

جامعة الجزائر -2-

أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الفكر الوجدوي المغربي من خلال كتابات حزب الإستقلال

في جريدة العلم 1946-1956

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر

إشراف الدكتور:

أولاد سيدي الشيخ

عبد الرحمان.

إعداد الطالبة:

ثابت لمياء

لجنة المناقشة:

د/الاستاذ: بوعزة بوضرساية.....رئيسا

د/عبد الرحمان اولاد سيدي الشيخ.....مقررا

محمد بلقاسم.....عضوا مناقشا

إلياس نايت قاسي.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2015-2016.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي وأخي رحمهما الله وطيب ثراهما.

إلى من دعت لي وأنارت دربي بضياؤها حفظها الله "أمي".

وفلذات كبدي: هديل، عبد الرؤوف، هدايات، ونبال.

إلى كل أفراد عائلتي الكريمة

إلى زوجي الذي قدم لي يد العون طيلة فترة هذا البحث.



شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والإمتنان إلى الذي لم يبخل علي بتوجيهاته ونصائحه
وتابع عملي بكل اهتمام الأستاذ المشرف الفاضل الدكتور "اولاد

سيدي الشيخ عبد الرحمان"

إلى الأستاذ الذي ساعدني كثيرا في هذا البحث الدكتور "بوعزة
بوضرساية"

إلى كل أساتذتي الأفاضل بقسم التاريخ في جامعة الجزائر 2 أبو
القاسم سعد الله.

المقدمة

إن مسار النضال السياسي الذي ميز الحركة الوطنية المغربية نقل المغرب الأقصى نقلة نوعية في الفكر النضالي من الكفاح المسلح إلى النضال السياسي من أجل الاستقلال، وهذا النضال هو الذي عرفته أدبيات الحركة الوطنية المغربية بالمقاومة السياسية ومن ضمنها حزب الإستقلال المغربي ومن هذا المنطق شكلت الحركة الوطنية المغربية منذ الثلاثينات من القرن العشرين منعطفًا مميزًا وحاسمًا في التاريخ المغربي المعاصر، حيث إرتبط ظهورها بصفة عامة بمرحلة الحماية، وكانت إنعكاسًا للتأثير الذي تركته الحركات التحررية في المشرق في نفوس الفئات المثقفة، ومنها على وجه التحديد شريحة الطلبة التي كان لها الدور الأساسي في تحديد معالم الحركة الوطنية وتوجهاتها السياسية، لكونها كانت متشعبة بفكرة القومية العربية التي دعا إليها أمير البيان الأمير "شكيب أرسلان"، إلى جانب عوامل أخرى داخلية وخارجية ساعدت على نشأتها وتطورها ومعظمها تتمحور حول مدار عامل أساسي يتمثل في الإحتلال الأجنبي، أما الحركة الوطنية المغاربية فهي في أقطار المغرب العربي حركة غير متجانسة في تركيبتها، ولم تظهر في زمن واحد بل هي عبارة عن تنظيمات مستقلة فيما بينها فكريًا وإستراتيجيًا يحكمها التباعد الزمني على مستوى نشأة كل منها، وتتسم بالاختلاف وبالتحول من تنظيم سياسي إلى حزب سياسي لكن الهدف كان واحدًا وهو مقاومة الإحتلال الأجنبي سياسيًا وعسكريًا والعمل من أجل الوحدة وإسترجاع الإستقلال المسلوب.

إن معاناة شعوب المغرب العربي كانت كبيرة جراء السياسة الاستعمارية الجائرة التي إستهدفت القضاء على مقوماته الوطنية من لغة ودين وثقافة، بداية من النصف الثاني من القرن 19م إلى غاية النصف الثاني من القرن 20م.

ولطالما عمل أبناء المغرب العربي من أجل الحفاظ على هويتهم الدينية والثقافية والحضارية العربية الإسلامية، والدفاع عن الشخصية الوطنية الواحدة في إطارها الأوسع، والتأكيد على ضرورة الحوار الداخلي وبناء الذات القوية المحصنة بالهوية العربية الإسلامية.

وهذه المطالب ميزت مرحلة الكفاح والنضال ضد الإستعمار لتمتد إلى مرحلة ما بعد الإستقلال.

إن النضال والكفاح المشترك المغاربي هو الذي يجعل البناء الداخلي الوطني متين ويحقق التماسك والوحدة ويمنع الخطر الأجنبي الخارجي، فالمغرب العربي جسم واحد إذا اشتكى عضو منه إشتكى الجسم كله.

لقد أدركت الشعوب المغاربية ضرورة توحيد كفاحها في كل المجالات منذ مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وقد شكل تنظيم نجم شمال إفريقيا الذي تأسس سنة 1926 تم جمعية طلبة نجم شمال إفريقيا التي تأسست سنة 1928 النواة الأولى لفكرة التنسيق والعمل المشترك المغاربي.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945م تزايد الوعي القومي والإدراك بأهمية تنسيق النضال حيث إعتمدت الحركات الوطنية المغاربية أسلوبا جديدا في عملها، بحيث إنتقلت من المطالبة بالإصلاحات من إدارة الإستعمار

والتي كانت إصلاحات واهية إلى المطالبة بالاستقلال التام، مما جعل العمل المشترك المغربي يصبح أمرا ملموسا يركز على أسس واعية وعقلانية وليس فقط مدفوعا بالعاطفة، فكان تأسيس "مكتب المغرب العربي" سنة 1947 "ولجنة تحرير المغرب العربي" سنة 1948 بالقاهرة برئاسة عبد الكريم الخطابي وعضوية الأحزاب الوطنية الممثلة للمغرب العربي.

ومن بين أقطاب الحركة الوطنية المغربية التي دعت إلى تحقيق المشروع الوحدوي المغربي نذكر "عبد الكريم الخطابي" و"علال الفاسي" هذا الأخير الذي إنتخب رئيسا لكتلة العمل الوطني في جانفي 1937، لتصدر الإقامة العامة في 18 مارس 1937 قرارا بحل الكتلة في 11 أبريل 1937 مما أدى إلى تأسيس حزب عرف بالحزب الوطني، أما تاريخ 11 جانفي 1944 فإنه يوم الميلاد الفعلي لحزب الاستقلال، وقد قدم وثيقة المطالبة بالاستقلال لأول مرة، و كان لهذا الحزب دورا فعالا على المستوى المغربي في السعي إلى تحقيق الوحدة المغربية إنطلاقا من جهود أعضائه وعلى رأسهم علال الفاسي فلكل زعيم أثر في المجتمع الذي يعيش فيه، يبدأ تأثيره في محيطه الضيق ليتسع بعد ذلك حتى يشمل أمصارا أخرى غير التي ظهر فيها، وبقدر إتساع تأثيراته، بقدر ما تزداد مكانته.

لقد كان لجريدة العلم لسان حال حزب الاستقلال التي تأسست في 11 سبتمبر 1946 دورا كبيرا في نشر الأفكار التحررية والوحدوية على المستوى المحلي خصوصا وعلى المستوى المغربي عموما، حيث شكلت رافدا هاما من روافد التواصل والتضامن المغربي لاسيما وأن معظم الأقطار المغربية كانت

تعاني من ويلات الاستعمار، وإزداد التلاحم والتضامن المغاربي على المستوى الشعبي على إثر إغتيال الزعيم النقابي التونسي "فرحات حشاد" سنة 1952 على يد المستعمر الفرنسي، وقد أثر ذلك كثيرا على الطبقات العمالية والشعبية وحتى الحزبية على مستوى دول المغرب العربي، فعمت المظاهرات التي اجتاحت الدار البيضاء، وعدة عواصم مغربية أسفرت عن صدامات دموية مع قوات الاحتلال.

و قد كان هذا المنطلق التاريخي دافعا من دوافع إختياري للموضوع بالاضافة الى:

1. أن دراسة موضوع الفكر الوحدوي المغاربي من خلال أدبيات "حزب الاستقلال"، وبالتحديد من خلال "جريدة العلم" التي هي لسان حال هذا الحزب هو موضوع جديد يحتاج إلى دراسة أعمق.
2. شخصية علال الفاسي التي لمست من خلالها الفكر النضالي والوحدوي والتي ذاعت أفكاره أنحاء المغرب العربي خصوصا والوطن العربي بصورة عامة.
3. الدور البارز " لحزب الاستقلال" كتيار وطني إستقلالي في الحركة الوطنية المغربية.
4. قلة الدراسات الأكاديمية الجزائرية حول الفكر الوحدوي المغاربي من خلال أدبيات حزب الاستقلال المغربي.
5. فهم وجهة نظر المغرب اتجاه الفكر الوحدوي خاصة في فترة الاستعمار بعدما لاحظته من انقسام وانشقاق بينهم وبين الجزائر حاليا.

كما وضعت للبحث إطارا زمانيا ومكانيا حصرت فيه موضوع البحث وهو ما بين عامي 1946 و 1956 فالتاريخ الأول هو سنة تأسيس "جريدة العلم" لسان حال "حزب الاستقلال" أما سنة 1956 فهي سنة استقلال المغرب الأقصى.

وفيما يخص الإطار المكاني فهو المغرب الأقصى.

ومن الأسباب الأخرى التي دفعتني إلى القيام بهذه الدراسة هي التوجه السياسي الوحدوي لحزب الاستقلال من خلال جريدة العلم فمادتها تناولت الكثير من القضايا التي تخص المغرب العربي والحث على تحقيق الوحدة لتقوية طرف المواجهة، وأن بقاء المستعمر في قطر من الأقطار المغاربية يشكل خطرا كبيرا على الأقطار الأخرى المستقلة.

إلى جانب مكانة علال الفاسي ضمن النخبة السياسية المغاربية، ودور حزب الاستقلال في الحركة الوطنية المغاربية.

وعلى هذا الأساس جاءت إشكالية الموضوع على النحو التالي:

ما مدى نجاح حزب الاستقلال في إبراز الفكر الوحدوي المغاربي؟ وما هي أهم الأفكار التي تصب في هذا المنوال من خلال جريدة العلم؟ وما هو أثرها على الأقطار المغاربية وسعيها في كشف المخططات الاستعمارية وفي تثمين الأواصر بين الشعوب المغاربية، وضرورة تحقيق الوحدة الجغرافية والقومية والتواصل الدائم بين أقطاره؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وضعت الخطة التالية:

- المقدمة: التي عرفت فيها بالموضوع وبدوافع إختياري له، و طرحت فيها الإشكالية.

أما الفصل الأول والذي جاء تحت عنوان حزب الاستقلال ولسان حاله جريدة العلم فقد عرفت فيه حزب الاستقلال وكذا يومية العلم مبرزة أهم الأعلام التي كتبت فيها.

وبخصوص الفصل الثاني فقد تناولت فيه الفكر الوحدوي المغربي من خلال "يومية العلم" ذاكرة مقومات هذا الفكر وأهم المنظمات العالمية والإقليمية و الهياكل المساعدة على تجسيد هذا الفكر.

في حين بينت في الفصل الثالث أهم القضايا البارزة في العلاقات المغربية من خلال "جريدة العلم".

أما الخاتمة فقد تضمنت مجموعة من الإستنتاجات العامة للموضوع.

منهاج البحث:

فرضت علي طبيعة البحث الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي في سرد الأحداث وترتيبها وفقا للتسلسل التصاعدي للوقائع.

كما استخدمت المنهج التاريخي التحليلي النقدي في معالجة بعض الآراء من خلال المقالات التي كتبت على صفحات يومية العلم، والتي تتطلب التوضيح والتحليل ومناقشة محتواها واستنتاج ما تحمله من غايات وأهداف خفية لا يعبر عنها ظاهر النصوص.

باذلة قصارى جهدي في أن أكون موضوعية مبتعدة عن الذاتية مستعينة بما كتب في اليومية.

صعوبات البحث:

اعترضتني صعوبات جمة في هذا البحث المتواضع أولها أن أعداد "يومية العلم" ليست متوفرة كاملة فيما يخص إطار الدراسة (1946-1956) في المكتبات بالجزائر ولا في الأرشيف الوطني الجزائري.

كما حاولت الاتصال بمقر "يومية العلم" لكن بدون جدوى.

ولقد ساعدني كثيرا الأستاذ "خبي عبد الله" والذي كانت له دراسة على "يومية العلم" في مدي بأهم الأعداد ما بين (1946-1956) لكنها كانت ناقصة ما جعلني أتصل بالمكتبة المغربية الالكترونية عبر الإنترنت لأحصل على الأعداد الناقصة.

كانت لي صعوبة كبيرة في قراءة المقالات فالخط صغير لدرجة أنني استعنت بالمكبر بالإضافة إلى الكثير من الفقرات المحذوفة من قبل الرقابة ماصعب علي تتبع محتوى المقال وفهمه.

كما يغيب ترقيم الصفحات اليومية في الكثير من الأحيان مما جعلني أقوم بترتيبها أولاً ثم استخراج محتواها.

إلى جانب طبيعة الموضوع وحساسيته، إذ يتضمن العديد من المحطات التي وجب التعامل معها بحذر حتى لا نجانب الحقيقة التاريخية ولا نمس بمصداقية البحث.

مصادر البحث ومراجعته:

اعتمدت بالدرجة الأولى على أعداد "يومية العلم" ما بين 1946-1956 والتي تناولت الفكر الوحدوي المغاربي.

من خلال كتابات زعماء حزب الاستقلال ومن خلال رصدها لما كتبه زعماء الحركات الوطنية المغاربية حول الموضوع تعبيراً عن وحدة مواقفها إزاء الفكر الوحدوي المغاربي.

كما طعمت الموضوع بمجموعة من المصادر المغربية وعلى رأسها كتب لعلال الفاسي من بينها: "الحركات الاستقلالية في المغرب العربي"، "منهج الاستقلالية" والتي قامت بنشرها مؤسسة علال الفاسي، بالإضافة إلى كتاب تاريخ الحضارة المغربية الجزء الأول "لعبد العزيز بن عبد الله" وكتاب تحت عنوان "مع

المعاصرين" الجزء الثالث "عباس الجراري" وكذلك بمجموعة من المراجع التي استعنت بها في هذا البحث المتواضع والذي دعمته مجموعة من الملاحق قصد اثرائه.

المختصرات:

الطبعة: ط

الصفحة: ص

A decorative rectangular border with intricate floral and scrollwork patterns in black and grey, framing the central text.

الفصل الأول

التعريف بحزب الاستقلال

ولسان حاله جريدة العلم

لم يرضى الشعب المغربي بالتواجد الاستعماري في بلاده وقاومه بكل الوسائل وكانت ثورة الريف (1921-1925) بقيادة "عبد الكريم الخطابي" من أبرز الثورات التحريرية في المغرب الأقصى فقد استطاع بقوته الانتصار على الأسبان في معركة انوال 17 جويلية 1921⁽¹⁾ وظهر بلاد الريف من معظم المراكز العسكرية الأسبانية لكن الأسبان اتفقوا مع الفرنسيين على ضرب ثورة الخطابي والاشتراك معا في القضاء عليها واضطر في الأخير الى تسليم نفسه سنة 1925.⁽²⁾

في سنة 1933 أسس "علال الفاسي" و"محمد الحسن الوزاني" و"أحمد بلفريج" أول حزب سياسي مغربي وهو "كتلة العمل الوطني" الذي تقدم الى السلطات الاستعمارية في سنة 1934 ببرنامج المطالبة بالإصلاحات غير ان الاستعمار رفض الاستجابة لهذه المطالب وقام باعتقال ونفي زعماء الحركة الوطنية.⁽³⁾

وفي 18 مارس 1937 انقسمت "كتلة العمل الوطني" الى: حزبين وهما "الحركة الوطنية لتحقيق المطالب" أو الحزب الوطني بقيادة "علال الفاسي" و "الحركة القومية بزعمامة" محمد الحسن الوزاني.⁽⁴⁾

¹ أحمد الحميمي: (قراءة تاريخية لملمحة أدهار أبران)، مجلة أمل، العدد 8، السنة الثالثة، 1996، ص: 28

² نفسه.

³ ضريف محمد، الأحزاب السياسية المغربية، الدار البيضاء، 1988، ص-ص 9-12.

⁴ نفسه. ومحمد الحسن الوزاني من مواليد 17 جانفي 1910 بفاس وتوفي في 9 سبتمبر 1978 سياسي وصحفي مغربي من اقطاب الحركة الوطنية المغربية مؤسس "حزب الشورى والاستقلال" و"جريدة عمل الشعب" و"الحركة القومية المغربية" وحزب "الدستور الديمقراطي" انظر ادريس ولد القابلة محمد الحسن الوزاني مواقف شجاعة و تهميش سياسي الحوار المتمدن العدد 3424 - بتاريخ 12 جويلية 2011

ومن جهة أخرى نلاحظ أن منطقة الحماية الإسبانية بشمال المغرب كانت تعيش تجربتها الحزبية الخاصة اعتبارا من عام 1936، وذلك نتيجة الاختلاف في التوجهات بين رجال المنطقتين الشمالية والجنوبية.

واسس "عبد الخالق الطريس" في جوان 1936 "الكتلة الوطنية بشمال المغرب". وفي ديسمبر من نفس السنة قام بتغيير اسم الحزب فسماه "حزب الإصلاح الوطني".

كما قام السيد "محمد المكي الناصري" بتأسيس حزب آخر بنفس المنطقة، وأطلق عليه اسم "حزب الوحدة المغربية".

وكان مركز هذين الحزبين بمدينة تطوان (مركز النشاط)، وتجدر الإشارة إلى أن "المكي الناصري" طرده السلطات الفرنسية من منطقة حمايتها إلى منطقة الحماية الإسبانية، وذلك في أواخر 1936.

والملاحظ أن سياسة الحماية الإسبانية كانت تعمل على دفع الوطنيين المغاربة إلى التتديد بفرنسا دون إسبانيا، كما نشير إلى أن الجنرال فرانكو الذي اتخذ موقفا حياديا في الحرب العالمية الثانية كان في الواقع متعاطفا مع دول المحور، وقد قام في سنة 1940 بالاستيلاء على مدينة طنجة التي ظلت خاضعة لنضامه إلى غاية أكتوبر 1945⁽¹⁾.

وقد ساهمت عدة عوامل منذ سنة 1944 في انتقال الحركة الوطنية المغربية من

المطالبة بالإصلاحات إلى المطالبة بالاستقلال أهمها:

1 ضريف محمد، المرجع السابق، ص35.

-تزايد الاستغلال والقمع الاستعماري.

-توسع الحركة الوطنية بظهور احزاب جديدة و اصدار هذه الاحزاب الجرائد بهدف

توعية المغاربة والدفاع عن مطالبها.

-فقدان فرنسا لهيبتها الاستعمارية بعد احتلالها من قبل المانيا سنة 1940.

-تأييد الحلفاء لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها من خلال الميثاق الأطلسي

ومؤتمر انفا 1943.⁽¹⁾

(1) مؤتمر انفا 1943، جمع بين الزعماء الحلفاء ، وقع لقاء بين السلطان "محمد بن يوسف" والرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت دون مباركة الإقامة العامة. وبهذه المناسبة، قام روزفلت بتلميحات ربما أوحى إلى السلطان بمواقف منوثة للاستعمار الفرنسي. وعن هذه المحادثات، كتب الملك الحسن الثاني بصفته شاهد عيان،

"وفي الواقع أكد الرئيس الأمريكي أن النظام الاستعماري قد عفا عليه الزمن وبالتالي أصبح محكوما عليه بالزوال في رأيه. ولكن تشرشل أكد في البداية على ضرورة التدقيق في وجهة النظر هذه. وعلق روزفلت حالا على ذلك قائلا: "إننا لم نعد الآن في سنة 1830 ولا في سنة 1912، وتطلع إلى اليوم الذي سيصل فيه المغرب ببسر إلى الاستقلال وفقا لمبادئ الأطلسي، متمنيا أن يكون هذا اليوم قريبا ، يوم أن تضع الحرب أوزارها." وأضاف مؤكدا: بعد الحرب ستصبح إعادة التنظيم السياسي-الاقتصادي للمجتمعات الإنسانية ضرورة ملحة، وقال إن الولايات المتحدة لن تكتفي يومئذ بعدم وضع أية عراقيل في وجه استقلال المغرب فحسب، بل إنها، كما أكد، ستخص المغرب المستقل كذلك بمعونات اقتصادية مناسبة"انظر الحسن الثاني- التحدي، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية، الرباط، 1983، ص. 50- 5

1- التعريف بحزب الاستقلال:

أسسه المناضل "أحمد بلفريج" في ديسمبر 1943 وقد تشكل أساسا من أعضاء الحزب الوطني من أجل تحقيق المطالب السابق، ومن شخصيات أخرى تنتمي إلى مختلف الشرائح الاجتماعية⁽¹⁾.

ولتأكد من أن فكرتها متفقة عمليا مع رغبات سائر الطبقات الشعبية دعت لعقد مؤتمر عام تتمثل فيه جميع النزعات السياسية والاجتماعية للبلاد، وانعقد هذا المؤتمر بالرباط في 11 جانفي 1944⁽²⁾ حيث أصدر الحزب بيانا سياسيا قدمه للسلطات والمقيم العام، وممثلي الحلفاء، وهذا البيان وقعته ثمانية وخمسون شخصية مغربية عرف باسم "بيان الاستقلال" أو "وثيقة الاستقلال"⁽³⁾.

نص البيان:

"الحمد لله وحده

إن حزب الاستقلال الذي يضم أعضاء الحزب الوطني السابق وشخصيات حرة:

(1)- الحزب الوطني انشق عن "كتلة العمل المراكشي"، التي أنشأت في ماي 1943 إلى جانب "الحركة القومية" التي أسسها "الوزاني" سنة 1937، وكان الأمين العام للحزب الوطني السيد "أحمد بلفريج"، عند تأسيسها في أبريل 1937) أنظر: علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، طبعة جديدة، ط6، مؤسسة علال الفاسي، 2003، ص228).

(2) نفسه ص ص284-285.

(3) نفسه، ص285.

- حيث أن الدولة المغربية تمتعت دائما بحريتها وسيادتها الوطنية، وحافظت على استقلالها طيلة ثلاثة عشر قرنا إلى أن فرض عليها نظام الحماية⁽¹⁾ في ظروف خاصة.

- وحيث أن الغاية من هذا النظام والمبرر لوجوده هما إدخال الإصلاحات التي يحتاج إليها المغرب في ميادين الإدارة والعدلية والثقافة والاقتصاد والمالية والعسكرية دون أن يمس بسيادة الشعب المغربي التاريخية ونفوذ جلالة الملك⁽²⁾.

وحيث أن سلطات الحماية بدلت هذا النظام بنظام مبني على الحكم المباشر والاستبداد لفائدة الجالية الفرنسية، ومنها جيش من الموظفين لا يتوقف المغرب إلا على جزء يسير منه، وأنها لم تحاول التوفيق بين مصالح مختلف العناصر في البلاد، وحيث أن الجالية الفرنسية توصلت بهذا النظام إلى الاستحواذ على مقاليد الحكم واحتكرت خيرات البلاد دون أصحابها⁽³⁾.

وحيث أن هذا النظام حاول بشتى الوسائل تحطيم الوحدة المغربية، ومنع المغاربة من المشاركة الفعلية في تسيير شؤون بلادهم، وحرهم من كل حرية عامة أو خاصة.

⁽¹⁾ - نظام الحماية: يعرف في القانون الدولي على أنه اتفاق تلتزم فيه الدولة الحامية باحترام سلطة المنطقة المحمية وهي تستوجب وجود رابطة تعاقدية والمنطقة المحمية ليس لها حق التصرف في الميدان الدبلوماسي إلا بواسطة الدولة الحامية ويبقى نظام الحماية مؤسسة استعمارية وقد فرضت الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى في 30 مارس 1912 وكانت إسبانيا تحتل بعض أجزاء الشمال المغربي، واعترفت لها ب 1/10 من مساحة البلاد بموجب اتفاق 27 نوفمبر 1912، وتم وضع منطقة الريف ومنطقة إيفني وطرفاية بالجنوب تحت الحماية الإسبانية، واعتبار طنجة منطقة دولية لتصبح هذه الأخيرة تحت الحماية الإسبانية منذ 14 جويلية 1940 حتى عام 1945 وتعود إلى الإدارة الدولية وكانت خاضعة شكليا لسيادة سلطان المغرب ثم عادت لحكم المغرب عام 1956 أنظر: شوقي الجمل، المغرب الكبير في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976، ص ص 432-436، وكذلك: حزب الاستقلال، المغرب الأقصى، مراكش قبل الحماية، عهد الحماية، إفلاس الخزينة، مكتبة المستندات والأنباء، الطبعة العربية، مصر، ص ص 58-59.

⁽²⁾ - علال الفاسي، المصدر السابق ص 285.

⁽³⁾ - نفسه ص 285.

وحيث أن الظروف التي يجتازها العالم اليوم هي غير الظروف التي أسست فيها الحماية.

وحيث أن المغرب شارك مشاركة فعالة في الحروب العالمية بجانب الحلفاء، وقام رجاله، أخيرا بأعمال أثارت إعجاب الجميع في فرنسا وتونس وصقلية وإيطاليا، وكورسيكا، وينتظر منهم مشاركة أوسع في ميادين أخرى، وبالأحرى لمساعدة فرنسا على تحريرها⁽¹⁾.

وحيث أن الحلفاء الذين يريقون دماءهم في سبيل الحرية إعترفوا في وثيقة "الأطلس نطيق" (الأطلسي)⁽²⁾ بحق الشعوب بحكم نفسها بنفسها، وأعلنوا أخيرا في "مؤتمر طهران"⁽³⁾ سخطهم على المذهب الذي بمقتضاه يزعم القوي حق الاستيلاء على الضعيف⁽⁴⁾.

وحيث أن الحلفاء أظهروا في شتى الميادين (المناسبات) عطفهم على الشعوب الإسلامية، ومنحوا الاستقلال لشعوب غيرها، منها من هو دون شعبنا في ماضيه وحاضره وحيث أن الأمة المغربية التي تكون وحدة متناسقة الأجزاء، تشعر بما لها وما عليها من

(1) - نفسه.

(2) - وثيقة الأطلس نطيق: وثيقة الأطلسي: 14 أوت 1941، حيث اقترح فرانكلين روزفلت رئيس الولايات الأمريكية ونستون تشرشل رئيس وزراء المملكة المتحدة مجموعة من المبادئ من أجل التعاون الدولي في حفظ السلام والأمن، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، وقعت الوثيقة على ظهر سفينة سمو الملكي الأمير وسيلز في عرض البحر تعرف باسم "الميثاق الأطلسي"، أنظر: عباس محمود العقاد، الحرب العالمية الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت 1970 ص 237، ومحمد كمال دسوقي، الحرب العالمية الثانية، صراع استعماري، دار المعارف، القاهرة، 1968 ص 280 ورمضان لاوند، الحرب العالمية الثانية، عرض مصور، ط3، بيروت، 1969 ص 342.

(3) - مؤتمر طهران، 28 نوفمبر إلى 1 ديسمبر 1943 والذي شارك فيه كل من روزفلت وتشرشل وستالين ومن بين الاتفاقات التي خرج بها الحلفاء من هذا الاجتماع هو فتح الاتحاد السوفياتي جبهة ثالثة ضد النازية بالمقابل ضمن المؤتمر موافقة مبدئية للسوفييت على مطالبهم الترابية في البلطيق ورومانيا وبولونيا وتم تبني فكرة إقامة منظمة تحل محل منظمة عصبة الأمم لكن الاختلاف ضل قائما بين تشرشل الذي اصر على أن تكون الجبهة الثالثة في البلقان بيد ان ستالين الح بضرورة فتحها في أوروبا الغربية كما كان هناك خلاف واضح بين المجتمعين حول مصير ألمانيا بعد الحرب انظر: منير البعلبكي، موسوعة المورد، دار العلم للملايين، 1980 ص 850.

(3) علل الفاسي، المصدر السابق، ص 285.

واجبات داخل البلاد وخارجها تحت رعاية ملكها المحبوب، وتقدر حق قدرها الحريات الديمقراطية التي توافق في جوهرها مبادئ ديننا الحنيف، والتي كانت الأساس في وضع نظام الحكم بالبلاد الإسلامية الشقيقة⁽¹⁾.

قرر ما يأتي:

أ- فيما يرجع للسياسة العامة:

أولاً: أن يطالب بإستقلال المغرب ووحدة ترابه تحت ظل صاحب جلالة ملك المغرب المفدى سيدي "محمد بن يوسف"، نصره الله وأيده⁽²⁾.

ثانياً: أن يلتزم من جلالتة السعي لدى الدول التي يهمها الأمر للاعتراف بهذا الاستقلال وضمائنه، ولوضع اتفاقيات تحدد ضمن السياسة المغربية مع ما للأجانب من مصالح مشروعة.

ثالثاً: أن يطالب انضمام المغرب للدول الموافقة على وثيقة الأطلانطيق (الأطلسي) والمشاركة في مؤتمر الصلح⁽³⁾.

ب- فيما يرجع للسياسة الداخلية:

أن يلتزم من جلالتة أن يشمل برعايته حركة الإصلاح الذي يتوقف عليه المغرب في داخله، ويكل لنظره السيد إحداث نظام سياسي شوري شبيه بنظام الحكم في البلاد

(1)- نفسه، ص 286.

(2)- علال الفاسي، نفسه، ص 286.

(3)- مؤتمر الصلح،: مؤتمر باريس للسلام 1919، هو إجتماع نظم في باريس من قبل الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى للتباحث في أمور السلام بين الأطراف المنتصرة في الحرب (فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا) من جهة والخاسرة (الإمبرطورية الألمانية والإمبراطورية النمساوية والمجرية، والدولة العثمانية وبلغاريا) من جهة أخرى، بدأ المؤتمر أعماله في 18 جانفي 1919 وانتهى في 21 جانفي 1919 نتج عنه معاهدة فرساي 28 جوان 1919* فرضت عقوبات على ألمانيا، أنظر، سليمان علي حيدر، تاريخ الحضارة الأوروبية الحديثة، دار واسط للدراسات، بغداد 1990، ص 389.

العربية الإسلامية بالشرق، تحفظ فيه حقوق سائر عناصر الشعب المغربي وسائر طبقاته، وتحدد فيه واجبات الجميع، والسلام.

حرر في الرباط، بتاريخ 14 محرم سنة 1363، الموافق لـ 11 جانفي سنة 1944⁽¹⁾.

وتجمع معظم الشهادات والمراجع المنشورة على أن هذه الوثيقة التاريخية حضرت تحت إشراف السلطان⁽¹⁾ وبالتنسيق معه، فنجد شهادة عبد الكبير الفاسي يقول فيها: "أتذكر أن الجماعة الأولى التي كانت تعمل مع (بلفريج) في هذا الإطار (تحضير الوثيقة) كانت تتكون من شباب مناضل، كانوا قد إجتمعوا في منزل (بلفريج) حيث تم تهيئة الخطوط العريضة الأولى للوثيقة وبعد أن عرضت أفكار هذه الأخيرة على جلالة الملك، وقد ظل نص هذه الوثيقة التاريخية يتداول في سرية تامة بين جلالة الملك وأفراد الجماعة لتعديله وإقرار صيغة نهائية.

لقد كانت عريضة إحدى عشر جانفي في نهاية الأمر وبالصيغة التي نشر بها تسوية (un compromis) تمخضت عن مختلف المفاوضات التي جرت بين قيادة الحزب الوطني والشخصيات المستقلة كان هناك في البداية مشروعان أو ثلاث مشاريع، وفي الأخير تمت المصادقة على نص مختصر ومكثف⁽²⁾

(¹) عبد العزيز بن عبد الله: تاريخ الحضارة المغربية، ج1، دار سلمى، 1962، ص160-161 أنظر أيضا: علال الفاسي الحركات الاستقلالية... المصدر السابق ص287-288.

(¹) محمد بن يوسف المعروف بمحمد الخامس: ولد في 10 أوت 1909 بفاس، سلطان المغرب ما بين (1927-1957) وملك ما بين (1957-1961) بعد أن استبدل لقب السلطان بلقب الملك، مساندته للحركات الوطنية المغربية المطالبة لتحقيق الاستقلال جعلته يصطدم مع سلطات الحماية لتقوم بنفيه إلى مدغشقر في 20 أوت 1953، وإمام شدة المظاهرات المطالبة بعودته قبلت السلطات الفرنسية إرجاعه إلى عرشه يوم 16 نوفمبر 1955، توفي في 26 فيفري 1961 أنظر: جامع بيضا، سيدي محمد بن يوسف السلطان الوطني (1927-1961) المجلة اللندنية (The maghrebrevi)، الجزء 27، العدد، 2002، ص-ص22-34، نشر باللغة الفرنسية مترجم من قبل وزارة الثقافة المغربية في الانترنت.

(²) عثمان اشقر، الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب، 1930-1956، ط1، المغرب، دار النشر، اتصالات اسبو، 2007، ص100.

كان ظهور حزب الاستقلال، يؤشر لبداية جديدة في الكفاح السياسي المغربي في منطقة النفوذ الفرنسي، حيث انتقل برنامجه ونشاطه من المطالبة بالاصلاحات، والرغبة في تحقيق المساواة بين المغاربة والفرنسيين، إلى التعبير صراحة عن هدف الاستقلال المغربي، ولكن باستخدام الطرق السياسية والسلمية أيضا، ففي يوم التأسيس قدم الحزب وثيقة الاستقلال المشهورة إلى الملك "محمد الخامس" ومنذ هذه الفترة دعي "محمد الخامس" ملكا وليس سلطانا⁽¹⁾، وإلى المقيم العام الفرنسي وممثلي الدول الكبرى، ندد فيها بنظام الحماية وطالب باستقلال المغرب ووحدة أراضيه وتأسيس نظام ديموقراطي فيه⁽²⁾.

وقد أيد الملك والجماهير الشعبية هذه الوثيقة، فيما ردت السلطات الفرنسية على المطلب المغربي باعتقال وملاحقة حزب الاستقلال بتهمة إجراء اتصالات مع دول المحور، إذ إعتقلت "بلفريج" يوم 29 جانفي 1944، بعد أن كانت ضغطت على السلطان حيث تم فصل وزير العمل "محمد بلعربي العلوي" ونفيه إلى الصحراء وفرض الإقامة الجبرية على "أحمد بركاش" مندوب الصدر الأعظم في التعليم⁽³⁾.

ولقد قامت فرنسا بنفي "أحمد بلفريج" إلى جزيرة كورسيكا، الأمر الذي جعل إعادة هيكلة الحزب منوطة بالسيد "اليزيدي"، وفي أكتوبر 1945، تمت إعادة تنظيم الحزب⁽⁴⁾.

ومن جهة أخرى نشير إلى أن الظروف الاقتصادية في المغرب كانت سيئة للغاية نتيجة الجفاف، حيث كان آلاف الفلاحين يقاسون ويشكون المجاعة، مما أدى إلى اتخاذ تدابير صارمة لتقسيط التموين⁽⁵⁾.

(1) محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004، ص 131.

(2) علال الفاسي: المصدر السابق، ص 297

(3) نفسه ص 306.

(4) ظريف محمد، المرجع السابق، ص ص 46-48.

(5) شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة سليم المنجي وآخرون، الجزائر، 1970، ص 382.

ولقد شهدت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية عام 1945، نشاطا سياسيا متصاعدا للحركة الوطنية المغربية بجميع أحزابها في الجنوب والشمال، إلا أن ثقل الحركة الوطنية تركز على نشاط حزب الاستقلال، إذ نما هذا الحزب، واكتسب قاعدة جماهيرية عريضة ضمت مختلف فئات الشعب، وفي خارج المغرب نشط أعضاؤه من الطلبة في تأسيس مكاتب إعلامية للتعريف بالقضية المغربية في القاهرة ودمشق وباريس ولندن⁽¹⁾.

كما حاول نظام الحماية الاستعماري تشويه صورة التيار الاستقلالي لدى الرأي العام خاصة حلفائها الغربيين مدعية إلى أن "حزب الاستقلال" يسعى من خلال مطالبه إلى عرقلة وجود جيوش الحلفاء على الأراضي المغربية، وهذا العمل ماهو في حقيقة الأمر إلا تمويهها لضرب التيار الوطني، وخلق مبررات للأعمال الإجرامية الصادرة من طرف الإدارة الاستعمارية في حق نشطاء حزب الاستقلال.

لقد كان إعلان المفوض العام في الخارجية الفرنسية الذي أذاعته إذاعة فرنسا في (28 جانفي 1944) السيد "ماسغلي" حول قبول اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني الإصلاحات التي تقدمت بها إدارة الاحتلال والخاصة بالمغرب الأقصى بمثابة إشارة خضراء للإقامة العامة بالمغرب الأقصى لبداية أعمالها الوحشية، حيث تلقى في مساء نفس اليوم الذي اذيع فيها الإعلان، ولاية المناطق المغربية أمرا باعتقال كل نشطاء التيار الوطني الراضين لسياستها، وثم اعتقال حوالي ثمانية عشر مناضلا منهم: "علال الفاسي" و"أحمد بلفريج" كما سبق الذكر، "محمد اليزيدي" وهو أحد أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال⁽²⁾.

⁽¹⁾ كفاح كاظم الخزعلي، حزب الإستقلال ودوره السياسي في المغرب (1944-1956) جامعة البصرة، 1983، ص ص 74-75.

⁽²⁾ "علال الفاسي، المصدر السابق، ص 300.

وأما عن رد فعل نشطاء التيار الوطني من السياسة القمعية للإقامة العامة فكان قاعديا، حيث تحركت الجماهير الشعبية في شكل مظاهرات عارمة عمت جل المدن المغربية كالرباط، سلا، فاس⁽¹⁾.

ووقع إضراب عام شل المغرب الأقصى، وكان أول تجمع جماهيري، ذلك الذي شهده القصر الملكي، والذي طالب فيه المحتجون بإطلاق سراح السياسيين، استعملت القوات العسكرية الفرنسية كل الوسائل التي تراها ضرورية لإجهاض هذه المظاهرات من قمع وإجرام منهم الضابط "أرابيير" والجنرال "لو كلير"⁽²⁾.

وكان التيار الوطني المتضرر الأكبر ماديا من هذه المواجهات لكنه المنتصر الأكبر معنويا لكونه استطاع توحيد الصف المغربي ضد سياسة الاحتلال.

لقد اعتبرت المظاهرات التي قادها التيار الوطني الاستقلالي بمثابة استمرارية للمقاومات المغربية السابقة خاصة "ثورة عبد الكريم الخطابي"⁽³⁾ والتي كانت تهدف أساسا إلى استقلال المغرب عن الاحتلال الأجنبي الفرنسي والاسباني معا⁽⁴⁾.

وأصدر حزب الاستقلال نهاية عام 1946 بيانا أكد فيه تضامن الحركة الوطنية في الجنوب والشمال في مطالبها، ووسائل العمل لتحقيقها. كما شهد عام 1946 انتعاشا في عمل

(¹) Douglas Ashford : **political change in Morocco**, princeton university press, princeton 1961, p510.

(²) علال الفاسي: المصدر السابق، ص 301 - 302.

(³) - ثورة عبد الكريم الخطابي ما بين 1921-1925، شارك فيها وكان احد صناعها الامير "عبد المالك الجزائري" استطاعت أن تحرر الشمال المغربي كاملا، ولم يبقى بيد الإنسان غير بعض المواقع الساحلية، إلا أن التعاون الفرنسي، الإسباني، عام 1925، قاد إلى قمع هذه الثورة، واستسلام قائدها عبد الكريم في 23 ماي 1926 ونفيه إلى جزيرة لارينيون في المحيط الهندي أنظر محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 129.

(⁴) علال الفاسي، المصدر السابق، ص 304.

النفابات، حيث انضمت جميع النفابات المغربية عام 1946 إلى اتحادنفابات المغرب والذي أصبح له وزن مؤثر في الحركة الشعبية⁽¹⁾.

أما على المستوى الخارجي فمع بداية 1946 تحركت الحركة الوطنية المغربية في اتجاه "الجامعة العربية" حيث وجهت دعوة المشاركة في أشغال قمة الجامعة بالقاهرة إلى خليفة السلطان في الجزء الذي تسيطر عليه إسبانيا، وتحت تأثير "عبد الخالق الطريس"⁽²⁾، ثم تشكيل وفد مغربي من ثلاثة أعضاءهم: "محمد بن أحمد بن عبود" المدعو الانجليزي وهو أحد خريجي القاهرة، و"محمد بن السلام الفاسي" المتحصل على شهادة مهندس، و"محمد بن عبود" المدعو الجديد⁽³⁾.

وقبل انتقال الوفد إلى القاهرة ثم تحذيرهم من طرف الحماية الاسبانية مؤكدين لهم أن مهمتهم إلى القاهرة علمية، ثقافية وليست سياسية، ذلك بسبب خوف الاسبان من الموقف المغربي المعادي لهم في الأراضي المتواجدة تحت سيطرتهم حيث وجهت الدعوة إلى الوفد بزيارة مدريد قبل القاهرة، واستقبل من طرف الجنرال فرانكو في ديسمبر عام 1945⁽⁴⁾.

ولقد لقي أعضاء الوفد المغربي استقبالا حارا من طرف الأمين العام للجامعة العربية السيد "عزام باشا"، وقد نجح "محمد الفاسي"، "محمد بن أحمد بن عبود" المدعو الانجليزي بالتعريف بالقضية المغربية من خلال عدة زيارات قادتهم لعدة بلدان عربية منها

(1) كفاح كاضم الخزعلي: المرجع السابق، ص173.

(2) عبد الخالق الطريس: ولد في 16 جمادى الاولى 1328هـ الموافق ل26 ماي 1910 بتطوان وتوفي في 21 ربيع الاول 1390هـ الموافق ل26 ماي 1970 كاتب، صحفي، وناشط في الحركة الوطنية المغربية، اسس حزب الاصلاح الوطني في 18 ديسمبر 1936 انظر العربي الصقلي مذكرات من التراث المغربي، الخزانة العامة والأرشيف، بالرباط، 1985 ص ص-90-72.

(3) الخزعلي، المرجع السابق، ص176.

(4) عثمان أشقر، المرجع السابق، ص125.

سوريا ولبنان والأردن، والعراق والمملكة العربية السعودية. وقد قام الوفد بإلقاء العديد من المحاضرات وعقد الندوات والاجتماعات حول حشد العرب للقضية الوطنية المغربية⁽¹⁾.

وبعودة الوفد إلى المغرب الأقصى أصدر ملك المغرب ظهيرا في نوفمبر 1946 بمعية "عبد الخالق الطريس" للسيد "محمد بن أحمد بن عبود" مسؤولا لدى الجامعة العربية للدفاع عن مصالح المغرب الأقصى لكن بن عبود حاول الإلتحاق بالجزء الاسباني عن طريق طنجة في فيفري 1948، إلا أنه فشل مادفعه إلى التوجه نحو القاهرة مع عائلته، لتوافيه المنية في جانفي 1950 في حادث طائرة في باكستان⁽²⁾.

رغم السياسة القمعية التي انتهجتها إدارة الحماية الفرنسية اتجاه نشطاء، حزب الاستقلال إلا أن هذا الأخير ازداد قوة بعودة الزعيم "علال الفاسي" من منفاه بالغابون سنة 1946 وإلقاء السلطان "محمد الخامس" لخطابه الشهير بطنجة 19 أبريل 1947، حيث أعلن فيه صراحة انحيازه إلى صف المطالبين بالاستقلال⁽³⁾.

وبهذا يمكن القول بأن "حزب الاستقلال" قد جسد بامتياز الحركة الوطنية خاصة على مستوى تدويل القضية المغربية في نهاية الأربعينات، ومطلع الخمسينات، حيث برز العمل الدبلوماسي لقادة الحزب في الخارج: مكتب "المغرب العربي" بالقاهرة و"منظمة الأمم المتحدة بنيويورك"⁽⁴⁾.

ويمكن تلخيص برنامج حزب الاستقلال فيما يلي:

1- الحزب يريد الاستقلال: الشرط الأساسي لإنهاض المغرب هو استقلاله، لأن البلاد

التي لا تتمتع بمظاهر سيادتها القومية هيئت حتما لأن تبقى مستعبدة.

(1) عثمان الأشقر: نفس المرجع السابق، ص 125.

(2) نفسه ص 125.

(3) نفسه، ص 125.

(4) نفسه، ص 125.

2-الحزب يناصر الحرية: نشاط الفرد في الحياة الاجتماعية يستلزم الحرية.

3-مسألة النظام- الدستور: يطالب الحزب بإعلان دستور ديموقراطي يعترف بحقوق الإنسان كما يجب أن ينص على أن اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية كما أن الإسلام هو الدين الرسمي للدولة المغربية لكن مع ضمان حرية العقيدة والتفكير للجميع.

أما مسألة النظام لا محل لها في المغرب، لأن الشعب يدين بالولاء للعرش ولجلالة ملكه سيدي "محمد بن يوسف"⁽¹⁾.

4- التربية والبعث الديموقراطي: وجوب بعث منظمات ديموقراطية وتنظيمها كالجماعات القبلية التي حولت الحماية معنا هامن مجالس بلدية إلى محاكم عرفية، ولكن ما يريده الحزب هو الديموقراطية كما تفهمها الدول العربية الكبيرة⁽²⁾.

5-مسألة الإطار: إعادة اللغة العربية لما كانت عليه من لغة رسمية لا في المبدأ فقط بل في العمل كذلك مما يزيل تقريبا مشكلة الإطار خصوصا فيما يتعلق بالتنظيم الإداري والقضائي والثقافي والمالي، ومعنى ذلك أن الإطار القديم يبقى يمارس وظيفته، بينما يقع إعداد الإطار الجديد.⁽³⁾

6-مسألة العدل:يطالب الحزب بقانون متحد مستمد من أصول الشريعة يراعى فيها توجهات العمل المغربي.

7-السياسة الاجتماعية:رفع المستوى الديني والخلقي للجمهور المغربي، ويفرض التعليم الإجباري لسائر الأطفال الذين هم في سن مدرسي وأن يكون مجانا، ولا بد من إعطاء الأولوية للإسعاف الاجتماعي ولاسيما حماية المرأة والطفولة ورعاية الصحة⁽⁴⁾.

(1) علال الفاسي، المصدر السابق، ص289.

(2) نفسه، ص290.

(3) نفسه، ص291.

(4) نفسه، ص292.

8- **الدفاع الوطني والأمن الداخلي:** يريد الحزب نظاما عادلا أكثر بساطة وأقل تعقيدا، وفيما يتعلق بالدفاع الخارجي يجب أن يبذل المغرب كل مساعداته لنظام الدفاع الأممي وفيما يخص الداخل يجب تكوين فرقة إدارية لاتعمل إلا لما تقتضيه حاجة الأمن⁽¹⁾.

9- **السياسة الاقتصادية والمالية:** نظام الباب المفتوح وتساوي الدول الأجنبية فيما يخص الشؤون الاقتصادية وفق ما إقتضته "معاهدة الجزيرة"⁽²⁾ وستبقى إلى وقت ما المنهاج المتبع في نظام البلاد الاقتصادي، ولكن يرى الحزب أنه لابد من إضافة تعديلات عليها، أما الشؤون المالية فيرى الحزب وجوب استغلال التراث المعدني الذي هو ملك للدولة.

10- **السياسة الخارجية:** يرى أن علاقات البلاد يجب أن تكون أحكم وأوفق مع الدول العربية التي تربطها روابط تاريخية وثقافية وعنصرية ولا حصر لها، هذه العلاقة يجب أن تنتهي بالانضمام لاتحاد يجمع سائر الدول العربية في عائلة العروبة الكبرى ليتسنى للمغرب والعرب جميعا أن يشتركوا في بناء صرح السلام وبعث نظام انساني لخير العالم بأسره.⁽³⁾

وقد أنشأ حزب الاستقلال صحيفة أطلق عليها إسم "العلم" في 11 سبتمبر 1946 كان يعبر من خلالها عن سياسته اتجاه المستعمر ومناهضته له.

(1) علال الفاسي، المصدر السابق، ص293.

(2) معاهدة الجزيرة: 15 جانفي 1906 شاركت فيه 12 دولة أوروبية انعقد في إحدى مقاطعات قادس، التي تقع في منطقة الأندلس جنوب إسبانيا وعلى بعد 20 كلم أنظر لسان الدين بن الخطيب، خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس 1347 - 1362هـ، حققها وقدمها د. أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص142.

جاء هذا المؤتمر بعدما احتجت ألمانيا على اتفاقيات اللصوص التي أجرتها فرنسا مع الدول الأوربية المنافسة لها (الاتفاق الفرنسي-البريطاني عام 1902، الاتفاق الفرنسي - الإيطالي عام 1904، الاتفاق الفرنسي الإسباني عام 1905)، فكان هذا المؤتمر لإيجاد تسوية دولية للمسألة المغربية وكانت نتائجه لصالح الدول الأوربية وحصولها على امتيازات خاصة فرنسا (أنظر: إبراهيم شحاتة حسن، الحماية في المغرب في ضوء التجربة الاستعمارية بإفريقيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بن عبد الله، 1988، ص124.

(3) علال الفاسي: المصدر السابق، ص295.

2- جريدة العلم المغربية:

1- تعريفها:

هي يومية مغربية لسان حال "حزب الإستقلال" المغربي، ناطقة باللغة العربية، أنشأها حزب الإستقلال يوم 15 شوال 1365هـ الموافق لـ 11 سبتمبر 1946، فقد كان إصدارها اليومي يتراوح ما بين 7000 و 10.000 نسخة، وقد إستغل الإستقلاليون ذلك الجو الليبرالي النسبي الذي عرف به المقيم العام "إيريك لابون" للمطالبة بالاستقلال فكانت وثيقة الإستقلال 11 جانفي 1944.⁽¹⁾

و "العلم" يومية إخبارية تصدر باللون الأبيض والأسود، إنطلقت بإصدار صفحتين في اليوم إلى أربعة في اليوم لتصل إلى ثمانية صفحات لتتقلص إلى ستة صفحات ابتداء من 1 أوت 1956⁽²⁾ وقد تضمنت أعدادها الأولى أبوابا وأركاناً متعددة لتغطية الأخبار الوطنية المغربية والعربية والدولية، هذا إلى جانب إهتمامها بمجال الرياضة حيث خصصت لنتائج الأسبوع الرياضي عمود خاص.

كما كان للعلماء الإستقلاليين صفحة خاصة أسبوعية من جريدة "العلم" ينشرون فيها أفكارهم ويخاطبون من منبرها الأمة المغربية والعربية وكذا العالم المصغي لنصائحهم وإرشادهم. ولجريدة "العلم" صفحة أسبوعية خاصة بالمرأة تحررها سيدات الإستقلال وفتياته بأقلامهن، ويعرض فيها مطالبهن وآمالهن.

واهتمت كذلك جريدة "العلم" بشؤون الطفل حيث خصصت له صفحة أسبوعية كل يوم أحد بداية من العدد 266 (20 جويلية 1947). فالطفل هو الأرض الخصبة لإنماء فيه الروح الوطنية.

⁽¹⁾ جامع بيبضا: دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية المغربية من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الإعلان عن الإستقلال، ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955، الجذور والتجليات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أغادير، المملكة المغربية، 1997، ص 274.

⁽²⁾ - جريدة العلم، العدد 1279، السنة الخامسة، السبت 1 محرم 1370هـ الموافق لـ 14 أكتوبر 1950، ص 1.

هذا إلى جانب أركان قارة أخرى خصصت لها أعمدة كعمود "حديث الطبال" والذي يتسنى فيه المغاربة للتعبير عن آرائهم بحرية، وعمود تحت عنوان "ما كل شيء يقال"، والذي يسلط فيه الضوء على حقيقة الإستعمار وآثاره في المغرب الأقصى، وعلى وصف أوضاع المغرب الأقصى الإقتصادية، الإجتماعية والثقافية.

هذا إلى جانب ركن قار هو "رسالة من تونس" تناولت من خلاله أوضاع تونس في فترة الحماية الفرنسية منددة بسياسة هذا الأخير وكانت متتبعة لأخبارها في شتى المجالات.

ولتسهيل إقتناء "جريدة العلم" من مطالعها بانتظام تم الإعلان في الجريدة عن إمكانية الحصول عليها بتوجيه إشتراكهم بانتظام عن طريق حساب بريدي تحت رقم 8860. أما عن الإشتراكات⁽¹⁾ وعن سعر الجريدة⁽²⁾ فقد زاد ثمنها مع تقدم السنوات نظرا لغلاء الورق وزيادة الأجور. وكانت توجه قيمة الإشتراكات مباشرة إلى مدير الجريدة السيد "عبد الجليل القباج"، وقد كان المدير المسؤول منذ تأسيسها سنة 1946.

ونشير إلى أن الكثير من المقالات تميزت بنبرات حادة. تعرض على الوعي وضرورة التخلص من السيطرة الأجنبية.

كما أضيف في السنة الثانية من صدورهما في العدد 103⁽³⁾ رقم هاتف 19 - 90 للاتصال بإدارة جريدة العلم.

وبمقابل ذلك وعدت إدارة الجريدة قراءها بتحسين الجريدة، كما خصص ركن بريد الشرق العربي وقد ورد فيه أهم الأخبار السياسية التي تخص المشرق العربي وعن آراء الزعماء المشاركة في وضعهم وفي وضع أقطار المغرب العربي.

(1) أنظر الملحق رقم 1 الخاص بالاشتراكات.

(2) أنظر الملحق رقم 2 الخاص بتطور أسعار الجريدة.

(3) جريدة العلم: العدد 103، السنة 2، الخميس 15 صفر 1947 الموافق لـ 9 جانفي، 1947، ص 1.

أما بالنسبة للإعلانات فيتفق في شأنها مع إدارة الجريدة، وتطورت اهتمامات جريدة العلم في السنة الثانية⁽¹⁾ من صدورها حيث، خصصت صفحة مرتين في الشهر لشؤون الزراعة بالمغرب، و صفحة كاملة للرياضة وذلك منذ 9 ذي القعدة 1366هـ الموافق لـ 24 سبتمبر 1947.

وفي العدد 380، السنة الثانية، يوم الاثنين 17 محرم 1367هـ الموافق لـ 1 ديسمبر 1947 تغير اسم صفحة "المرأة" إلى "حديقة المرأة" و"صفحة "الزراعة" إلى "حقل الزراعة" و صفحة "الأطفال" إلى "رياض الأطفال"، كما تغير هاتف الإدارة إلى 60.50 ابتداء من السنة الثالثة، العدد 631، الخميس 12 ذي القعدة 1367 الموافق لـ 15 سبتمبر 1948، وحتى تزيد الجريدة من متصفحها أضافت حيزا هاما في الصفحات الداخلية لنشر أسماء الناجحين في الإمتحانات الرسمية (الشهادة الابتدائية، البكالوريا وكذا أسماء الناجحين في الخارج).⁽²⁾

وانتقل مقر إدارة جريدة "العلم" إلى زنقة "إيميل دوبلواي" شارع تمارة في السنة الخامسة، عدد 1145، الخميس 23 رجب 1369هـ الموافق لـ 11 ماي 1950 بعدما كان في .شارع"بواتي"بالرباط⁽³⁾.

وشرعت "جريدة العلم" في تخصيص صفحة للشباب ابتداء من السنة الخامسة، العدد 1166، الأحد 17 شعبان 1369 الموافق لـ 4 جوان 1950، كما نشرت "العلم" ملفا حول الأمية في الصفحتين الداخليتين من السنة الخامسة، العدد 1173، الثلاثاء 26 شعبان 1369 الموافق لـ 13 جوان 1950، ووضعت ركنا للفنان في السنة الخامسة، الأربعاء 18 شوال 1369 الموافق لـ 2 أوت 1950، في يوم الأحد 20 أوت 1950 إعتذرت الجريدة

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1

(2) نفسه، ص 1

(3) حاليا يسمى بزقة أكنسوس شارع الحسن الثاني بالرباط.

لإحتجاجها يوم 19 أوت 1950 وفسرت ذلك للقراء على أنه وقع عطب في الجهاز الكهربائي والمرتبط بالمطبعة⁽¹⁾.

وأصبحت تصدر كل يوم أحد صفحة خاصة بالعمال إبتداء من السنة السادسة العدد 1722، الإثنين 28 جمادى الأولى 1371 الموافق لـ 24 فيفري 1952 وتوقفت جريدة العلم عن الصدور يوم الأربعاء 7 رجب 1371 الموافق لـ 2 أبريل 1952 لتعود للصدور في يوم الجمعة 23 رجب 1371 الموافق لـ 18 أبريل 1952 ثم تحجب يوم الإثنين 20 ربيع 1372 الموافق لـ 9 ديسمبر 1952 لتعود إلى الصدور في السنة العاشرة في العدد 1995، الجمعة 3 ربيع الثاني 1375، الموافق لـ 18 نوفمبر 1955⁽²⁾.

وأضافت "العلم" ركنا آخر وهو "المنبر الحر" في السنة العاشرة، العدد 2022، السبت 2 جمادى الأولى 1375 الموافق لـ 17 ديسمبر 1955، وافتتح هذا الركن بكتابات حول اليهود المغاربة ووجهت لهم دعوة للتعامل مع الجريدة ومكاتبها، في السنة الحادية عشر العدد 2053 الأربعاء 4 جمادى الثانية 1375 الموافق لـ 18 جانفي 1956 تغير شكل اسم الجريدة وأضيفت إلى جانبه الراية المغربية بالأسود والأبيض⁽³⁾.

وأصبح رئيس التحرير لجريدة العلم منذ السنة الحادية عشر الجمعة 21 شوال 1375 الموافق لـ 1 جوان 1956 "قاسم الزهيري" ثم عوضه "عبد المجيد بن جلون" منذ 2 محرم 1376 الموافق لـ 19 أوت 1956 وكان سكرتير التحرير "محمد التازي"، مع بقاء عبد الجليل القباج مديرا للجريدة⁽⁴⁾.

وأضيفت أرقام هاتفية وهي كالتالي:

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، السنة الخامسة العدد 1231. 1232، الأحد 6 ذي القعدة 1369 الموافق لـ 20 أوت 1950، ص1.

(2) نفسه، السنة العاشرة، العدد 2022، السبت 2 جمادى الأولى، 1375هـ، الموافق لـ 17 ديسمبر 1955، ص1.

(3) نفسه السنة الحادية عشرة، العدد 2053، الأربعاء 4 جمادى الثانية 1375هـ الموافق لـ 18 جانفي 1956، ص1.

(4) جريدة العلم، نفسه، السنة الحادية عشر، العدد 2266، 2 محرم 1376هـ، الموافق لـ 19 أوت 1956، ص1.

وبما أن يوم 30 مارس هو ذكرى فرض الحماية على المغرب فقد جعلته الجريدة يوم حداد تحتجب فيه. وجعلت يوم الاثنين يوم راحة، إعتمدت جريدة العلم على صحفيين وكتاب ومراسلين. منهم من يوقع كتاباته بإسم مستعار مثل "أحمد بناني" مستخدماً إسم أشار فأشارو "علي بركاش" إستخدم إسم "أبو الصديق" أو "الشيخ علي" وعبد العزيز بن عبد الله إستخدم إسم "أبو فارس"، "محمد بن راضي" استخدم الاسم المستعار "بسام" و"أحمد زياد" استخدم أسماء مستعارة ك: ابن الحسين، زياد، أبو صيحة، عبد المؤمن، أبو طارق... الخ⁽¹⁾.

وكان "أحمد بلفريج" يوقع مقالاته ب (أ-ب) وأحيانا يوقعها بوضع إسمه الحقيقي، كما كان يفعل ذلك "علال الفاسي" حيث كانت له مقالات في "يومية العلم" تحت عنوان رأي مواطن⁽²⁾.

واستخدموا الأسماء المستعارة وفي الكثير من الأحيان مقالات بدون توقيع خوفا من ردود فعل الإدارة الاستعمارية وتمويهها لها، وهناك من يوقع بإسمه الحقيقي مثل: "علال الفاسي"، "عبد الكبير الفاسي"، "عبد الكريم غلاب"، "عبد الحفيظ الفهري الفاسي"، الشاعر "محمد بن براهيم"، باعتبارهم من كبار زعماء "حزب الاستقلال"، بالإضافة إلى كتاب من المشرق العربي كتبوا في الركن المخصص لهم "بريد الشرق العربي" ك: "محمود عباس العقاد"⁽³⁾، الذي كتب رأيه في قضية مصر بعد انقطاع المفاوضات والاستقرار في مصر

(1) الحبيب الزلماطي، مقالات أحمد زياد الأدبية، جامعة محمد الأول، وجدة، ص 179.

(2) - علال الفاسي، رأي مواطن، ط2، جمع وترتيب وإعداد عبد الرحمن بن العربي الحريشي، نشر مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2011م، ص 7.

(3) عباس محمود العقاد، ولد بأسوان سنة 1889 وتوفي بالقاهرة سنة 1964، اديب، مفكر، صحفي، شاعر مصري، وعضو سابق في مجلس النواب المصري. لم يتوقف إنتاجه الأدبي رغم ما مر به من ظروف قاسية؛ حيث كان يكتب المقالات ويرسلها إلى مجلة فصول، كما كان يترجم لها بعض الموضوعات، انظر، شوقي ضيف، مع العقاد، ط5، دار المعارف، مصر، 1988، ص 9.

مع الاستعمار، وحسن البناء⁽¹⁾ صاحب مقال "محنة أو منحة" وهو يمثل المرشد العام للإخوان المسلمين.

بالإضافة إلى شخصيات أخرى مغربية "كعبد العزيز بن عبد الله" كان مصححا في الجريدة، وأحمد بلفريج" الذي كان بمثابة الأب الروحي لجريدة العلم⁽²⁾ حيث كان يستفسر عن الأخبار والمراسلات ويزور المقر ليطلع على الجريدة ويصح ما يجب تصحيحه⁽³⁾.

و"علي بركاش"، كان مترجم وصاحب صفحة الأطفال، متتبع لنشاط القصر الملكي. "أحمد بن عبد الله" كان يشرف على القسم الرياضي⁽⁴⁾.

وكان "عبد الرحمن السائح" مصححا ومحررا وناسخا وحتى مراسلا واشرف على صفحات الأطفال والرياضة والمرأة⁽⁵⁾.

(1) - حسن البناء: ولد في 14 أكتوبر 1906 الموافق لـ 25 شعبان 1324 في المحمودية من محافظة البحيرة بدلتا النيل فهو مؤسس حركة الإخوان سنة 1928 في مصر، والمرشد الأول لها، رئيس تحرير أول جريدة أصدرتها الجماعة سنة 1933، تخرج من دار العلوم سنة 1927 ثم عين مدرسا في مدينة الاسماعلية في نفس العام ثم نقل إلى مدينة "قنا" بقرار إداري عام 1941 ثم ترك مهنة التدريس في عام 1946 ليتفرغ لإدارة جريدة الشهاب كان له نتاج أدبي ومؤلفات منها "وسائل الإمام الشهيد حسن البناء والتي تعتبر مرجعا أساسيا للتعرف على فكر ومنهج جماعة الإخوان، ومذكرات مطبوعة بعنوان مذكرات الدعوة والداعية لكنها لا تغطي كل مراحل حياته تتوقف عند سنة 1942، من المقالات المنشورة له: "الدعوة إلى الله نشر في مجلة الفتح سنة 1928، "بني المنعة المحنة، نشر في أول عام 1948 في جريدة الإخوان توفي 12 فيفري 1949 الموافق لـ 1368هـ حيث اغتيل أمام مقر جمعية الشباب المسلمين في شارع رمسيس، الملكة نازلي سابقا: بسبع رصاصات، توفي بعدها بساعات في مستشفى قصر العيني: أنظر: اغتيال حسن البناء: برنامج الجريمة السياسية"، شريط وثائقي من إنتاج قناة الجزيرة، الجزء الأول 27 جانفي 2006 والجزء الثاني 3 فيفري 2006).

(2) سماه الأستاذ بركاش بهذا اللقب: العلم: المصدر السابق، 11 صفر 1410 الموافق لـ 11/9/1989، ص2.

(3) جريدة العلم، نفسه ص2.

(4) جريدة العلم، نفسه، السنة الحادية عشر، العدد 2288، 24 محرم 1376هـ الموافق لـ 11 سبتمبر 1956.

(5) جريدة العلم، نفسه.

أما عن مراسلي الجريدة فكانوا من داخل المغرب ومن خارجه منهم عبد الرحمن أنجاي (طنجة) وأحمد حجي (بنيويورك) لأجل إنجاز تغطية شاملة للأحداث المحلية المغربية وكذا الأحداث المجاورة والعالمية⁽¹⁾، وكان يدير مطبعة جريدة "العلم" منذ 1948 "أحمد اليزيدي"⁽²⁾، وعرفت المطبعة الخاصة بجريدة العلم تطورا ملحوظا منذ 1956⁽³⁾ بإستخدام آلات اللينوتيب⁽⁴⁾، ومن خلال قرائتنا لمقالات يومية العلم وتتبعنا لها لمدة عشر سنوات من 1946 إلى 1956 اتضح لنا أنها تدعو دائما إلى ضرورة تحدي الغرب، خاصة الفرنسيون بأفكارهم المبنية على الفردية وعلى الرأسمالية.

وكذا الشيوعية الدولية التي برزت خاصة بعد الحرب العالمية الثانية لتتحدى النظام الفردي في أوروبا، حيث أصبح الفرنسيون أنفسهم مهددين بهجوم من نوع جديد، ولم تكن الشيوعية حسبها في الواقع إلا تطورا للثورات العقلية الغربية ونتيجة للمنهج الرأسمالي الغربي الذي خلق الصناعة، وخلق معها البروليطارية⁽⁵⁾ الداخلية والخارجية، وخلق معها الإستعمار والإستغلال وتذكر أن الشيوعية كانت رد فعل طبيعي للطبقة الكادحة ضد مستغليها حيث أصبح الإستعمار يكافح في جبهتين لحمايته، جبهة خارجية وأخرى داخلية، والحقيقة أن الوطنية المغربية لوسايرت احد الفريقين لتتكرت لنفسها ولمقدساتها، ولا اعترفت بعجزها عن كل إبتكار لحل مشكلة التحدي الذي يواجهها⁽⁶⁾.

(1) أنظر الملحق رقم 3 الخاص بمراسلين جريدة العلم.

(2) جامع بيضاء، المرجع السابق، ص 281.

(3) حميد سباط، الأداء البرلماني للزعيم علال الفاسي 1963 - 1965، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2010، ص 283.

(4) اللينوتيب: أو المنضدة السطرية آلة تنتج الحروف المعدنية للطباعة وتفرع الحروف وحدات من خط واحد تسمى سطور تستخدم في طباعة الصحف، أنظر الملحق رقم 4.

(5) البروليطارية: أو الطبقة العمالية، هي الفئة من المجتمع التي تسترد رزقها من بيع قوة عملها الأمن ربح ناتج عن رأسمال ما، للتفاصيل أكثر أرجع إلى: علال الفاسي، منهج الاستقلالية، ط2، مطبعة الرسالة، الرباط، 1999 ص 122-123.

(6) نفسه، ص 32.

وقد رأت يومية العلم أنه للبقاء في مركز القيادة للأمة المغربية، على المغاربة أن لا يكونوا في جملة المقلدين للشرق أو الغرب، والإيمان بالإستقلالية، والقضاء على كل طمع أجنبي في فرض إيديولوجيته على البلاد (المغرب)⁽¹⁾، هذا إلى جانب دفاعها عن العروبة والقومية العربية والتي تحمل في محتواها رسالة الإسلام، والوحدة المغربية، العربية والإسلامية، وكان المطلب الأساسي لصحيفة "العلم" هو الإستقلال، وتأسيس نظام اقتصادي واجتماعي جديد، وتحقيق الوحدة الوطنية وكذا المغربية والإسلامية والعربية⁽²⁾.

كما ساعدت على توحيد الأحزاب المغربية حول مطلب الإستقلال والتعريف بتوصيات المنظمات الدولية حول المغرب وكانت لسانا للمقاومة المسلحة المغربية وكذا المغربية، حيث تحدثت عن أعمال رجال المقاومة ضد السلطات الإستعمارية عن المتعاونين المغربية مع الإدارة الاستعمارية منذ تأسيسها في 11 سبتمبر 1946، كما عملت صحيفة "العلم" على صياغة المطالب الوطنية، والتعريف بها في الداخل والخارج محاولة تدويل القضية المغربية⁽³⁾.

والسعي إلى وضع حد لمحاولة الصحف الأجنبية في توجيه الرأي العام والتدخل في الشؤون الداخلية للمغرب، وتوعية الرأي العام المغربي، من أن يقع في المناقشات الجزئية، ونسيان قضيته الأساسية، وهي قضية الحرية، والتأكد على أن أصل الداء هو الإستعمار⁽⁴⁾.

الإستعمار⁽⁴⁾.

(1) علال الفاسي، منهج الإستقلالية، المصدر السابق، ص33.

(2) بدون توقيع، ملخص مذكرة حزب الإستقلال، "يومية العلم"، العدد 2002، السنة العاشرة، الأحد 12 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ 27 نوفمبر 1955، ص1، وكذلك بدون توقيع، بلاغ من اللجنة التنفيذية لحزب الإستقلال، يومية العلم، العدد 1999، السنة العاشرة، الخميس 9 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ 24 نوفمبر 1955، ص1.

(3) بدون توقيع، وحدة المغرب، يومية العلم، العدد 2016، السنة العاشرة، 27 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ 12 ديسمبر 1955، ص1.

(4) علال الفاسي، المصدر السابق، ص ص 20-21.

وقد رصدت جريدة "العلم" مختلف إهتمامات القراء، الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية، حيث كانت شاهد عيان على تطور العديد من الأوضاع الاجتماعية والسياسية سواء بالمغرب أو على المستوى الدولي حيث خصصت أعداد للقضايا العربية وتابعت بدقة أحداث فلسطين منذ العدد الأول (15 شوال 1365 هـ الموافق لـ 11 سبتمبر 1946) من صدورها ومعارضتهم للمشروع البريطاني القاضي بتقسيم فلسطين كما تحدثت في العدد 32، (الخميس 22 ذي القعدة 1365 الموافق لـ 18 أكتوبر 1946) عن وعد بلفور، حيث قررت اللجنة العربية العليا الدعوة إلى إضراب عام بفلسطين في 2 نوفمبر، إحتجاجا على صدور وعد بلفور وطلبت من الدول الشقيقة إتخاذ إجراءات مشابهة⁽¹⁾.

وأوضحت في العدد 115 ضرورة وقوف العرب وقفة رجل واحدة إلى أن تتال فلسطين إستقلالها التام وإيقاف الهجرة اليهودية⁽²⁾.

كما إهتمت "جريدة العلم" بقضايا عربية عدة أهمها مصر حيث تناولت في العدد الرابع من السنة الأولى مراحل المفاوضات المصرية البريطانية⁽³⁾.

لتتبع أحداث هذه المفاوضات في العدد 6⁽⁴⁾ و 7⁽⁵⁾ من نفس السنة.

(1) - وعد بلفور: 2 نوفمبر 1917 هي رسالة ارسلها وزير خارجية بريطانيا " جيمس بلفور ارتر " الى اللورد "ليونيل دي روتشيلد" ياكّد فيها تأييد بريطانيا لانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين (انظر - د.عبد الوهاب المسيري - موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية - المجلد السادس - الجزء الثالث - الباب الثالث).

(2) جريدة العلم: العدد 115، السنة الثانية، الخميس 29 صفر 1366 / 23 جانفي 1947.

(3) جريدة العلم: العدد 4، السنة الاولى، الإثنين 2 شوال 1365 / 16 سبتمبر 1946.

(4) جريدة العلم، المصدر نفسه، السنة الأولى، العدد السادس، الأربعاء 22 شوال 1365 هـ الموافق لـ 18 سبتمبر 1946،

ص1.

(5) جريدة العلم، المصدر نفسه، السنة الأولى، العدد السابع، الخميس 23 شوال 1365 الموافق لـ 19 سبتمبر 1946،

ص1.

هذا إلى جانب أعداد أخرى خاصة بدول عربية أخرى كسوريا ففي العدد 25⁽¹⁾ من السنة الأولى قدمت تصريح مهم لرئيس الوزارة السورية، وذكرت أن سوريا تقدمت إلى أعضاء مجلس "الجامعة العربية" بعدة مسائل منها مسألة تعديل العلاقات بين الدول العربية والولايات المتحدة وذلك نظرا لسياسة "ترومان"⁽²⁾ المضادة للعرب والمؤاتية لليهود.

إهتمت الجريدة كذلك بقضايا دولية أخرى كألمانيا التي قسمت بين قوى تحالف المعسكر الغربي والذي تمثله فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وبين المعسكر الشرقي والذي تمثلها لإتحاد السوفيياتي، في إطار الحرب الباردة (1945-1989)⁽³⁾.

وفي العدد 18 من السنة الأولى اشارت إلى الحكم الذي أصدرته المحكمة الدولية بنومبرغفي ألمانيا وهو القتل شنقا على 12 من الرؤساء الألمانين وهم: "كورينغ فون ريبنتر، وكايتل وكالتبرونر، وروزنبرغ وفرانك وفريك، وسترايشيروزاو كيلوبودل وسايس إينكوارط ويورمان"⁽⁴⁾.

وبما أن فترة 1946 إلى غاية 1956 هي فترة تاريخية صبغت أحداث الحرب الباردة فقد عالجت الجريدة أهم التطورات بالمعسكرين الشرقي والغربي متعرضة إلى مظاهر

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، السنة الأولى، العدد 25، الخميس 14 ذي القعدة 1365 الموافق لـ 10 أكتوبر 1946، ص1.

(4) هاري ترومان: ولد في 08 ماي 1884 بمدينة لامار بولاية ميسوري، وتوفي في 26 سبتمبر 1972 بكانزاس سيتي، بميسوري، الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية بالفترة (12 أبريل 1945 حتى 20 جانفي 1953)، تولى الرئاسة خلفا لفرنكلين روزفلت، كان ضابطا في المدفعية على رتبة نقيب، أشرف على إنشاء منطقة حلف الشمال الأطلسي في عام 1949 وهو صاحب مبدأ ترومان (أنظر: د.علي محافظة، شخصيات من التاريخ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2009، ص200).

(3) الحرب الباردة: صراع ايدلوجي بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية والمعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيياتي مابين(1945-1989) استخدمت فيه كل الوسائل ماعدا المواجهة المباشرة بالسلاح.(انظر، محمد عزيز شكري، الموسوعة العربية، ط1، سوريا، 1996)، ص302.

(4) جريدة العلم المصدر السابق، السنة الأولى، العدد 18، الأربعاء 6 ذي القعدة 1365 الموافق لـ 2 أكتوبر 1946. ص1.

التعایش السلمي حيث ذكرت الجريدة في العدد 30 من السنة الأولى⁽¹⁾ مؤتمر "السلام بباريس" وآخر جلسة له والتي ترأسها مندوب الصين حيث نوقش فيها مشروع معاهدة الصلح مع فنلندا التي تطالبها روسيا بمبلغ ثلاثمائة مليون دولار تؤدي على أعقاب ثلاث سنوات، وإقترحت أمريكا تخفيض 100 مليون دولار.⁽²⁾

كما تحدثت الجريدة في العدد 32 عن السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية⁽³⁾. وركزت يومية العلم على رصد كل ما يتعلق بالأقطار الشقيقة ليبيا وتونس والجزائر⁽⁴⁾ محاولة إبراز السياسة الاستعمارية التي كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى استغلال كل ثروات مناطق الشمال الإفريقي والقضاء على كل بادرة تعاون بين أقطار المغرب العربي والتي تهدد بشكل كبير الأهداف المنشودة للمستعمر. وعملت اليومية على إظهار قوة ومتانة العلاقات المغاربية سواء عندما كانت مستعمرة أو بعد استقلال معظم أقطارها.

وبقاء قطر واحد تحت وطأة الاستعمار يجعل الاستقلال الذي حصل عليه بقية الأقطار غير كامل إذ يبقى دائما مهدد.

2. ردود الفعل الفرنسية للتضييق على جريدة العلم:

يقوم نظام الصحافة بالمغرب على تشريع مشبع بروح الميز العنصري، ومضاد للديمقراطية وقد تعاملت السلطات الاستعمارية بقسوة مع يومية العلم منذ العدد الأول لها في 15 شوال 1365 الموافق لـ 11 سبتمبر 1946، وقد وجهت رسالة من قبل أحد قراء يومية العلم إلى مديرها "عبد الجليل القباج"، في ركن خصص للرسائل والشكاوى تحت عنوان

⁽¹⁾ جريدة العلم، المصدر السابق، السنة الأولى، العدد 30. الثلاثاء 19 ذي القعدة 1365 الموافق لـ 15 أكتوبر 1946 ص1.

⁽²⁾ نفسه، ص1.

⁽³⁾ المصدر نفسه، السنة الأولى، العدد 32، الخميس 22 ذي الحجة 1365هـ الموافق لـ 30 أكتوبر 1946.

⁽⁴⁾ انظر الملحق رقم 5.

"صيحة في واد"، تساءل فيها عن سبب جعل اليوميات الحرة التي تصدر بالمغرب تنتسب إلى المغرب ما عدا "جريدة العلم"، ذاكرا "يومية طنجة" التي تسمى "بالرسالة المغربية" ويومية فاس التي كانت تصدر باسم "البريد المغربي"، وبالرباط "صدى المغرب" و"جريدة المغرب" و"الرقيب المغربي" و"الصحافة المغربية".⁽¹⁾

وتساءل أيضا عن الشيوخ الأجانب الذين يطلقون على أنفسهم اسم قدماء المغاربة، وعن الشركات الأجنبية التي لقبت نفسها "بالشركات المغربية".⁽²⁾

ثم ذكر أن الغير يأخذ الصفة المغربية، أما أهل المغرب فهم نكرة، أو يوصفون "بالأنديجان" "الأهالي" وانه يفضل التسمية الأولى عن الثانية والتي مرادفها حسب "الأجلاف"، وأن قدماء المغاربة لم يخدموا إلا مصالحهم الأجنبية، وأن اليوميات المغربية ما عدا يومية "العلم" لا تخدم إلا مصلحة الأجانب⁽³⁾، وقد وصفت يومية العلم الصحافة بالمغرب "بالصحافة المقيدة"، حيث يعاقب قانون الصحافة في المغرب بالسجن والغرامة كل صحيفة نشرت على أعمدها شيئا من شأنه أن يحدث "أثرا سيئا" في الرأي العام.

إلى جانب العقوبات الصارمة التي تعرض لها الصحفيون لأقل هفوة أو قذف أو خبر زائف، يقعون فيه⁽⁴⁾.

وقد نشرت يومية العلم محتوى المذكرة التي أرسلتها الأوساط الوطنية بالمغرب إلى الأمانة العامة للجامعة العربية يوم (4 ذي الحجة 1366 هـ الموافق 19 أكتوبر 1947).

(1) بدون توقيع، (صيحة في واد)، يومية العلم، السنة الأولى، العدد 5، الثلاثاء 21 شوال 1365 هـ الموافق لـ 17 سبتمبر، 1946 ص 1، العمود 4.

(2) نفسه، ص 1.

(3) نفسه، ص 1.

(4) بدون توقيع، (الصحافة المسخرة لا تخشى عقاب القانون)، يومية العلم، السنة السادسة، العدد 1782، الخميس 9 جمادى الثانية 1371 هـ الموافق لـ 1 مارس 1952، ص 2.

والتي وصفت فيها حالة الصحافة بالمغرب، حيث ذكرت أن الرقابة فرضت على صحف البلاد، وأن غرامات مالية فادحة أجبرت على دفعها صحف المغرب بما فيها "جريدة العلم"⁽¹⁾، وأن رجال الرقابة نصبوا أنفسهم لجعل مقالاتها مجرد نشرات ليس غير⁽²⁾.

وألحت المذكرة على الدول العربية بمطالبتها بإلغاء تقنين حرية الصحافة وبتبنيها لنظام جديد يخول للجرائد التعبير عن رأيها بكل وضوح⁽³⁾.

وفسرت "يومية العلم" أهم الأسباب التي جعلت السلطات الفرنسية تفرض عليها غرامة فادحة فحسبها يرجع السبب الأول إلى عدم تطبيقها لقانون خفض الاثمان بنسبة 10 في المائة (حسبما ورد في قرار الكتابة العامة للحماية المؤرخ في 14 مارس 1947)، والسبب الثاني يرجع إلى رفع ثمن بيع "يومية العلم"، من 4 (فرنكات) إلى 5 (فرنكات) ابتداء من 1 جويلية 1947⁽⁴⁾، والسبب الثالث وهو الأهم يتمثل في طباعة الجريدة حيث عملت على نشر الحقائق كما هي بدون تزيف ووقفت في وجه الباطل كما سعت إلى تثقيف النشئ وتنوير الفكر العام.

إلى جانب دفاعها عن مصالح الشعب المغربي وهذا يضر كثيرا السلطات الاستعمارية⁽⁵⁾.

(1) بدون توقيع، (مذكرة عن حالة الصحافة بالمغرب تقدم إلى جامعة العربية)، يومية العلم، السنة الثانية، العدد 344، الأحد 4 ذي الحجة 1366 هـ الموافق لـ 19 أكتوبر 1947، ص 1.

(2) نفسه، ص 1.

(3) نفسه، ص 1.

(4) نفسه، ص 1.

(5) بدون توقيع، (العلم تفرض عليها غرامة فادحة بدون موجب)، يومية العلم، السنة الثانية، العدد 304، الأربعاء 17 شوال 1366 هـ الموافق لـ 1 سبتمبر 1947، ص 1.

وقد زار مراقب الأسعار إدارة يومية العلم واستفسر عن السبب الذي جعلها تتبع "يومية العلم" بخمسة فرنكات ابتداء من الفاتح جويلية 1947، بينما الجرائد الفرنسية لا تباع إلا بثلاثة فرنكات ونصف⁽¹⁾.

فردت "يومية العلم" على الاستفسار بذكرها الأسباب كالاتي:

1. لأن إنتاجها من حيث عدد النسخ المعروضة للبيع هو أقل 4 أو 5 مرات عن إنتاج الجرائد الفرنسية.
2. لأن أعدادنا الرباعية التي كانت تصدر مرتين في الأسبوع صارت تصدر ثلاث مرات في نفس المدة، وهذا شيء أدى إلى زيادة في الصوائر من حيث الكاغد والتحرير، والطبع.
3. لانه وقعت زيادة في أجور عمال اليومية.

وقد وقعت الزيادة في ثمن الكاغد بنسبة 85%.⁽²⁾

وبالرغم من الاستفسار، إلا أنه تم استدعاء مدير "يومية العلم" "عبد الجليل القباج" يوم 12 أوت 1947 في اجتماع تأديبي على الساعة السادسة مساء.

علما أن المدة بين الاستفسار والاستدعاء هي (48 سا)⁽³⁾.

وقد لبي الاستدعاء السيد "عبد الجليل القباج"، وكانت اللجنة التي استدعته مكونة من فرنسيين مثلوا هيئات مختلفة بالإضافة خليفة المحتسب وخليفة الباشا اللذان مثلا الإدارة الفرنسية⁽⁴⁾، والملاحظ أن هذه الجلسة التي عقدت لتؤدب "جريدة العلم" والتي حسبها أضرت بقرائها، برفع قيمة سعرها لم يحضرها أحد يمثل القراء المغاربة ولا من يمثل الصحافة

⁽¹⁾ يومية العلم، المصدر السابق، العدد 304، ص1.

⁽²⁾ نفسه، ص1.

⁽³⁾ نفسه، ص1.

⁽⁴⁾ نفسه، ص1.

المغربية⁽¹⁾، وافتتحت الجلسة وتلا رئيسها تقريراً في الموضوع وطلب من مدير "العلم" أن يدلي بحججه والدفاع عن جريدته بعد أن صرح له بأنه كان من المفروض طلب إذن الزيادة قبل التطبيق⁽²⁾.

فأجاب مدير "يومية العلم" "عبد الجليل القباج" أنه لم يفعل لأن قانون الصحف الفرنسية لا يطبق على الصحف العربية، فالصحافيين الفرنسيين نقابتهم المدافعة عنهم، والمنافحة كلما حاق بهم حيف، هذا من جهة ومن جهة أخرى فالزيادة التي وقعت على ثمن "جريدة العلم" ترجع إلى أن المصاريف التي تحملتها "يومية العلم" هي أقوى بكثير من المصاريف التي كانت على الصحف الفرنسية فمطابع "يومية العلم" تقليدية (تطبع المقال حرف حرف)، في حين أن المطابع الفرنسية كانت مزودة بآلات "اللينوتيب"، ما جعل عدد العمال قليلاً والإنتاج كثيراً⁽³⁾، بالإضافة إلى صوائر الترجمة التي تؤدي من قبل إدارة "يومية العلم"⁽⁴⁾.

كما أن الإعلانات التي كانت تصدر في يومية العلم قليلة بالنسبة للإعلانات التي كانت تصدر في الجرائد الأجنبية سواء من حيث ثمن الإعلان المتقاضى، أو من حيث عدد الإعلانات⁽⁵⁾، علماً أن الصحف الأجنبية تستلم الأخبار اليومية باللغة التي كانت تطبع بها فلم تكن تحتاج إلى ترجمة، كالصحف المغربية ومن بينها "يومية العلم" التي كانت تلجأ في أغلب الأحيان إلى الترجمة، وكانت تتسق ما تتطلبه دواعي التحرير إلى جانب ترتيبها للمقالات التي كان يختارها الكاتب⁽⁶⁾.

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) نفسه، ص 1.

(3) نفسه، ص 1.

(4) نفسه، ص 1.

(5) نفسه، ص 1.

(6) عبد الكبير الفاسي، (الرقابة ضعف)، يومية العلم، السنة الثانية، العدد 352، الأربعاء 14 ذي الحجة 1366 هـ الموافق لـ 29 أكتوبر 1947، ص 1.

وبعد كل هذا يأتي دور الرقابة حيث كان صاحبها بجرة قلم ومن غير احتساب للمتاعب التي تكبدها أصحاب المقالات في "يومية العلم" بإلغاء وحذف معظم ما جاء في المقالات وفي بعض الأحيان كلها كما فعلت بجميع الأخبار التي أخرجتها يومية العلم بعدد (الأحد الفاتح ماي 1949) حيث حذفها نهائياً⁽¹⁾.

وقد ذكرت يومية العلم أن "الجر" لا يختلف عن "الجور" إلا بواو ما جعل حق الرأي العام ضائع في التعبير عن رأيه بواسطة الصحافة⁽²⁾.

لقد فرضت الرقابة من قبل السلطات الاستعمارية على "يومية العلم"، خاصة وعلى غيرها من الصحافة المغربية عامة لأجل تقييدها وحتى تكون في مأمن من كل انتقاد وتعرض، وليست للرقابة خطة مرسومة ولا قانون مسطر ترجع إليه منذ تأسيسها بفعل القرار التعميمي الذي صدر في 31 مارس 1943⁽³⁾.

ومما زاد الطين بلة هو أن الرقيب وإن كان من أصغر الموظفين فإنه كان يجعل لنفسه حصانة، فهو كان يبيح انتقاد من هو أعلى منه مقاما وفوقه درجات ولا يسمح بأن ينتقد ويناقش⁽⁴⁾، وكثيرا ما يكون الرقيب قاصرا في العربية فلا يفهم بعض الفقرات من مقال لا مساس له بالسياسة فيحذفه برمته، والغريب في أمر الرقيب أنه لم يكن يحترم حتى الموتى وكان يحذف الكثير ما يرثون به وفي بعض الأحيان الأخرى كان يسمح بنشر فقرات لاذعة للمستعمر دون أن يعي ذلك⁽⁵⁾، وكان هدف الرقابة هو محاربة الصحف الحرة وجعلها في موقف محرج، وتشويه الجريدة بترك ما كان يحذف أبيضاً، إذ كان بياضها أكثر من سوادها،

(1) بدون توقيع، (نشر العلم مايلي)، يومية العلم، السنة الرابعة، العدد 825، الثلاثاء 4 رجب 1368 هـ الموافق لـ 3 ماي 1949، ص1.

(2) جريدة العلم، عبد الكبير الفاسي، (الرقابة ضعف)، المصدر السابق، ص1.

(3) بدون توقيع، (على الهامش، مراقب رقيب، فيه الخصم والحكم...)، يومية العلم، السنة الرابعة، العدد 958، الأربعاء 12 ذي الحجة 1368 هـ الموافق لـ 5 أكتوبر 1949، ص1.

(4) نفسه، ص1.

(5) نفسه، ص1.

وهذا ما ظهر في معظم أعداد "يومية العلم"، وأما تعويضها ما يحذف بالحشو الذي لم تكن له فائدة كانت تحتمه تدابيرها لأجل إنقاذها للموقف والإحتفاظ بمكانتها وذيوعها⁽¹⁾.

وذكرت "يومية العلم" أن الرقابة كثيرا ما تسير على خطى غير واضحة حيث كانت تأذن بنشر المقال في الطبعة الأولى من "جريدة العلم"، وبعد ذلك كانت تحذف ما لا صلة له بالسياسة كمقال في موضوع "الهجرة النبوية" و"التهنئة بالعام الجديد"⁽²⁾، ومن غرائب الرقابة أنها كانت تسمح بانتقاد سياسة فرنسا وسياسة الحلفاء، إلا سياسة واحدة فإنها لم تكن تسمح بانتقادها ولو بالتلميح وهي سياسة الإدارة بالمغرب⁽³⁾، وفيما يخص دفاع الرقابة عن الإدارة فقد ترجمت "يومية العلم" كلمة كتبها أحد كبار كتاب اللغة الفرنسية وهي كالآتي:

"الرقابة التي تحكم الصحافة مثلها مثل مجرم يغلق فم المعتدي عليه، ويخنق صوته ليمنعه من أن يستغيث"⁽⁴⁾.

وقد كان هناك تمييز عنصري واضح في رقابة الصحف، فرقابة الصحف الفرنسية كانت تجري بالمكتب المدني أما رقابة الصحف العربية فقد كانت تجري بإدارة الأمور السياسية⁽⁵⁾، وقد صرحت "يومية العلم" أنه أغرب ما كان في الرقابة على الأفكار والصحافة والصحافة هو أنها كانت تشجيع للمراقبين (فتحا)⁽⁶⁾، وتعرض باعة "جريدة العلم"، باستمرار

(¹) المحشي، (هدف الرقابة محاربة الصحف الحرة)، يومية العلم، السنة الرابعة، العدد 987، الثلاثاء 16 محرم 1369هـ الموافق لـ 8 نوفمبر 1949، ص 1.

(²) نفسه، ص 1.

(³) نفسه، ص 1.

(⁴) نفسه، ص 1.

(⁵) المحشي، (على الهامش، الرقيب يحرم علينا الأمل)، يومية العلم، السنة الرابعة، العدد 961، السبت 15 ذي الحجة 1368هـ، الموافق لـ 8 أكتوبر 1949، ص 1.

(⁶) عبد الكبير الفاسي، (الرقابة ضعف)، المصدر السابق، ص 1.

للطغيان الإداري والتدابير الزجرية، كما منعت الإدارة الاستعمارية بيع "جريدة العلم" بمراكش⁽¹⁾، وأزرو⁽²⁾.

وعملت السلطات الاستعمارية على نظام الإبعاد والنفي والسجن⁽³⁾، كإلقاء القبض على الأستاذ "المهدي بن بركة"⁽⁴⁾ في 28 فيفري 1951 وإبعاده إلى "ميدلت" ثم إلى "قصر السوق" ثم إلى "تاليسست"⁽⁵⁾، إلى جانب اعتقال الأستاذ "عبد العزيز ابن إدريس" وهو عضو في حزب الاستقلال⁽⁶⁾. واستنطاق زعيم حزب الاستقلال "علال الفاسي"⁽⁷⁾.

وقد تجرأت الرقابة في تعطيل صدور "يومية العلم" العديد من المرات على سبيل المثال عدم صدور عددين الأول بتاريخ (6 مارس 1951) والثاني بتاريخ (27 أبريل 1951)، وعطلت اليومية لمدة سنتين من 9 ديسمبر 1952 حتى سنة 1955، حيث عادت العلم إلى قرائها مع عودة الملك "محمد الخامس" إلى المغرب يوم 18 نوفمبر 1955،

(1) بدون توقيع، (احتجاجات على منع بيع جريدة "العلم" بمراكش)، يومية العلم، السنة السابعة، العدد 1967، الثلاثاء 22 صفر 1372 هـ الموافق لنوفمبر 1952، ص1.

(2) بدون توقيع، (منع بيع جريدة العلم في أزرو)، يومية العلم، السنة الثانية، العدد 321، الثلاثاء 8 ذي القعدة 1366 هـ الموافق لـ 23 سبتمبر 1947، ص1.

(3) بدون توقيع، (وهذه الرقابة)، يومية العلم، السنة الخامسة، العدد 1529، الخميس 28 شوال 1370 هـ الموافق لـ 2 أوت 1951، ص1.

(4) المهدي بن بركة: ولد في الرباط سنة 1920، وتلقى فيها تعليمًا حديثًا في ثانويتين، ثانوية مولاي يوسف، وثانوية "غورو"، وتابع تحصيله العالي في الرياضيات في الدار البيضاء، والجزائر، إلتحق بالعمل الوطني، وقع وثيقة المطالبة بالاستقلال وكان عضوا في الوفد الذي قدمها إلى محمد الخامس، عين مديرا إداريا للجنة التنفيذية لحزب الاستقلال في محادثات إيكس ليبان، انتخب رئيسا للمجلس الوطني الاستشاري في نوفمبر 1956، وكان من أنشط قادة الحزب تنظيما وتزعم حركة يساره، الذي شكل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، نظرا إلى عدة مضايقات وتهديدات غادر المغرب لأخر مرة في جوان 1963 تضامنا مع الثورة الجزائرية عند اندلاع حرب الحدود بين المغرب والجزائر من السنة نفسها، اختفى واغتيل في باريس في 29 / 10 / 1965 أنظر عبد الرحيم الوردغي: المهدي بن بركة من الوطنية إلى الثورة (1920-1965)، الرباط، 1983، ص ص4-50.

(5) بدون توقيع، (الأستاذ المهدي بن بركة مرورسنة علي نفيه)، يومية العلم، السنة السادسة، العدد 1725، الخميس 2 جمادى الثانية 1371 هـ الموافق لـ 28 فيفري 1952، ص1.

(6) نفسه، ص1.

(7) بدون توقيع، (استنطاق زعيم حزب الاستقلال "علال الفاسي")، يومية العلم، العدد 1442، السنة الخامسة، الثلاثاء 17 رجب 1370 هـ الموافق لـ 24 أبريل 1951، ص1.

وواصلت دريها لأجل تحقيق أهدافها وقد كانت "يومية العلم" منذ وجدت صحيفة وطنية، مكافحة تعبر عن آماني الشعوب المغربية وآلامهم وتكافح الاستعمار والطغيان والظلم والرجعية⁽¹⁾.

تتبع الجريدة عن كثب تطورات الحركات التحررية في العالم سواء في إفريقيا أو في آسيا أو في أمريكا اللاتينية مشيرة كذلك إلى مستجدات أوضاع الدول الإستعمارية في الطرف الآخر⁽²⁾.

3- أهم الأعلام البارزة في جريدة العلم:

أولا- التعريف بمديري الجريدة:

1- عبد الجليل القباج:

ولد بالرباط في 4 رمضان 1323 الموافق لـ 2 نوفمبر 1905، عانى اليتيم منذ صغره فكفله الفقيه العلامة المرحوم الحاج محمد بن عبد الله أحد أحوال والده درس في الكتاب القرآن وحلقات المساجد، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية الحكومية ومنها إلى الثانوية اليوسفية، وبعد ذلك نال شهادة دبلوم اللغة العربية من معهد الدروس العليا بالرباط، كما نال الإجازة في اللغة العربية من جامعة بورفو الفرنسية⁽³⁾، وعمل في سنة 1929 بوزارة الأحباس ككاتب بإدارة الشؤون الإسلامية، ومنها إنتقل إلى الصدارة العظمى أي الوزارة الأولى يومئذ⁽⁴⁾.

لم يمنع ذلك من العمل بالمجال الوطني حيث التحق بجماعة (الطائفة) التي كانت كجماعة (الزاوية) مواكبة لجمعية الرابطة المغربية التي تأسست في (2 أوت 1926) بالرباط "بعرصة جسوس" إنتخب بعد ذلك رئيسا لجمعية قداماء الثانوية اليوسفية عام 1934، كان من بين الموقعين على "وثيقة الاستقلال" وكان هذا سببا في إبعاده عن الوظيفة مما دفعه

(1) بدون توقيع، (شهادة على جريدة)، يومية العلم، السنة العاشرة، العدد 1995، الجمعة 3 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ 18 نوفمبر 1955، ص1.

(2) نفسه.

(3) عباس الجارري، مع المعاصرين، ط1، ج3، منشورات النادي الجارري، مطبعة الأمنية، الرباط، ديسمبر 2009، ص182.

(4) نفسه، ص183.

بالاشتغال بالتجارة⁽¹⁾، ثم عين مديرا "لجريدة العلم" في 11 سبتمبر 1946 واستمر يديرها حتى سنة 1952، حيث تم إيقافها، وعاد إلى إدارتها بعودة الجريدة للصدور سنة 1955 إلى غاية 1957، لينسحب ويخلفه المرحوم "قاسم الزهري"، وكان طوال إدارته لهذه الجريدة يتعرض لمضايقات إدارة الحماية⁽²⁾ ورغم مغادرته للجريدة إلا أنه ظل في خدمة الوطن وسعى إلى تربية الأجيال وبث الوعي فيها وتبنيها إلى المخاطر المحدقة بها. وحرر عدة مقالات في شتى الجوانب الاجتماعية والدنية والسياسية، وهي المقالات التي كان ينشرها في "جريدة العلم"، كما جمعها في كتب صغيرة الحجم، تسهيلا لتداولها⁽³⁾، ومن أهم هذه المنشورات:

1- نداء الضمير وقد أهداه إلى كل من يبذل جهدا كبيرا أو صغيرا في سبيل تحرير القدس.

2- تهذيب الأخلاق من خلال القرآن ويمثل سلسلة حلقات بلغت ثلاثة عشر كتيبا، غالبا ما ينطلق فيها من آيات قرآنية يشرحها ويثير من خلالها بعض القضايا الاجتماعية

3- محمد تلقن أول ما نزل من القرآن في غار حراء: بدأه بشرح سورة العلق ثم إتبعه فصولا أخرى تتحدث عن القضية الفلسطينية اللغة العربية، يوم الجمعة، الخمر التيسير المتوجه للمسلمين المهاجرين إلى أوروبا، الربا، تبرج النساء، الإختلاف بين المذاهب⁽⁴⁾، توفي عبد الجليل القباچ في 26 مارس 1994 بالرباط⁽⁵⁾.

2- قاسم الزهري:

ولد في مدينة سلا في 25 مارس سنة 1920 تابع دراسة الابتدائية بها ثم إنتقل إلى ثانوية كورو" بالرباط، بدأ نشاطه الوطني في سن مبكرة حيث تعرض للسجن وهو في

(1) عباس الجراري، المصدر السابق ص 183.

(2) نفسه، ص 184.

(3) نفسه، ص 185.

(4) نفسه، ص - ص 187-190.

(5) نفسه، ص 186.

السادسة عشرة من عمره، عين عضوا بالديوان الملكي، وهو يعد أحد رموز الحركة الوطنية المغربية، كان أحد الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال 11 جانفي 1944⁽¹⁾.

عين وزيرا للتعليم الثانوي والتقني، كان أول سفير للمغرب لدى موريتانيا، بعد ذلك عين سفيرا لدى الصين، ثم أصبح امينا عاما مساعدا لمنظمة المؤتمر الإسلامي على مرحلتين⁽²⁾.

ألف الزهيري كتابين عن الملك الراحل "محمد الخامس" بعنوان: مفخرة الدولة المغربية كما ترجم كتاب "ذهب سوس" من الإنجليزية إلى العربية إضافة إلى إنجاز عدد من البحوث العلمية والمقالات الصحفية⁽³⁾، كان رئيس تحرير يومية العلم منذ تأسيسها في 11 سبتمبر 1946 ثم أصبح مدير لها انسحاب الأستاذ عبد الجليل القباچ منها سنة 1947. توفي عن عمر يناهز 84 سنة في 11 ربيع الثاني 1425 هـ الموافق لـ 29 ماي 2004 بالرباط⁽⁴⁾.

ثانيا: التعريف بأهم الأعلام البارزة في جريدة العلم:

1- عبد الكبير الفاسي:

ولد عبد الكبير الفاسي سنة 1318 هـ الموافق لـ 1900 في مدينة فاس بالمغرب، توفي سنة 1404 هـ الموافق لـ 1981 في مدينة مراكش، درس العلوم الإسلامية والعربية في جامعة القرويين، ثم حصل على الشهادة العليا في القانون⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ عبد الله الجراري، أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين، ط1، الرباط وسلا، مطبعة الأمنية، الرباط، 1971، ص328.

⁽²⁾ عبد الرحيم الوردغي، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي 1912-1956، ط1، ملامح من مدينة فاس، أصولها تغيرتها، حالاتها الاجتماعية والسياسية، 1992، ص94.

⁽³⁾ جريدة الشرق الأوسط: جريدة العرب الدولية، المغرب: (وفاة قاسم الزهيري أحد الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال)، لندن الشرق الأوسط، العدد 9317، الثلاثاء 13 ربيع الثاني 1425 هـ / 1 جوان 2004، ص1.

⁽⁴⁾ نفسه، ص1.

⁽⁵⁾ عبد الرحيم الوردغي، المرجع السابق، ص94.

عمل موظفا في وزارة أملاك الدولة، وفي قسم الأوسمة والتشريفات سنة 1925 والتحق بالقضاء سنة 1935 إلى أن عزلته سلطات الحماية الفرنسية سنة 1944 بسبب مواقفه الوطنية، حيث كان أحد موالى المقاومة المسلحة بالخارج⁽¹⁾ وكان عضوا فاعلا في حزب الاستقلال، وكان من بين الموقعين على وثيقة الاستقلال 11 جانفي 1944 للمطالبة بتحرير المغرب، وتعاون مع حركة الفداء والمقاومة ضد الحماية الفرنسية بعد نفي "محمد الخامس"، ومنذ سنة 1949 إستقر بالدار البيضاء، حيث كان المستعمر الفرنسي يبيت له حيلة للقضاء على حركة الشباب التي يتزعمها مع "المهدي بن بركة"⁽²⁾.

2- محمد بن عبد العزيز بن عبد الله:

ولد في 18 ربيع الثاني 1342هـ الموافق لـ 28 نوفمبر 1923 بالرباط، انطلق من الكتاب القرآني ثم إنتقل إل المدرسة الحرة "المدرسة المعطوية". وإجتاز الشهادة الإبتدائية عام 1946. ثم إنتقل إلى القسم التكميلي بالرباط، كان عضوا فاعلا ونشيطا في الحركة الوطنية، كان يجالس كبار علماء الرباط في بيوتهم أمثال: سيدي "المدني ابن الحسني"، "الحاج محمد بن عبد الله"⁽³⁾.

إلتحق بكلية الحقوق لأول إنشائها، ونال شهادتها في القانون فكان أول طالب نال شهادة الليسانس من جامعة الجزائر في صيف 1946، وإعتزم التوجه إلى باريس لإعداد الدكتوراه في الحقوق، ولكن إستعاده كل من "علال الفاسي" و"محمد اليزيدي" من أجل المساهمة في "جريدة العلم"⁽⁴⁾.

(1) عبد الرحيم الوردغي ، المرجع السابق، ص94.

(2) جريدة العلم: المصدر السابق: الأحد: 19 أكتوبر 2009.

(3) عباس الجراري، المصدر السابق، ص -ص283-284.

(4) نفسه، ص285.

كان يداوم كل صباح على استعراض كل ما كتب باللغة الفرنسية والإنجليزية وكل ما يرد إلى مكتب الجريدة من مختلف الوكالات، ليستخلص ما يراه لائقا لطبعه كما كان يعمل مصحح بالجريدة. توفي يوم الأحد 12 ربيع الأول سنة 1433هـ الموافق لـ 5 فيفري 2012 بالرباط، ختم حياته الثقافية والعلمية بتأليف كتب موسوعية من أهمها:

موسوعة الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي وهي في أربعة أجزاء.

كتاب بعنوان: الوقف في الفكر الإسلامي المنشور في جزئين.

كتاب عن: الثقافة الإسلامية في رعاية الوقف، وهو أيضا في جزئين⁽¹⁾.

3- عبد الكريم غلاب: الروائي، الأديب والناقد.

ولد الأستاذ عبد الكريم غلاب بفاس سنة 1919، تلقى تعليمه الأول في المدارس الحرة في كلية القرويين ابتداء من سنة 1932. سافر إلى القاهرة في أكتوبر 1937، التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة (فؤاد الأول) سنة 1940 وتخرج منها سنة 1944 تخصص لغة عربية عضو مؤسس لجامعة الطلبة العرب في كلية الآداب سنة 1942 والتي كانت تحت رئاسة المرحوم عبد الوهاب عزام⁽²⁾، شارك مع زملائه المغاربة بالقاهرة سنة 1943 في تأسيس "رابطة الدفاع عن مراكش" للتوعية بقضية المغرب، عمل كمدرس بالثانوية المصرية بعد تخرجه من كلية الآداب (1945-1947)، وكأمينا عاما لمؤتمر المغرب العربي سنة 1947، ترأس مجلة (رسالة المغرب) عند عودته إلى المغرب سنة 1948 وكانت هذه المجلة أسبوعية ثم شهرية ابتداء من سنة 1949، حتى تم توقيفها بقرار من الإقامة العامة الفرنسية في ديسمبر 1952، وعمل في نفس الوقت محررا في "جريد العلم" اليومية حتى تم توقيفها سنة 1952 وساهم في إعادة صدورها تحديا لقرار الإقامة الفرنسية

⁽¹⁾ عباس الجراري، ص 289.

⁽²⁾ حسن بحراوي: جدل الذات والوطن، دار جذور للطباعة والنشر، الرباط، 2005، ص 124.

بتوقيفها في نوفمبر 1955 هو أحد أعضاء حزب الإستقلال، وقد عمل فيه منذ إنشاء "كتلة العمل الوطني" في جوان 1933⁽¹⁾.

والذي كان تحت رئاسة "أحمد بلفريج"، وعين وزيرا مفوضا، ثم مديرا للإدارة العربية والشرق الأوسط في شهر ماي سنة 1956⁽²⁾.

إستقال من منصبه في جانفي 1959، وعاد إلى العمل في "جريدة العلم" كرئيس تحرير، وفي سنة 1960 أصبح مديرا لها حتى سنة 2004 وفي كلمة للدكتور "عباس الجراري" والتي ألقاها في حفل تكريم الأستاذ "عبد الكريم غلاب" مساء يوم الأربعاء 18 شعبان 1420هـ الموافق لـ 15 أكتوبر 2003، بفندق هيلتون بالرباط، يشهد أنه ملتزم، وأنه إجتاز محن واجهها بروح نضالية صامدة⁽³⁾، وأن إنتاجه غزير ومتنوع متمثل في كتابة القصة والرواية والنقد، وفي تدوين التاريخ والرحلات والتأليف في قضايا الفكر والثقافة عامة، ثم في المقالة الصحافية السياسية والاجتماعية والأدبية، وماله من إفتتاحيات وأركان ثابتة "بجريدة العلم" التي إرتبطت إدارتها بإسمه⁽⁴⁾.

من أهم مؤلفاته:

- ملامح من شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، 1 سبتمبر 1974.
- قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي 2005.
- قصة المواجهة بين المغرب والغرب، دار الغرب الإسلامي⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ حسن بحراوي، المرجع السابق، ص124.

⁽²⁾ عباس الجراري، المصدر السابق، ص107.

⁽³⁾ نفسه، ص108.

⁽⁴⁾ نفسه، ص ص 107، 113.

⁽⁵⁾ عباس الجراري المصدر السابق، ص113.

4- أحمد بلفريج:

ولد "أحمد بلفريج" في 1 ماي 1908 في الرباط وتابع بها دراسته الإبتدائية والثانوية ثم سافر إلى القاهرة والتحق بالجامعة المصرية، ولما عاد إلى المغرب أسس الخلية الوطنية التي إجتمعت يوم 2 أوت 1926 في بستان خاله "محمد جسوس" بحي الليمون بالرباط.⁽¹⁾

وكان من بين مؤسسي "كتلة العمل الوطني" سنة 1930 كرد فعل للظهير البربري 16 ماي 1930⁽²⁾ التحق بعد ذلك بجامعة السوربون في باريس ونال دبلوم الدراسات العليا في موضوع "أسرى المسلمين في أوروبا".

ولما عاد إلى المغرب نشر مجلة "السلام" التي يديرها بتطوان العلامة "محمد داوود" سافر أحمد بلفريج إلى أوروبا للعلاج في جوان 1937، وربط الصلات مع "شكيب أرسلان" وعاد إلى المغرب مطلع 1943.

⁽¹⁾ بدون توقيع، (أحمد بلفريج)، يومية العلم، السنة الحادية عشر، العدد 2064، الأحد 15 جمادى الثانية 1375هـ الموافق لـ 29 جانفي 1956، ص2.

⁽²⁾ - نفسه، ص2. والظهير البربري هو مرسوم أصدرته السلطات الاستعمارية، قسم سكان المغرب إلى مجموعتين، عرب وبربر، وكان يشكل تهديدا خطيرا لوحدة البلاد على جميع المستويات مرسوم ملكي في المغرب صدر في 16 ماي 1930: يصادف صدوره الذكرى المئوية للإحتلال الفرنسي للجزائر، أصدرته فرنسا بهدف تمزيق الوحدة المغاربية إلى كتلتين متعارضتين: العرب والبربر، ورفع شعار فرق تسد، ويقرر هذا الظهير أن المخالفات المرتكبة في القبائل توكل إلى نظر رؤساء القبائل وينشئ الظهير محاكم عرفية تنتظر في القبائل توكل إلى نظر رؤساء القبائل وينشئ الظهير محاكم عرفية تنتظر في جميع الدعاوي العقارية والتجارية والمدنية وأمور الإرث والأحوال الشخصية، كما ينشأ محاكم عرفية إستثنائية قصد الإستئناف، وقد سبق لفرنسا أن إستصدرت الظهير البربري الظهير اليوسفي: في فترة المارشال "هوبيرليوطي" المؤرخ في سبتمبر 1914 بهدف إحداث إنقسام في المجتمع المغربي والإبتعاد عن الإسلام والعروبة وقد تصدى الوطنيون المغاربة لهذا الظهير من خلال العرائض وحلقات التوعية بالإضافة إلى الصحف، وكذلك حركة قراءة اللطيف التي انطلقت إلى سلا والرباط لتعم سائر المدن المغربية، وعكست الوعي بضرورة توحيد الصفوف وتوخي اليقضة من أجل مواجهة المناورات الاستعمارية، أنظر محمد القبلي، تاريخ المغرب، تحسين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب الرباط، 2011، ص549، وشارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، المصدر السابق، ص ص 169، 172.

أسس "أحمد بلفريج" يوم 10 ديسمبر 1943 حزب الإستقلال⁽¹⁾ وهياً مع رفاقه وثيقة المطالبة بالإستقلال، حيث إجتمعت اللجنة التي كلفت بتقديم وثيقة المطالبة بالإستقلال صباح الثلاثاء 11 جانفي 1944 بمنزل محمد اليزيدي بقرية الأحباس، وانطلقت لتقديم العريضة إلى القصر الملكي والإقامة العامة وقناصل الدول الأجنبية بالرباط، إعتقلت السلطات الإستعمارية "أحمد بلفريج" صباح يوم 29 جانفي 1944، ونفته إلى كورسيكا، فاضطربت المدن المغربية وحصلت مواجهات سقط خلالها عدد كبير من الشهداء ولم يطلق سراحه إلا في جوان 1946، وفي الرباط أسس يوم 11 سبتمبر 1946 "جريدة العلم لسان حال حزب الإستقلال"⁽²⁾، وفي أبريل 1947 توجه إلى أوربا للتعريف بالقضية المغربية ثم توجه إلى نيويورك سنة 1952⁽³⁾.

عندما نفى المستعمر الفرنسي "الملك محمد الخامس" وأسرته إلى كورسيكا فمد غشقر في 20 أوت 1953 دخل كفاحه في مرحلته الحاسمة حيث كان ينتقل بين أمريكا واسبانيا وأرغم الاستعمار الفرنسي على إطلاق سراح بعض المعتقلين الوطنيين الذين أصروا في مفاوضاتهم على عودة الشرعية المتمثلة في الملك "محمد الخامس" إلى عرشه والاعتراف بانتهاء عهد الحماية يوم 18 نوفمبر 1955⁽⁴⁾.

عين الملك "محمد الخامس" "أحمد بلفريج" وزيرا لخارجية المغرب يوم 26 أبريل 1956، وتقلد رئاسة الحكومة في ماي 1958، وعاد لوزارة الخارجية في جانفي 1962، وفي نوفمبر 1963 أصبح الممثل الشخصي للملك "الحسن الثاني"، حيث قضى العقدين

⁽¹⁾ كان أول أمين عام لحزب الإستقلال، (أنظر جريدة العلم، المصدر السابق، ص2).

⁽²⁾ عبد المطلب زيراوي: أوهام الظهير البريري، السياق والتداعيات، إصدارات فيديرانت، الرباط، 2003، ص72.

⁽³⁾ نفسه، ص72.

⁽⁴⁾ عمر الدركولي، (رحم الله أحمد بلفريج)، جريدة العلم، 14 أبريل 2009، ص2.

الأخيرين من حياته في رعاية مدرسة "محمد جسوس" إلى أن توفي يوم، 14 أفريل 1990(1).

5- علال الفاسي:

ولد في مدينة فاس سنة 1910، ينحدر من أسرة الجد الفهريين العريقة الذين هاجروا من الأندلس إلى المغرب سنة 800هـ. إنتقلوا من مالطة إلى فاس، وأسهموا طوال هذا التاريخ في العطاء العلمي والوطني، وكان والده عبد الواحد الفاسي أستاذا نشأ بالقرويين ونص في بيئة علمية، عريقة، تعمق في مختلف الدراسات على إختلاف أنواعها، وتعدد أشكالها، وفي مقدمتها الدراسات القرآنية، والحديثية، والتشريعية... مما جعله يدرس أسرار التشريع(2).

درس في الكتاب القرآن، ثم في المدرسة العربية الحرة الأولى في فاس العلوم العربية، وإستقر في دراسته في القرويين، حتى أحرز على شهادة العالمية سنة 1932(3).

بدأ حياته العلمية بالتدريس قبل الحصول على العالمية كأستاذ في المدرسة "الناصرية" التي كان من منشئها ثم في القرويين بعد ذلك أما نضاله السياسي فقد بدأه وهو تلميذ صغير فكان رئيس أول جمعية سرية سياسية كونها الطلبة القرويين، ظهر بنبوغه في الشعر والخطابة. لذلك اختاره الطلبة رئيسا لجمعيتهم السرية، وناضل ضد تصرفات إدارة

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص2، وكذلك انظر العربي الصقلي، المرجع السابق، ص ص 17، 65.

(2) أحمد بابانا العلوي: علال الفاسي رائد التنوير الفكري في المغرب، المفكر السلفي المتجدد والزعيم السياسي، ط1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2010، صص 23، 24.

(3) نال جائزة العالمية سنة 1930، وعمره لا يتجاوز العشرين سنة، ولكن سلطات الاستعمار منعتهم ممارسته لتوجهاته ومعتقداته السياسية والوطنية ولأفكاره التحررية ولم يحصل عليها حتى سنة 1932 (أنظر، عبد الحق الميريني، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، سلسلة الجهاد الأكبر مطبعة الرسالة الرباط 1978 ص 22).

الحماية، وتزعم المطالبة بالإصلاحات البلدية أمام المجلس البلدي لمدينة فاس⁽¹⁾ وناضل لإصلاح التعليم عموما والتعليم في القرويين على الخصوص، وناضل ضد الشعوذة والاعتقادات المنحرفة⁽²⁾.

ليتوجه بعد ذلك إلى العمل السياسي، حيث إلتقت جماعة فاس مع جماعة الرباط وجماعة تطوان سنة 1927 وأقسموا على العمل السري وأن الهدف الأسمى لهذه الجماعة هو استقلال المغرب، وأخذت تعمل على تنوير الرأي العام وتنظيم رحلات، وتبادل زيارات وتأسيس مجلات حيث أسست جماعة فاس برئاسة "الأستاذ علال الفاسي" مجلة شهرية سرية تحت اسم "أم البنين" كانت تصدر بانتظام في أربعين صفحة. كانت توزع سرا على بقية الجماعات في المدن الأخرى⁽³⁾ كما قامت تحركات مفيدة من طرف بعض الطلاب الذين ذهبوا لاتمام دراستهم في الخارج سواء في فرنسا حيث أسسوا "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا"، و"جمعية الثقافة العربية" أو في القاهرة حيث شاركوا في تأسيس "جمعية الشبان المسلمين" و"جمعية الهداية الإسلامية"⁽⁴⁾.

كما قامت هذه الجماعات الوطنية الأولى بفتح المدارس في مراكز مختلفة كانت بمثابة النواة التي إلتقت حولها فئات محلية عامة، وعملت السلطة الاستعمارية على إقفالها وإعتقال أصحابها فنتج عن ذلك عرائض واحتجاجات.⁽⁵⁾

⁽¹⁾ هو المجلس الوحيد في المغرب الذي كان منتخبا، تزعم هو وأحد أصدقاءه (الحسن بوعباد) كتابة عريضة باسم أعضاء المجلس البلدي في فاس يحتجون فيها على محاولة تحويل ماء "وادي فاس لضيعات المعمرين. أنظر العربي الصقلي، المرجع السابق، ص 43.

⁽²⁾ د. عبد الرحيم بن سلامة: علال الفاسي في الذاكرة، ط1، مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي، الرباط، 1430هـ / 2009م ص ص، 371، 372.

⁽³⁾ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، المصدر السابق، ص 159

⁽⁴⁾ نفسه، ص 159.

⁽⁵⁾ عبد الحق المريني، المصدر السابق، ص 22.

وأصدرت السلطات الفرنسية الظهير البربري في 16 ماي 1930 والذي إعتبره علال الفاسي نقطة البداية الحقيقية في تاريخ الحركة الوطنية الجديدة، وشارك علال في تنظيم وتأطير المظاهرات الاحتجاجية على هذا الظهير، فأعتقلت الإدارة الفرنسية مجموعة كبيرة من منظمي هذه التظاهرات، وكان "علال الفاسي" على رأسهم، إذ سجن ونفي إلى جبال الأطلس وبعد بضعة أشهر خرج من السجن وأخذ نشاطه السياسي يتضح ويتبلور مع الجماعات الوطنية السرية التي تجمعت في كتلة واحدة تستهدف المطالبة بالاستقلال يوم 23 أوت 1930 تحت اسم كتلة العمل الوطني⁽¹⁾.

هذا النشاط الوطني سار في موازته نشاط آخر علمي في ظاهره سياسي في عمقه، ذلك أن علال أخذ يلقي دروسه على طلبته في المساجد الصغرى، بفاس أولا ثم تحول إلى القرويين، فأخذ الإسبانيون في مضايقته، فحينما زار مدينة سبتة منعه في الحدود من العودة إلى تطوان، ولذلك عاد إلى طنجة عن طريق الجزيرة الخضراء، وفي طنجة وصلته رسالة من "كتلة العمل الوطني" تخبره أن الإقامة العامة قررت اعتقاله في "الحدود" عند عودته إلى فاس ولهذا سافر من طنجة إلى فرنسا وسويسرا حيث اتصل لأول مرة بالأمير شكيب أرسلان⁽²⁾ الذي كان الوطنيين بالمغرب يعتبرونه مستشارا وأبا روحيا لحركتهم⁽³⁾.

(1) أسيم القرقرى، علال الفاسي، إستراتيجية مقاومة الاستعمار، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2010، ص ص 18-19.

(2) الأمير شكيب أرسلان: ولد في 25 ديسمبر 1869، وتوفي في 9 ديسمبر 1946، كاتب وأديب ومفكر عربي، إشتهر بلقب أمير البيان، كونه أديبا وشاعرا ولغزارة كتابته يجيد اللغة العربية والتركية والفرنسية والألمانية، قام بعدة رحلات من لوانز بسويسرا إلى نابولي بإيطاليا، إلى بور سعيد في مصر، إلى جدة، ثم إلى مكة السعودية، وسجل في هذه الرحلة كل ما رآه وقابله، إهتم بقضية الوحدة العربية، وتناول شكيب أرسلان "فضائع فرنسا ضد المسلمين في شمال إفريقيا، مؤكدا أنها جملة عنصرية ضد العروبة والإسلام أنظر: (أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر،، تقديم الدكتور أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص ص 77، 94 وكذلك بن جمعة بوشوشة، شكيب أرسلان مفكرا وسياسيا، المغاربية للطباعة والإشهار، 2008) ص ص 1-60.

(3) العربي الصقلي، المرجع السابق، ص 44.

ساهم علال الفاسي بعد عودته من المنفى الاختياري ورفع الإقامة العامة بعد نحو سبعة أشهر في تحضير دفتر "مطالب الشعب المغربي" الذي قدمه لجلالة الملك "محمد بن يوسف" ولإدارة الفرنسية سنة 1934⁽¹⁾ تم ترأس المؤتمر الأول الذي عقدته "كتلة العمل الوطني" في الرباط سنة 1936 والذي أسفر عن استخلاص المطالب المستعجلة والتي تتمثل بالأخص في الحريات الديمقراطية العامة، وإصلاح التعليم، ولم تلقى هذه المطالب المستعجلة إستجابة، فنظمت الكتلة بزعامة "علال الفاسي" مهرجانات لتأييدها في المدن الكبرى، فأعتقلته الإدارة الفرنسية هو ومن معه من المنظمين أمثال "محمد اليزيدي" و"محمد بن الحسن الوزاني"⁽²⁾.

وبعد شهر أفرج عنهم⁽³⁾.

وردا على إجراء الفرنسيين الذي يحظر نشاط كتلة العمل الوطني وحلها في مارس 1937، أنشئ "الحزب الوطني" برئاسته، لكنه خلال شهر أكتوبر 1937 إعتقل علال

(1) عاد إلى المغرب في أوائل سنة 1934، وعرضت عليه الإدارة الفرنسية منصب وزير العدل في الحكومة المخزنية لكنه رفض (أنظر عبد الحق عزوزي، علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة، الطبعة الأولى مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 1431، 2010، ص 323).

(2) محمد حسن الوزاني: ولد في فاس سنة 1920، ودرس في ثانويتها العصرية، ثانوية مولاي إدريس، حضر البكالوريا في باريس، درس في المدرسة الحرة للفلسفة السياسة وفي الكوليج دوفرانس، وفي الصحافة وفي مدرسة اللغات الشرقية، وفي 1927 شارك في تأسيس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، وانتخب عضوا في مكتبها، وفي سنة 1928، انتخب أمينا عاما لها، وانخرط في نجم الشمال الأفريقي التي أسسها في المهجر المناضل الجزائري مصالي الحاج، شارك في تأسيس جمعية الاتحاد العربي في باريس سنة 1929، عاد إلى المغرب سنة 1930، وساهم في قيادة الاحتجاج الشعبي ضد الظهير البربري، وإثر ذلك تعرض للجلد والاعتقال، في سنة 1932 أقام في جنيف، وتعاون مع شكيب أرسلان، أشرف على جريد "عمل العشب" سنة 1933، وبعد جريدة "إرادة الشعب"، ساهم في تحرير "دفتر مطالب الشعب المغربي" سنة 1934، وبعد انفصاله عن كتلة العمل الوطني وامتدادها "الحزب الوطني" أسس "الحركة القومية" ولم يمنعه الانفصال عن إعلان تضامنه مع الحرب الوطني، وتعرض إثر ذلك إلى القمع ثم نفي إلى إحدى قرى الجنوب الشرقي المغربي ما بين (1937-1946). وبعد عودته من المنفى أسس حزب الشورى والاستقلال، وأبد وثيقة المطالبة بالاستقلال بواسطة عريضته، توفي الوزاني في فاس سنة 1978 (أنظر: العربي الصقلي: المرجع السابق ص ص 53-64)

(3) نفسه، ص 44.

الفاسي من جديد ونفي إلى الغابون في إفريقيا الاستوائية، حيث ظل منفيا هناك لمدة تسع سنوات أي حتى 1946⁽¹⁾

قضى نحو أربعة سنوات منها في قرية صغيرة "مويلا" بجنوب الغابون، ثم نقل بعد ذلك إلى براز زفيل حينما أخذت قوات الجنرال دوغول⁽²⁾ تسيطر على إفريقيا الاستوائية، وعند عودته إلى المغرب، من المنفي في 26 مارس 1946 اطلع علال على عريضة المطالبة بالاستقلال 11 جانفي 1944 وصادق عليه.⁽³⁾

وإستأنف نشاطه كزعيم لحزب الاستقلال، وكان الحزب قد انفتح على العمل في الخارج إلى جانب العمل في الداخل، ففتح مكتبا له في باريس للاتصال والدعاية للقضية المغربية، ثم عاد إلى طنجة والتي إستقر بها إلى أواخر 1948 موجهها حزب الاستقلال ثم رجع إلى مصر، وكانت له عدة مقالات موجهة، توعوية، ومحاضرة في جريدة العلم منذ تأسيسها في 11 سبتمبر 1946⁽⁴⁾.

وتعتبر طنجة متنفسا للحركة الوطنية نظرا لوضعيتها الدولية حيث قاد "علال الفاسي" رفقة الملك "محمد الخامس" النضال ضد سلوك "الجنرال جوان"⁽⁵⁾ طيلة الخمس

(1) علال الفاسي، **في منفي الكايون 1937-1946**، إعداد وتقديم عبد الرحمن بن العربي الحريشي، مدير مؤسسة علال الفاسي، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2004، ص 11.

(2) شارل دوغول (1880-1970) من أبرز الشخصيات الفرنسية كان قائد المقاومة الفرنسية ضد الالمان في الحرب العالمية الثانية وصل الى السلطة في فرنسا بعد انقلاب 13 ماي 1958 فاصبح رئيسا للحكومة الفرنسية في 1 جوان 1958 ورئيسا للجمهورية الخامسة في 9 جانفي 1959. انظر، محمد صادق الكرياسي، **العامل السياسي لنهضة الحسين**، ط1، ج1، دائرة المعارف الحسينية، لندن، المملكة المتحدة، 2007.

(3) محمد العلمي: **علال الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية**، مطبعة الرسالة، الرباط، 1980، ص 94، وعبد الحق المريني، المرجع السابق ص 100.

(4) أسيم القرقرى، المرجع السابق ص 21.

(5) الجنرال ألفونس جوان: جنرال فرنسي، مقيم عام بالمغرب من سنة 1947 حتى 1951. أنظر: نجيب رغيب أحمد بن صداح، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، دار الأمير، الإمارات، 1995: ص 320.

سنوات التي ولي فيها، وكذلك ضد تصرفات "الجنرال غيوم"⁽¹⁾ الذي نفذ سياسة الحكومة الفرنسية في محاولة القضاء على الحركة الوطنية، وعندما اعتقلت السلطات الفرنسية الملك "محمد الخامس" وأقدمت على نفيه في 20 أوت 1953 أعلن من إذاعة القاهرة في "نداء القاهرة" النضال المسلح ضد الإدارة الفرنسية بالمغرب، ثم قام بعد ذلك بجولة في دول آسيا وإفريقيا وأمريكا للدعاية للقضية المغربية⁽²⁾، حيث ساهم في تنظيم جيش التحرير المغربي وتزويده بالسلح، وعمل على تدويل القضية المغربية بطرحها في هيئة الأمم المتحدة، وكان يعارض إجتماعات "إكس ليبان"⁽³⁾ التي نظمتها الحكومة الفرنسية في صيف سنة 1955⁽⁴⁾ وذلك نظرا لتعارضها مع التخطيط الحقيقي للتحرير⁽⁵⁾.

في سنة 1960 تقلد منصب وزير الدولة في الشؤون الإسلامية وقد ساهم في نشاط إسلامي وعربي مهم، وكان من مؤسسي حركة "فتح" الفلسطينية في: 1 جانفي 1965⁽⁶⁾.

(1) الجنرال غيوم أوغستان مقيم عام بالمغرب من 1951 إلى 1954. المرجع السابق، ص 320.

انظر الملحق رقم 6 الخاص بالمقيمين العامين الفرنسيين بالمغرب.

(2) أحمد أبو عزام السلوي، أسرار وحقائق عن علال الفاسي، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1981، الطبعة الأولى، ص 36.

(3) إيكس ليبان: هي مباحثات جرت بمدينة إيكس ليبان بمنطقة رون - ألب، بين الحركة الوطنية المغربية والسلطات الفرنسية خلال الفترة الممتدة ما بين 20 و 30 أغسطس 1955م، إبان نهاية الحماية الفرنسية على المغرب. دامت هذه المفاوضات خمسة أيام وكان الوفد الفرنسي المفاوض مكون من رئيس الحكومة إدغار فور والسيد بيناي، وزير الشؤون الخارجية والجنرال كوينغ وزير الدفاع وروبيرت شومان وبيير جولي. بينما كان الوفد المغربي يتشكل من 37 شخصية كان من بينهم مبارك البكاي والفاطمي بن سليمان ومحمد المقرري إضافة إلى ممثلي الأحزاب: عبد الرحيم بوعبيد ومحمد اليازيدي وعمر بنعبد الجليل والمهدي بن بركة من جانب حزب الاستقلال، وعبد القادر بن جلون وأحمد بن سودة وعبد الهادي بوطالب ومحمد الشرقاوي من طرف حزب الشورى والاستقلال، بالإضافة إلى بعض الفقهاء والقيادانظر، إدريس ولد القابلة، مفاوضات -إكس ليبان- من أصاب ومن أخطأ في عيون التاريخ والشعب: مؤيدوها أم معارضيها؟ جريدة الحوار المتمدن، العدد 3873، 7 أكتوبر 2012.

(4) العربي الصقلي، المرجع السابق، ص 47.

(5) عبد الرحيم سلامة: المرجع السابق ص 375.

(6) العربي الصقلي، المرجع السابق، ص 47.

ومن مؤسسي رابطة العالم الإسلامي بمكة التي انشئت بموجب قرار صدر أن مؤتمر العالم الإسلامي في 18 ماي 1962 في سنة 1960 أسس الملك محمد الخامس المجلس التأسيسي لوضع الدستور، وانتخب علال رئيسا لهذا المجلس⁽¹⁾.

استقال من الوزارة مع ممثلي حزب الاستقلال سنة 1963 وانتخب في نفس السنة في مجلس النواب وصاغ التعادلية الاقتصادية والاجتماعية التي إعتبرت بحق خلاصة جهاد فكري واكب عدة عقود من الزمن وجابه الاستعمار القديم، والحديث وما يزكيه هذا الاستعمار من أساليب وبنيات اقتصادية واجتماعية داخلية⁽²⁾.

وقد جدد انتخاب علال الفاسي رئيسا لحزب الاستقلال بإجماع في المؤتمرات العامة التي عقدها الحزب بعد الاستقلال سنوات 1960، 1962، 1965، 1967، كما انتخب من قبل عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي بدمشق، وفي مجتمع اللغة العربية بالقاهرة، ورئيسا لهيئة دار معارف المغرب العربي (القسم المغربي).⁽³⁾

وقد دعى علال الفاسي على ضرورة المحافظة على الطابع القومي العربي إذ يقول: "إن الأمة العربية ولدت يوم ولدت كاملة الأجزاء لا هي بالمشرقية ولا بالمغربية، ومن الخيانة لهذه الأمة أن تجزأ إلى أقاليم أو تقسم إلى شعوب، إنما هناك آسيا العربية وكلاهما وطن واحد نعيش فيه أمة واحدة"⁽⁴⁾.

واعتبر علال الفاسي القضية الفلسطينية هي القضية التي وحدت صفوف العرب وجمعت كلمتهم وعلمتهم ماله من قوة معنوية ونفوذ روحي⁽⁵⁾.

(1) محمد أبو عزام السلوي، المرجع السابق، ص 93.

(2) نفسه، ص 93.

(3) أسيم القرقرى : المرجع السابق، ص 23.

(4) حزب الاستقلال عشرون سنة بعد عودة زعيم المغرب من المنفى: أعمال مهرجان ذكرى عودة الزعيم علال الفاسي

الذي نظم يوم 26 جوان 1966، الرباط، مطبعة الاستقلال 1966، ص 164.

(5) علال الفاسي: النقد الذاتي، الطبعة 5، الرباط، طبعة الرسالة 1979، ص 37.

وألف علال الفاسي عدة كتب أهمها:

• النقد الذاتي

- الحركات الاستقلالية في المغرب العربي.
- نداء القاهرة.
- المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى إلى اليوم.
- الحماية الإسبانية في المغرب من الوجهة التاريخية والقانونية.
- السياسة البربرية في مراكش.
- دفاع عن الشريعة.
- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها.
- عقيدة وجهاد.
- منهج الاستقلالية.
- معركة اليوم والغد.
- دائما مع الشعب.
- دفاعا عن وحدة البلاد.
- كي لا ننسى.
- الحقيقة عن الحدود المغربية (بالفرنسية) الكتاب الأحمر (بالفرنسية).
- نحو وحدة إسلامية.
- رأي مواطن.

له ديوان شعر، كما نشر عدة أبحاث ومحاضرات في كراسات خاصة وفي العديد من الصحف والمجلات⁽¹⁾.

(¹) عبد الرحيم بن سلامة، المرجع السابق، ص ص 375-376.

ويعتبر علال الفاسي مفكرا كبيرا، تجلت أفكاره السياسية والاقتصادية والفقهية في مختلف كتبه، وقد كتب عنها وحللها عدد من مؤرخي الفكر الإسلامي والعربي الحديث باللغات العربية، والفرنسية والإنجليزية.⁽¹⁾

في الساعة الرابعة بتوقيت المغرب، بعد ظهر يوم الإثنين 20 ربيع الثاني 1394 الموافق لـ 13 ماي 1974،⁽²⁾ لفظ أنفاسه الأخيرة وهو في مكتب الرئيس الروماني "تشاو سيسكو" في بوخارست⁽³⁾.

⁽¹⁾ عبد الرحيم بن سلامة، المرجع السابق، ص-376.

⁽²⁾ أسيم القرقر، المرجع السابق، ص 23.

⁽³⁾ العربي الصقلي، المرجع السابق، ص 48.

A decorative rectangular border with intricate floral and scrollwork patterns in black and grey, framing the central text.

الفصل الثاني

الفكر الوجدوي المغاربي من

خلال «جريدة العلم» ما بين (1946-

1956)

عملت "جريدة العلم" المغربية اليومية ما بين سنتين 1946 و 1956 على إبراز الفكر الوحدوي وذلك من خلال عدة كتابات تحريرية لزعماء الاستقلال أو لزعماء حركات تحريرية مغربية أخرى أشادوا من خلالها إلى ضرورة التضامن وتحقيق الوحدة لما يفرضه الواقع المغربي من اشتراك في الكثير من المقومات المساعدة على ذلك، وكذا المصير والمعاناة الموحدة بعد خضوع أقطار المغرب العربي⁽¹⁾ للاستعمار وضرورة التخلص منه.

وتعرضت الجريدة كذلك في كثير من الأحيان إلى مظاهر الوحدة المغربية من خلال تغطية المؤتمرات المشتركة بين زعماء الأقطار المغربية أو الزيارات المتبادلة والتضامن فيما بينهم⁽²⁾.

⁽¹⁾ المغرب العربي: عبارة عن رقعة جغرافية واحدة لها نفس الخصائص، وقد عرفت المنطقة عدة تسميات منها بلاد المغرب، التي أطلقها العرب المسلمون على البلاد والتسمية هنا فلكية وجغرافية وتعني جهة غروب الشمس بالنسبة لبلاد الحجاز مهد الإسلام، ومن المؤرخين الذي استعملوا كلمة المغرب العلامة "عبد الرحمن بن خلدون"، وقصد بها المنطقة التي حددها من الناحية الطبيعية بتضاريسها من المغرب الأقصى إلى مصر حاليا و من المحيط الاطلسي إلى البحر الأحمر وحددها من الناحية البشرية أنها مواطن سكانها البربر، تعددت تسميات المغرب العربي، فمن كان يأتي من الشمال مثل الرومان والأوروبيين كان يسميها "شمال إفريقيا" مع إدخال مصر ضمن المجموعة ومن كان يأتي من الشرق مثل العرب والأتراك كان يستعمل كلمة "غرب أو مغرب" وأدخل الأندلس كلمة "غرب إفريقيا"، أما المصريون القدماء فقد أطلقوا عليها تسمية "أمانتي" أي عروس المغرب وأطلقوا عليها أحيانا تسمية "بلاد الأمازيغ" أي الوطن الحر وبلاد البربر، المور والمغرب الإسلامي.

ويرى "شارل أندري جوليان" المؤرخ الفرنسي بأن تونس، والمغرب والجزائر، مجتمعة تؤلف وحدة جغرافية وأثنولوجية مستقلة عن بقية أجزاء قارة إفريقيا حتى عرفت بإسم "إفريقيا الصغرى". وخلال الفترة (1910-1956)، لم تكن فكرة وحدة المغرب العربي تشمل سوى الأقطار الثلاثة: تونس، الجزائر، والمغرب الأقصى أما ليبيا و موريطانيا فلم تأخذ بعين الاعتبار في المساعي الوحدوية على أساس أن الأولى تابعة إلى المشرق العربي، أما الثانية فتابعة لإفريقيا السوداء، وهناك من أدرج ليبيا في نشاطات المنطقة الوحدوية في إطار مفهوم الجامعة الإسلامية.

(أنظر: محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكر الوحدة "1954-1975"**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 20-21، وكذلك صبيحة بخوش، **إتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية 1989-2007**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2007، ص 32 وشارل أندري جوليان تاريخ إفريقيا الشمالية تعريب، محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس، 1969، ص 10).

⁽²⁾ عبد الكبير الفاسي، (**ساحة اليوم**)، جريدة العلم، السنة العاشرة، العدد 2001، السبت 11 ربيع الثاني 1375هـ، الموافق لـ 26 نوفمبر 1955، ص 1.

وقد حظي بعد الدفاع عن الهوية في كتابات زعماء الحركات التحررية المغربية وعلى رأسهم "حزب الاستقلال" المغربي مكانة متميزة غذت نشاط هذه الحركات وأطرتها سياسيا وفكريا⁽¹⁾.

1- مقومات الفكر الوحدوي المغربي من خلال "جريدة العلم"

ينتمي المغرب العربي إلى شخصية تاريخية تكونت على قاعدة عربية إسلامية، وعلى أرضية وعي الوجود ضمن منطقة جغرافية موحدة في اللغة والدين والتاريخ.

وقد كتب أمين الجامعة العربية الدكتور "عبد الرحمن عزام باشا"⁽²⁾ في 7 جمادى الأولى 1351هـ مقالا تحت عنوان "العرب أمة المستقبل" حث فيه الشعوب العربية بما فيها المغربية على جمع كلمتها. وتحقيق وحدتها، تلك الوحدة التي كان الساسة في الغرب وبعض من الساسة في الشرق يتلقون الدعوة إليها بقليل أو بكثير من السخرية والاستهتار على قدر جهلهم بالحقيقة، وانخداعهم بالمظاهر، ويعتبرون الداعين إليها قوما حالمين خياليين، ثم أظهرت الظروف أن الحالمين الخياليين أبعد نظرا منهم وأهدى سبيلا، ووحداته المكونة سواء في آسيا أم في إفريقيا، لا تزال فتية لم تمسها الشيخوخة، فجميع شعوبها في عنفوان الصبا⁽³⁾.

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) عبد الرحمن عزام باشا: ولد في قرية الشوبك في محافظة الجيزة في 08 مارس 1893، درس الطب في مصر، قاتل مع العثمانيين في الحرب العالمية الأولى، ثم سافر إلى ليبيا ليشارك في القتال مع ليبيا سنة 1923 عاد إلى مصر في 1924 إنتخب في مجلس النواب المصري، عين وزيرا مفوضا سنة 1936 من قبل الملك فاروق، شارك في الوفد المصري لمؤتمر فلسطين في لندن سنة 1939 كان أحد أعضاء وفد مصر لوضع ميثاق جامعة الدول العربية، الأمين العام الأول لجامعة الدول العربية في قمة أشخاص من 1945 إلى عام 1952، توفي في 2 جوان 1976 في مصر، دفن بمسجد عزام بجلوان (أنظر وحيد دالي، أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمن عزام، مكتبة روز اليوسف، 1982).

(3) عبد الرحمن عزام، (العرب أمة المستقبل)، "جريدة العلم المغربية"، السنة الثانية، العدد 165، السبت 29 ربيع الثاني 1366هـ، الموافق لـ 22 مارس 1947، ص 1.

ومما قاله: "ولا شك أن الوحدة تحت الظروف الحديثة ستبرز العنصر العربي متهيئاً بقوى جديدة ومميزات مضافة إلى تلك التي كانت له في الظهور الأول، وسيجد دعاة الوحدة، كلما ساروا بدعوتهم إلى الأمام أن أمرهم ظاهر، وأنهم على بينة منه، سيجدون أنهم يستندون في دعوتهم على حقائق ثابتة، وأنهم يحسبون حسابهم على قواعد رياضية لن تخطئ سيجدون أولاً سيادة اللغة العربية كاملة في العرب والأمم المستعربة، كسيادة اللغة الألمانية أو الإيطالية أو الإنجليزية، وسيجدون اللهجات مهما اختلفت لا تختلف إلا في استعمال المرادفات العربية، وأن الجميع تربطهم لغة القرآن، لغة الكتابة والأدب، ثم سيجدون عرفاً شاملاً، وأدباً متحداً، ومزاجاً منسجماً واحداً".⁽¹⁾

وأكد السيد "عزام باشا" أن الوحدة العربية حقيقة واقعية، وحقيقة تاريخية، وبأن دعائها أبعد الناس عن الخيال، وأمسهم بالعلم، وبأن تمزق الأمة العربية إلى شعوب وقبائل ليس دليلاً على انحلالها ولا على فقدان حيويتها، وإنما هو أثر من آثار الجهل، ومظاهر من مظاهر الغلبة الأجنبية وأن حاجة العرب إلى الوحدة لا شك فيها⁽²⁾.
وبما أن الأقطار المغربية التي تنتمي إلى العالم العربي فهي معنية بضرورة الوحدة. وحاجة العالم إلى العرب لا ريب فيها⁽³⁾.

وقد استهل زعيم حزب الاستقلال «علال الفاسي» صفحة «جريدة العلم» في الذكرى الثانية لتأسيس الجامعة العربية⁽⁴⁾ ببيتين شعريين قائلاً فيها:

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) نفسه، ص 1.

(3) نفسه، ص 1.

(4) الجامعة العربية: منظمة إقليمية تأسست بمبادرة من مصطفى النحاس باشا رئيس الحكومة المصرية بموجب بروتوكول الإسكندرية في 7 أكتوبر 1944، ووقعت سبع دول عربية على ميثاقها في قصر الزعفران بالقاهرة يوم 22 مارس 1945 وهي الأردن، العراق، السعودية، سوريا، مصر، لبنان، واليمن. وهي تعمل على توثيق الصلات بين الدول الأعضاء وتنسيق خططها السياسية والاجتماعية والثقافية والأمنية، يتألف ميثاقها من عشرون مادة تتعلق بأهداف الجامعة وأجهزتها والعلاقات فيما بينها أنظر (على حسني الخربوطلي، التاريخ الموحد للأمة العربية، ج2، الهيئة المصرية، مصر، 1970، ص283.

"إذا كان هذا الكون غير متمم

إذا لم تزن منه العروبة مفرقا.

فليس يتم العرب إلا بمغرب

يكون لا حساب العروبة رونقا⁽¹⁾"

كما تحدث الأستاذ الحاج "أحمد بلفريج" الأمين العام لحزب الاستقلال في اتصال لمندوب "العلم" بمناسبة الذكرى الخامسة لتأسيس جامعة الدول العربية عن الروابط التي تجمع شعوب المغرب العربي قائلا: "أن المغرب عربي بثقافته، وقد عرف إحتلالات متوالية من فينيقية ورومانية الخ، ولم تترك تلك الإحتلالات تأثيرا معنويا يذكر"⁽²⁾

ويؤكد أن أصل شعوب المغرب العربي بربري، وهؤلاء هم فرع من الشجرة العربية.

وأن مزاعم الاستعمار على أن المغرب بربري لا صلة له بالعروبة، ما هي إلا وسيلة لضرب وحدته وإضعافه ومما قاله في المقال المنشور بيومية العلم:

"بينما العرب جاء وللمغرب بدين أساسه الثقافة العربية فلما أسلم أهل المغرب إتخذوا ثقافة الإسلام وإندمج تاريخهم في تاريخ الأمم الإسلامية.

ويروج بعض المستعمرين أن المغرب بربري، لا صلة له بالعربية، فلا أدري إلى أي حد يمكن للإنسان أن يعتبر الصلة بين الشعوب على أساس العنصرية والعرق ونقاوة الدم، فإلى أي حد يمكننا أن نتكلم على وجود عنصر عربي وعلى عنصر بربري، وما هو أصل العنصر البربري؟ ألم يتفق العلماء أو أكادوا على أنه عنصر نزح من الشرق، فإن كان الأمر كذلك فالبربر فرع من الشجرة العربية، نزح إلى المغرب قبل الإسلام، ومن ثمة تشبثهم

(1) «جريدة العلم» المغربية: المصدر السابق، مقدمة الصفحة.

(2) مندوب العلم الخاص، (حديث خاص مع الأستاذ الحاج "أحمد بلا فريج")، جريدة العلم، السنة الخامسة، العدد 1102، الأربعاء 03 جمادى الثانية 1369هـ / الموافق لـ 22 مارس 1950، ص1.

بالتقافة العربية، نعم أصحاب أغراض، فالبربر مسلمون ولم يعرفوا ثقافة قبل الثقافة الإسلامية التي أساسها القرآن، فهم إذن جزء من الثقافة الممتدة من المحيط الأطلسي إلى بلاد فارس...

وإن أردنا أن نحافظ على شخصيتنا كشعب وكجزء من العالم العربي ينبغي أن نؤمن إيماناً كاملاً بمستقبل الثقافة العربية في بلادنا وأن نحارب سائر العقبات التي تعارض نشرها، ولا يكون ذلك إلا بالإقبال على تعلم لغة القرآن، تعلماً صحيحاً لأنها لغة الماضي والمستقبل وهي في نفس الوقت سبيل النجاة".⁽¹⁾

كما أكدت السيدة "سميرة عبد القادر حمزة" حرم مدير جريدة "البلاغ" المسائية المصرية إثر زيارتها للمغرب على وحدة الدين والثقافة العربية واللغة العربية بين أقطار المغرب العربي ومصر، وعبرت عن سعادتها بالاتصال الوثيق بين النساء المصريات وأخواتهن التونسيات والجزائريات والمغربيات وأن أهم رابطة تجمعهن هي رابطة الأمومة التي جعلتهن ينشئن رجالاً ونساء لخدمة قضية وطنية.⁽²⁾

كما نشرت «جريدة العلم» مقالاً لـ أبي إدريس تحت عنوان "مغرب الأمس ونزوعه إلى التقدم والارتقاء" بجريدة "رأي الشعب" لسان حال حزب الاستقلال ذكراً فيه إن المؤرخ المنصف هو الذي يعترف بأن المغرب لم يسجل لنفسه تاريخاً وطنياً حقاً إلا منذ ظهور الإسلام وتحت ظله، فسكانه الذين كانوا آنذاك متباينين العناصر، مختلفي الدول والديانات، لم يلبثوا أن إتحدوا بفضل مبادئ الإسلام، وامتزجوا بالعنصر العربي، فكونوا معه منذ القرن الثاني الهجري الموافق للقرن الثامن الميلادي أمة حرة مستقلة حتى عن باقي العالم الإسلامي ولكن بعدما بلغ أوج العز و العظمة خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر

⁽¹⁾ جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

⁽²⁾ بدون توقيع، (السيدة حمزة تصرح، لنا: يمكن لنساء إفريقيا الشمالية أن يعتمدن علينا نحن نساء مصر)، جريدة العلم، السنة الخامسة، العدد 1293، الثلاثاء 18 محرم 1370هـ / 31 أكتوبر 1950، ص 2.

الميلاديين في عهد المرابطين والموحدين ومع إستيلاء فرنسا على الجزائر سنة 1830 والغارات المتوالية التي شنتها كل من إسبانيا والبرتغال على ساحلي المغرب العربي، بدأت أقطار الشمال الإفريقي تضعف⁽¹⁾.

وبدخول الاستعمار بلاد المغرب العربي باحتلال فرنسا الجزائر سنة 1830 والتقدم نحو إحتلال تونس والمغرب الأقصى، بعثت فكرة المغرب العربي مجددا لتبدو كرد فعل وجداني على واقع غير طبيعي داهم كيان المغرب قبل أن تلتحم بأصداء اليقظة العربية وحركات الإصلاح بالمشرق تحديدا مع العقود الثلاثة الأخيرة من القرن التاسع عشر.⁽²⁾

وتشير «جريدة العلم» أن للظروف الدولية أثرها في احتلال تونس كما كان لها الأثر في إحتلال المغرب، وأهم الأحداث الدولية التي كان لها أثرها في إحتلال تونس تتمثل في هزيمة فرنسا في حربها مع ألمانيا سنة 1870 وهزيمة فرنسا في حربها مع روسيا سنة 1877⁽³⁾.

فهزيمة تركيا شجعت الدول الاستعمارية على الانقضاض على إمبراطوريتها فدفعت إنجلترا على تشجيع فرنسا حتى تحتل تونس مقابل إحتلالها لمصر، أما هزيمة فرنسا سنة 1870 فقد انتهت باحتلال ألمانيا لمقاطعتي الألزاس واللورين، وحتى تصرف فرنسا عن التفكير عن هاتين المقاطعتين وجهتها نحو تونس وظهر تشجيع إنجلترا وألمانيا لفرنسا أثناء مؤتمر برلين سنة 1878.⁽⁴⁾

(1) أبي إدريس: (مغرب الأمس، ونزوعه إلى التقدم والإرتقاء)، جريدة العلم، السنة الثانية، العدد 206، الأحد 19 جمادى الثانية 1366هـ/ الموافق لـ 11 ماي 1947 ص1.

(2) نفسه، ص1.

(3) عبد الكريم غلاب، (كيف فرضت الحماية التونسية على تونس)، جريدة العلم، السنة السادسة، العدد 1698، الجمعة 4 جمادى الأولى 1371هـ الموافق لـ 11 جانفي 1952، ص1.

(4) مؤتمر برلين 13 جوان-13 جويلية 1878 كان ملتقى للقوى الأوروبية والإمبراطورية العثمانية بعد صحوه الحرب الروسية العثمانية (1877-1878) كان الهدف الرئيسي للمؤتمر هو اعلان استقلال دول البلقان (انظر محمد مصطفى صفوت، مؤتمر برلين 1878 وأثره في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية العالية، السنة، ص ص2-14).

هذه الظروف الدولية القربية وجدت تربة خصبة في الظروف الداخلية التي أنشأت للتدخل الأجنبي في البلاد فمنذ احتلال الجزائر من قبل فرنسا وهذه الأخيرة تعمل على اضطهاده واستنزافه، إذ أصدرت الحكومة الفرنسية ابتداء من سنة 1873م قانونا يجيز للسلطة اغتصاب الأراضي الجزائرية لإسكان مهاجري مقاطعتي الألزاس واللورين بعد احتلال الجيوش الألمانية لهما، على إثر إنهزام فرنسا في حربها ضد ألمانيا، لتتجه فرنسا بأنظارها إلى تونس فتعلن الحماية عليها سنة 1881 ثم إلى المغرب الأقصى فتعلن إلى جانب إسبانيا الحماية المزدوجة عليه سنة 1912 والدفاع عن الهوية قد شكل الأساس الإيديولوجي، والنضالي، الذي على أرضيته برزت النواة الأولى للحركات الوطنية بالأراضي الثلاث (الجزائر، تونس، المغرب)، مدافعة أولا عن سيادتها الوطنية، وداعية ثانيا إلى إستحضار ثرائها المشترك، ومقومات إنتمائها إلى المشروع العربية الإسلامية⁽¹⁾.

ولبلورة وعي جماعي بضرورة التنسيق والوحدة لمقاومة الاستعمار.⁽²⁾ ونشرت «جريدة العلم» مقال بعنوان "فرنسا فخورة بعملها في شمال إفريقيا" مأخوذ من الخطاب الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية "م. أنطوان بيني" في المائدة التي أقامها النادي الأمريكي يوم الخميس 13 شعبان 1371هـ / الموافق لـ 08 ماي 1952 تكريما له حيث قال بيني: "إن فرنسا حاضرة في الضفة الأخرى من البحر المتوسط منذ أزيد من قرن، وقد وجدت هناك أجناسا قديمة مختلطة ومتنازعة في أن واحد"⁽³⁾.

فعلى الرغم من الفروق الصورية بين طبيعة العرب والبربر -وهما العنصران اللذان يتألف منهما سكان أقطار الشمال الإفريقي-، كانوا ولا يزالون يشعرون أنهم أبناء وطن واحد

⁽¹⁾ بدون توقيع، (في الأقف الدولي، مشكلة الجزائر في الماضي والحاضر والمستقبل)، جريدة العلم، السنة الحادية عشر، العدد 2036، الأحد 17 جمادى الأولى 1375هـ الموافق لـ 1 جانفي 1956، ص3، العمود1.

⁽²⁾ نفسه، ص3.

⁽³⁾ بدون توقيع، (فرنسا فخورة بعملها في شمال إفريقيا)، يومية العلم، السنة السادسة، العدد 1783، الأحد 16 شعبان 1371هـ الموافق لـ 11 ماي 1952، ص21.

تجمعهم عقيدة وثقافة وتقاليد واحدة، فكان أولهم الاستعمار الفرنسي في هذه الأقطار هو محاولة قضم عرى هذه الوحدة المتراسة لتوطيد سيطرته على شعوبها⁽¹⁾.

وبالرغم من السياسة البربرية التي وضعها الاستعمار الفرنسي موضع التطبيق هنا وهناك، فإنه لم يستطع أن ينال من تلك الوحدة، أما ما ذكر "م بيني" من احترام فرنسا لما يجب احترامه فقد قامت الأدلة على أن جل الالتزامات التي تعهدت بها في المواثيق المبرمة بينها وبين أقطار شمال إفريقيا قد خرقتها السلطات الفرنسية، فقوضت دعائم السيادة الوطنية وجردتها من نفوذها كما مست مساسا كبيرا بشؤون العقيدة الإسلامية، وما يتصل بها من مؤسسات ورجال الدين⁽²⁾.

ومن الغريب أن يدعي رئيس الحكومة الفرنسية أن السلطة ردت إلى أربابها، مع أن الأوضاع القائمة في شمال إفريقيا، أوضاع مستندة على غصب تلك السلطة من أيدي أربابها الشرعيين وجعلها في أيدي الأجانب، ولم يبق لأصحاب البلاد إلا مظهر السيادة فقط⁽³⁾.

وتستعين الإدارات الأجنبية في بعض الجهات بأعوان اختارتهم من الإقطاعيين، مكنتهم من النفوذ والسلطة على كثير من الرعايا، فعاثوا فسادا في الأرض، وتعدوا الحدود على مسمع ومرأى الجميع، كما قدم "م. بيني" دعوة صريحة لأمريكا لأجل مساندتها في بقاء فرنسا مهيمنة على شعوب شمال إفريقيا⁽⁴⁾.

وفي مقال للأستاذ عبد الكبير الفاسي عن السياسة الاستعمارية وعن ضرورة أخذ الحذر من المستعمر فقد كتب ما يلي: "إذا حباك الاستعمار بعطفه فلا يكفيك من الاحتراس

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) نفسه، ص 2.

(3) نفسه، ص 2.

(4) نفسه، ص 2.

واليقظة، فهو أخطر ما يكون حين يصبح حملا بعد أن كان ذئبا فهو لا يأخذ من الحمل إلا ليونته أما طبيعته فهي لا تتحول ولا تتبدل، ولا تزال رائدة في تصرفاته سواء يوم يكون ذئبا أو يوم يصبح حملا تسيره المصلحة في سائر الأحيان وقد يتذرع بكل شيء للمحافظة على مصالحه واتخاذ الوسائل المشروعة أو الشبيهة بالمشروعة، ويستعمل جميع ما شرعه في عهد صولته للدفاع عنها حين يصبح ضعيفا وترغمه الظروف على المجاملة التي كان لا يجنح إليها لولا تلك الظروف"⁽¹⁾، وأضاف: "وأكثر ما يجنح إليه من التفرقة بين الأمة، مستعملا بعض العناصر الأخرى وهذه وسيلة من الوسائل التي قدم عهدها، بقدر ما قدم سيطرة الشعوب على بعضها أو الفرد على من سواه، وإذا كانت من الوسائل التي يكتب لها النجاح فإنها كثيرا ما تعود على من يستعملها بالوباء حين تضمحل بعض العناصر أمام وعي الأمة وإتحادها وإلتفافها حول غاية واحدة، هي التي ينزع إليها العنصر أو العناصر من الأمة التي لا ترمي في كفاحها إلا لإعلاء كلمة الأمة، فالاستعمار في عهد ضعفه قد يستعمل مظاهر الدين، للتظاهر باحترام المقدسات وتشجيع التطرف الصوفي، فإن بليت تلك الأساليب، وشعر الشعب بما تتطوي عليه من شعوزة تركها، واستعمال غيرها كالوطنية وما هو في معناها لمواصلة مقاومة الشعب الذي يقاومه، وقد استخدمت هذه السياسة مع شعوب شمال إفريقيا لأجل إخضاعهم وإستغلال ثرواتهم، غير أن وعي هذه الشعوب وإرادتها مهما طال الأمر لابد من أن يتغلبوا على هذه الأساليب البالية التي أصبحت في نظرهم مهزلة من المهازل التي تعود على من يستعملها بالخسران المبين"⁽²⁾.

فدرجة الوعي التي وصل إليها أقطاب الحركات الوطنية المغربية خاصة بعد الحرب الكونية الثانية جعلتهم متفطنين للسياسة الاستعمارية وأهدافها، حتى وإن إستخدموا أسلوب المهادنة والمراوغة وجعلتهم حذرين من تصرفاتها وإستخدامها لعملاء من الداخل للقضاء على حركتهم الوطنية.

(¹) عبد الكبير الفاسي، "سانحة اليوم"، جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(²) نفسه.

وفي رسالة قدمها الأستاذ "الشاذلي المكي"⁽¹⁾ ممثل حزب الشعب الجزائري في مكتب المغرب العربي⁽²⁾ للسيدة الفاضلة "فاطمة نعمت راشد" رئيسة الحزب النسائي الوطني المصري، إلى «جريدة العلم» كان نصها في صفحة المرأة حيث شكرت فيها المرأة المغربية وأعربت عن عواطفها وتقديرها لها ثم ذكرت ما يلي:

(¹) الشاذلي المكي، ولد سنة 1339هـ - 1920م وتوفي سنة 1409هـ - 1988م داعية إسلامي، مجاهد جزائري ولد بمدينة سيدي ناجي بولاية تبسة، إنضم إلى جبهة التحرير الوطني، شارك في تمثيلها في مؤتمر باندونغ 1955 أنظر: يوسف محمد خير رمضان، تنمة الأعلام للزركلي، وفيات (1396-1415هـ/1976-1995)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1974، ص224.

(²) مكتب المغرب العربي: أنشأ بعد إنعقاد مؤتمر المغرب العربي في القاهرة من 15 إلى 22 فيفري 1947 تحت إشراف الجامعة العربية وكان ذلك بعد الاجتماعات التحضيرية لعقد المؤتمر من 26 جانفي إلى 10 فيفري 1947 بين زعماء الحركات المغربية فعن المغرب الأقصى حضر أحمد المليح و عبد الكريم غلاب، وعبد الكريم ثابت عن رابطة الدفاع عن مراكش، وأحمد بن عبود و محمد الفاسي عن الوفد الثقافي لدى الجامعة العربية (المنطقة الخلفية بمراكش) وعن تونس: الحبيب تامر ويوسف الرويسي (مؤسس مكتب المغرب العربي في دمشق سنة 1946)، حسين التريكي، خليفة حواس، الطيب سليم، الرشيد إدريس عن الحزب الدستوري الجديد، وعن الجزائر: الشاذلي المكي عن حزب الشعب الجزائري ولم يكتفي المكتب بمقره المركزي بالقاهرة بل تم تأسيس مكاتب أخرى تحمل نفس الاسم في أهم عواصم القرار السياسي مثل مكتب لندن وواشنطن وباريس وغيرها، وقد تبني هذا المكتب برنامج سياسي وصيغ تنظيمية ذات بعد عربي مغربي وحدوي. وتم تكوين لجنة من قادة الحركات التحررية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل للكفاح المشترك، والعمل على توحيد المنظمات والهيئات العمالية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في الأقطار المغربية وتوجيهها توجيهها قوميا. وتم عقد اجتماع يوم 9 ديسمبر 1947، تمت فيه المصادقة على القانون الأساسي للجنة وشكل مكتبها على النحو الآتي: الرئيس: محمد بن عبد الكريم الخطابي.

الأمين العام: الحبيب بورقيبة زعيم الحزب الدستوري الجديد التونسي.

أمين الصندوق: أحمد عبود زعيم حزب الإصلاح المغربي.

وأعلن عن تأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي" رسميا يوم 5 جانفي 1948.

وبعد إنطلاق الحركة المسلحة في تونس تراكبت مع هذه الأحداث عقد اجتماع لمكتب المغرب العربي ولجنة التحرير المغرب العربي سنة 1952 بالقاهرة و تم الاتفاق على تعميم العمل الثوري في كل أقطار المغرب العربي، وخلال هذا الاجتماع تم إقصاء "السيد الحبيب" بورقيبة بسبب نظرتة القطرية في حل المسألة التونسية، وعين بدله «علال الفاسي» أمينا عاما على اللجنة. ليلتحق في هذه الأثناء بمكتب المغرب العربي كل من محمد خيضر، أحمد بن بلة، صالح بن يوسف، حسين آيت أحمد الفارين والمطلوبين من السلطات الاستعمارية الفرنسية أنظر الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص ص44، 47.

وفتحى الديب، (عبد الناصر وثورة الجزائر)، الطبعة الأولى، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص922.

"مما لا شك فيه أن المصيبة التي حلت بالعروبة بتمالؤ المستعمرين على الأقطار العربية الواحد تلو الآخر إنما كانت من جراء انحلال العرب في القرن التاسع عشر، الأمر الذي شجع ذئاب أوروبا فراحوا يفتكون ويسرفون في الفتك، وإلا لما استطاع أنس ولاجان أن يلحق العرب في عقر بيوتهم بسوء، لقد وقع لنا مع المستعمرين ما وقع للثيران الثلاثة مع الأسد ولذا كانت الأقطار العربية ساعة إبتلائها بالعدوان الأجنبي تردد بلسان الحال، إني استعمرت يوم استعمرت الجزائر، وإذا كان الاستعمار مثله فرق تسد، فيجب أن يكون مبدؤنا نحن العرب وحدة تسد حتى لا نلدغ من جحر مرتين، والعاقل من أتعظ بالماضي، فقام ينفذ عنه غبار الغفلة والتفريط، وإنني أعمل منذ وطأت قدمي أرض مصر الشقيقة لذلك المبدأ، مبدأ الارتباط والاتحاد والوقوف صفا واحدا، وخاصة في هذه الأونة العصيبة التي تجتازها الأقطار العربية، في المشرق، والمغرب، ولقد قطعت بحسن الاستعداد الذي وجدته من كل الهيئات هنا في مصر، شوطا يبشر بأن العاقبة لنا نحن الأمة الوسط، ولذا كان حرصي على أن أكون رابطة اتصال بين الهيئات النسائية هنا في الشرق، وبين الهيئات النسائية هناك في المغرب، حتى تتضافر جهود الجنسين هنا وهناك على تحقيق ما تصبو إليه أمتنا العربية الكبرى من الرفاهية والحرية والاستقلال"⁽¹⁾.

وهنا دعوة صريحة لأجل تحقيق هدف موحد ألا وهو تحقيق الاستقلال والحصول على الحرية في كل أقطار المغرب العربي بالتعاون مع دول المشرق العربي وعلى رأسها مصر.

وقد نشرت «يومية العلم» الخطاب الذي إرتجله "علال الفاسي"، في نزل كلاريدج بباريس إكراما لوفادته عشية يوم 28 أبريل 1947 ذاكرتا فيه مدى فخراه به لاعتباره رمزا للوطنية والحرية، والوحدة إلا أن ذلك حمله مسؤولية كبيرة إتجاه القضية المغربية

(¹) الأستاذ الشاذلي المكي، (رئيسة الحزب الوطني المصري تخاطب نساء المغرب العربي) جريدة العلم، السنة الثانية، العدد 336، الجمعة 24 ذي القعدة 1366هـ الموافق لـ 10 أكتوبر 1947، ص1.

خصوصا والقضية العربية عموما حيث ذكر قائلا: "رغم الحالة السيئة التي نحن عليها وجور المستعمرين فإننا لن نحيد عن تفاؤلنا، ولن يتسرب اليأس إلى قلوبنا لأننا مؤمنون بالإنسانية، موقنون بأن قضيتنا ستكون بالظفر، لأنها قضية عدالة وخير، وفي نفس الوقت نعمل لصالح المغرب والأمة العربية"⁽¹⁾.

وأضاف: "إننا نعتبر قضيتنا جزءا من القضية العربية الكبرى وإنني لأبي إلا أن أؤكد باسم حزب الاستقلال لأصدقائنا الجزائريين والتونسيين والمصريين والأردنيين والكوفيين واليمنيين والحجازيين. وجميع العرب مهما كانوا- كامل تضامن الشعب المغربي الملتف حول جلالة الملك المحبوب سيدي" محمد بن يوسف" الذي أعلن للعالم في تصريحاته الأخيرة بطنجة مطامح المغرب العربي التي هي وحدة الأمة العربية"⁽²⁾.

وعلى هذا فبحكم الارتباط الوثيق بين شعوب أقطار المغرب العربي تاريخيا، جغرافيا، حضاريا، وكذا المصير المشترك، فقد تعددت محاولات التنسيق بين مناصلي ووطني المغرب العربي مع مطلع النصف الأول من القرن العشرين، وبالأخص مع نهاية الحرب العالمية الأولى وفق منظور متغيرات ما بعد الحرب وما استحدث من مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها الذي جاء به الرئيس الأمريكي "ولسن"⁽³⁾، لتتدعم أكثر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية أي بعد 1945 إذ نشطت الحركات التحررية في الأقطار المستعمرة

(1) بدون توقيع، (الزعيم «علال الفاسي» يرتجل خطبا في نزل كلاريدج بباريس)، جريدة العلم، السنة الثانية، العدد 200، الأحد 12 جمادى الثانية، 1366 هـ الموافق لـ 04 ماي 1947، ص1.

(2) نفسه، ص2.

(3) وودر ولسن: ولد في 28 ديسمبر 1856 بشنتون، ولاية فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية، توفي في 3 فيفري 1919 بوأشطن، الرئيس 28 للولايات المتحدة من 4 مارس 1913 إلى 4 مارس 1921 حصل على جائزة نوبل للسلام سنة 1919 أنظر: reconsidiring woodrow wilson progréssism, Jhon milton Cooper JR ; internationalism, war and peace, 2008).

في الشمال الإفريقي ونظموا تحركاتهم ضمن منظمات إقليمية وأخرى عالمية ولجان لأجل الدفاع عن قضيتهم.⁽¹⁾

2- المنظمات الإقليمية والعالمية وأهم الهياكل المساعدة على الوحدة المغربية:

شكلت نهاية الحرب العالمية الثانية منعرجا تاريخيا حقيقيا في حركة الشعوب المستعمرة نحو التحرر والإنعتاق بما فيها شعوب أقطار المغرب العربي، (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى وليبيا) وتدعم ذلك بنشوء منظمات إقليمية وعالمية وإتحادات وجمعيات مبدأها حق الشعوب في تقرير مصيرها وهدفها التخلص من الاستعمار والتحرر.

علما أن في هذه الفترة أي بعد 1945 بدأت مرحلة جديدة من الصراع في العالم وهي مرحلة الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفياتي والمعسكر الغربي الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، فالأول انتهج استراتيجية جديدة تمثلت في دعم الحركات التحررية بما فيها المغربية أما الثاني فانتهج سياسة المشاريع كمشروع مارشال 05 جوان 1947.⁽²⁾

وقد ورد في «يومية العلم» مقال تحت عنوان "المغرب ومشروع مارشال" ذاكرين فيه أنه تم إبلاغهم من القنصلية الأمريكية بالدار البيضاء بأن مندوبين أمريكيين عن مشروع مارشال كان قد وصلا إلى الدار البيضاء من أجل المخابرة مع السلطات الفرنسية في مسائل

(1) بدون توقيع، (من خلال المنظار)، جريدة العلم، السنة الثانية، العدد 347، الخميس 08 ذي الحجة 1366 هـ الموافق لـ 23 أكتوبر 1947، ص 1.

(2) بدون توقيع، (صوت الرجعيين)، جريدة العلم، السنة السابعة، العدد 1927، الخميس 11 محرم 1372 هـ الموافق لـ 2 أكتوبر 1952، ص 1.

تعلقت بمشروع مارشال⁽¹⁾ كانت تهم المصالح المشتركة بين المغرب والولايات المتحدة وتمثل هذان المندوبان في "م روبريلوم" و"م. هانيجان" اللذان رجعا إلى باريس مساء يوم الجمعة 7 ذي الحجة 1368هـ الموافق لـ 30 سبتمبر 1949 وذكرت قنصلية الدار البيضاء في بلاغ لها أنه نظرا للمكانة التي احتلها المغرب في مشروع مارشال، فإن "مستر هانيجان" كان ينوي آنذاك القيام بزيارات أخرى للمغرب، مصرحا كذلك أنه سيستقر بصفة نهائية بعاصمة الجزائر للإشتغال خاصة بشؤون الشمال الإفريقي ودراسة حاجات البلاد وما تتطلبه من اعتمادات.⁽²⁾

كما ورد في مقال آخر "ليومية العلم" استغلال الاعتمادات الأمريكية للأقطار الواقعة تحت الاستعمار، هذا الأخير الذي تسبب في تأخرها بعنوان "الأوساط الاستعمارية تستعد لاستغلال النقطة الرابعة من مشروع ترومان"⁽³⁾ ومما جاء فيه:

"إن مساعدة مارشال هي مساعدة بدون مقابل من طرف أمريكا للبلاد التي حطمتها الحرب، أما مساعدة الأقطار المتأخرة أو النقطة الرابعة فهي سلف بفائدة تقدمه الدولة

(1) مشروع مارشال: ينسب إلى كاتب الدولة الأمريكي جورج مارشال، أعلن هذا المشروع في 5 جوان 1947 بجامعة هارفارد بما سانشوستس، وهو في الظاهر مشروع لمساعدة أوروبا في شكل هبات وقروض ميسرة الدفع من أجل إعادة بناء أوروبا ولقد وجه العرض إلى كامل الدول الأوروبية بما فيها الاتحاد السوفياتي ويحمل باطن هذا المشروع عدة أهداف أهمها، ربط الإقتصاد الأوروبي بالإقتصاد الأمريكي، ووضع حد للمد الشيوعي في أوروبا ونشر النظام الرأسمالي وقدر المبلغ المالي الذي رصد لمشروع مارشال ما يقارب 12,5 مليار دولار، وحددت مدته بأربع سنوات، إستفادت منه 16 دولة أوروبية ورأسمالية أنظر أحمد الشيباني، الاهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال، دار البقصة العربية للتأليف والترجمة والنشر، 1949، ص 68.

(2) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(3) مشروع ترومان: بالإنكليزية Truman: هو مبدأ أعلن عنه هاري ترومان في 12 مارس 1947 وينص على "أنه حين يهدد العدوان مباشرة أو مداورا أمن الولايات المتحدة الأمريكية وسلامتها، فعندئذ يكون إلزاما على الحكومة الأمريكية أن تقوم بعمل ما لوقف هذا العدوان، طبق هذا العدوان على تركيا واليونان، تمكينا من مقاومة المد الشيوعي ويتمثل المشروع في تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية لليونان وتركيا بقيمة 400 مليون دولار" انظر: بطرس انطون، انطون سعادة من التأسيس الى الشهادة 1932-1949، الجزء الاول، لبنان، 2011، ص 180.

وأصحاب الأموال الأمريكيون للبلاد التي لم تتطور تطورا اقتصاديا كافيا، فقبل أن يتحقق هذا السلف ينبغي حصر الضمانات التي يتطلبها أصحاب الأموال وطرق تحصيل فوائدها.

ويجب على أمريكا أن تأخذ رأي الأمم المستعمرة (بالكسر) في هذا الصدد، فليس من المعقول أن تعمل دون مشورتها عند وضع تصميمات لتطبيق هذا المشروع⁽¹⁾

كما نقلت "يومية العلم" أن "الجنرال إيزنهاور"⁽²⁾ أفضى بتصريح أكد فيه ضرورة بذل الولايات المتحدة الأمريكية جهودا معتبرة لأجل وصولها إلى سياسة مشتركة إنسانية ومعالجة مشكلة شعوب إفريقيا الشمالية الذين كافحوا من أجل التحرر من السيطرة الفرنسية⁽³⁾.

1- الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة:

عملت «جريدة العلم» على تتبع نشاط الجامعة العربية وخاصة ما تعلق بالحركات التحررية على مستوى المغرب العربي ولا تمر ذكرى تأسيسها إلا ونهت بأهم مستجداتها بعد عرض أهم التطورات التي عرفت.

ومن أهم ما كتبه اليومية عن نشاط الجامعة فيما يخص قضية المغرب العربي نذكر ما سجلته عن المؤتمر الصحافي في الجامعة العربية لأمين عامها معالي "عزام باشا" الذي تحدث عن شؤون العرب وقضية المغرب العربي مساء يوم الخميس 3 أكتوبر

(1) بدون توقيع، (الأوساط الاستعمارية تستعد لإستغلال النقطة الرابعة من مشروع ترومان)، جريدة العلم: السنة الخامسة، العدد 1099، السبت 28 جمادى الأولى 1369 الموافق لـ 18 مارس 1950، ص 1.

(2) إيزنهاور ديفيد دوايت: ولد في 14 أكتوبر 1890 وتوفي في 28 مارس 1969 سياسي وعسكري أمريكي قائد جيوش الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية، رئيس للولايات المتحدة الأمريكية (ما بين 1953-1960) الرئيس 34 للولايات المتحدة عرف بسياسة ملئ الفراغ، انظر: عبد الله نوار: مشروع إيزنهاور وقصة الاستعمار، اتحاد كتاب وادباء الامارات العربية المتحدة، 1958، ص 40. وانظر: محمد علي الطاهر: خمسون عاما في القضايا العربية، مؤسسة دار الريحان، بيروت بدون تاريخ، ص 110.

(3) نيويورك 19، (الجنرال، إيزنهاور يقول: نريد الوصول إلى سياسة إنسانية بصدد مشكلة إفريقيا الشمالية التي تكافح شعوبها من أجل التحرر من السيطرة الفرنسية، جريدة العلم، السنة السابعة، العدد 1945، الإثنين 29 محرم 1372 هـ الموافق لـ 20 أكتوبر 1952، ص 1.

1947 على الساعة الخامسة، وشرح «عزام باشا» الصراع العنيف القائم بين الكتلة الأمريكية والكتلة السوفياتية، الأمر الذي صعب الحصول على حل حاسم في كل قضية تصطرع فيها مصالح الكتلتين.⁽¹⁾

وقد وجهت إلى «عزام باشا» بصفته مندوب عن مكتب المغرب العربي ثلاثة أسئلة، كما وجهت إليه المستر "بوب" وهي مراسلة إنجليزية سؤالاً رابعاً يتعلق بشمال إفريقيا، ومن بين الأسئلة التي طرحت والأجوبة التي كانت ما يلي:

السؤال: هل لمستم اهتماماً خاصاً من الدوائر المسؤولة في الولايات المتحدة الأمريكية بشمال إفريقيا ومراكش بصفة خاصة؟

الجواب: لا ينسون وعد روزفلت⁽²⁾ الراحل لسيد البلاد المراكشية وعاملها المفدي.

السؤال: لقد وصلت الأحزاب الكبرى في تونس والجزائر ومراكش إلى مرحلة الاعتقاد بأنه لا تفاهم مع حكومة فرنسا إلا بعد إعلانها لإستقلال هذه البلاد، فما رأى سعادتكم في الموضوع؟

الجواب: إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة.

السؤال: هل تكلف الجامعة إحدى الدول الأعضاء فيها بأن ترفع قضية المغرب إلى هيئة الأمم المتحدة في الدورة المقبلة؟

(1) عبد الكريم بن ثابت، (مؤتمر صحافي، الجامعة العربية، معالي «عزام باشا» يتحدث عن شؤون العرب وقضية المغرب العربي)، جريدة العلم، العدد 242، السنة الثانية، الجمعة 2 ذي الحجة 1366 هـ الموافق لـ 17 أكتوبر 1947، ص1.

(2) روزفلت: فرانكين ديلائو روزفلت: ولد في 30 جانفي 1882 في هايد بارك: في نيويورك، كان الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، وكان ينتمي إلى الحزب الديموقراطي، شغل منصب حاكم على ولاية نيويورك ما بين (1 جانفي 1929. إلى 31 فيفري 1932)، تولى منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية من 4 مارس 1933 حتى 12 أبريل 1945، وذلك لأنه أعيد انتخابه 4 مرات متتالية، توفي في العام الأول من ولايته الرابعة في 12 أبريل 1945 أنظر: أحمد خضر: فرنكلين روزفلت إلى القمة على كرسي متحرك، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1992، صص 1-2.

الجواب: إننا في الحقيقة نرضخ لأعباء ثقال فعندنا قضية مصر: وقضية فلسطين، ونريد أن ننهي منها حتى نوفر جهودنا لمسألة العرب في شمال إفريقيا.

السؤال للصحفية بوب: هل هناك أمل قريب في أن تتال الشعوب المغربية حريتها.

الجواب: إن الأمل سواء كان قريبا أو بعيدا سيظل أملا ما دام لم يتحقق، وسنظل نجاهد في سبيل تحقيقه، لكن ثقي يا سيدتي أن حرية العرب في المغرب حقيقة نؤمن بوقوعها للعرب في المشرق والمغرب رسالة سامية يؤدونها إلى هذا العالم ثم التفت إلى الصحافيين الأجانب قائلا: "إنني لا أعرف لماذا ينفرد شمال إفريقيا من بين شعوب البحر الأبيض المتوسط؟ ولماذا يفرض على سكانه الاستعمار مع أنهم هم الذين حملوا مشعل الحرية والحضارة إلى قلب أوروبا".⁽¹⁾

وقد تحدث معالي "عبد الرحمن عزام" إلى العلم قائلا: "أريد أن أقول لأخواني المغربية أن يستمرو في كفاحهم وأن يعلموا أن تحقيق أهدافهم لا يأتي إلا بالصبر والمثابرة، إننا نعصد كامل الحركات الوطنية في شمال إفريقيا، وقضية المغرب هي أيضا قضية الجزائر حيث أنها قضية عربية والجزائر قطر عربي إسلامي"⁽²⁾.

ويضيف قائلا: "إذا قررت تونس اتخاذ خطوة في الميدان الدولي لتحقيق رغائبها فإنها ستجد التأييد المطلق من إخوانها العرب والمسلمين"⁽³⁾.

⁽¹⁾ جريدة العلم المصدر السابق، ص 1.

⁽²⁾ بدون توقيع (معالي «عزام باشا» يتحدث إلى العلم)، جريدة العلم، السنة السادسة، العدد 1637، الأحد 2 ربيع الأول

1371 هـ الموافق لـ 2 ديسمبر 1951، ص 1.

⁽³⁾ نفسه، ص 2.

وقد أشار الأستاذ "المنجي سليم"⁽¹⁾ عندما ألقى كلمته في نادي قداماء الصداقية بمناسبة عيد العروبة بتونس إلى أهم هدف تصبو إليه الجامعة العربية ألا وهو تحقيق الوحدة وتجاوز الخلافات بين الدول العربية قائلا: "لقد انقضت تلك الأيام المظلمة التي كان الخصام فيها سائدا بين العرب، كل يتعصب إلى شعوبته ومنذ عشرات السنين إنبعثت فكرة إيقاف الخلافات الداخلية والخارجية بين الشعوب العربية، وأصبحت الوحدة ضرورية، وهو ما تسعى إليه الجامعة العربية، وهذه الفكرة تجابه عدة عراقيل كالجهل والمصالح الخاصة بكل قطر، وأخيرا تم الانتصار في المشرق للدول العربية المستقلة، وأخذت تسعى في إزالة الفوارق والعراقيل، وتمهيد السبيل لبقية الشعوب العربية، حتى يتحقق الحلف العربي، وبذلك يستحيل انتشار الشقاق المؤدى"⁽²⁾

وعليه فإن الجامعة العربية ليست مجرد مشروع حققته الدول العربية بل هي فكرة آمنت بها الشعوب قبل الحكومات وهيأتها الروابط الفكرية، ووحدة اللغة والجغرافيا والتاريخ التي تجمع بين تلك الشعوب، فالتكتل أصبح أمرا محتوما للدفاع عن الحق في الحياة، ومن الطبيعي أن تكون للعرب مصالح متباينة وأهداف اقتصادية غير متحدة.

لكن تلك الصعوبات من التي يمكن التغلب عليها متى كان الإيمان قويا بضرورة الاتحاد لإحياء المجد السالف، وعليها العمل لأجل تنسيق الأساليب السياسية بين دول

(¹)المنجي سليم: ولد في 1 سبتمبر 1908، بتونس، دبلوماسي تونسي، درس بالمدرسة الصادقية ثم إتجه إلى فرنسا حيث درس الحقوق بباريس عاد إلى تونس إنتمى إلى الحزب الحر الدستوري الجديد، وأصبح مدير له منذ أواخر الأربعينات، وكان أحد أبرز أعضاء الوفد التونسي المفاوض والتي أدت إلى التوقيع على إتفاقيات الاستقلال الداخلي في 3 جوان 1955، عين بعد ذلك وزيرا للداخلية حتى أبريل 1956، وشارك في المفاوضات التي أدت بتونس إلى حصولها على إستقلالها التام في 20 مارس 1956، إنتخب في اللجنة الخاصة لجمعية الأمم المتحدة حول المسألة البحرية، كما كان ممثلا لبلاده في مجلس الأمن بين جانفي 1959 وديسمبر 1960، علما انه قد ترأس كل وفود بلاده في جلسات الجمعية العامة، عين وزيرا للعدل في عام 1969، توفي في 23 أكتوبر 1969. انظر: علي المعاي، بكريات وخواطر، جامعة منونة، المعهد الاعلى للحركة الوطنية، تونس، ص70.

(²)السائح التونسي، "رسالة من تونس عيد العروبة بتونس" جريدة العلم، السنة الثانية، العدد 170، الجمعة 5 جمادى الاولى 1366هـ الموافق ل 28 مارس 1947 ص1.

العروبة وإحداث تضامن بين حكوماتها، وضرورة الاهتمام بالدول العربية حديثة عهد الاستقلال، وبحرية التصرف في شؤونها، فبعضها ما يزال مقيدا بمعاهدات والتزامات هي عقبة كأداء في سبيل نهضتها المنشودة، كما عملت الجامعة العربية على رفع قضايا المناطق المستعمرة منها قضايا شمال إفريقيا إلى هيئة الأمم المتحدة للنظر فيها وسعيا لها لحصولها على الاستقلال.⁽¹⁾

وقد تحدث «عزام باشا» في خطاب له لشعوب المغرب العربي عندما قابل وفد من الشبان التونسيين برئاسة الأستاذ عز الدين عزوز" المكلف بنيابة الحزب الحر الدستوري التونسي⁽²⁾ بلندن قائلا: "إن بلاد المغرب العربي بلاد عربية إسلامية عزيزة على العرب، والمسلمين جميعا وآمال الأمة العربية كلها في شبيبته الناهضة التي تنفض عن نفسها غبار الذل والهوان ويسرني أن أجد شباب المغرب العربي في طليعة شباب العرب الذي نضع فيه أكبر الآمال وقضية تحرير المناطق المغربية كانت أولى القضايا التي تشغل الجامعة العربية.⁽³⁾

ونشر الزعيم «علال الفاسي» مقالا في «يومية العلم» تحت عنوان "مستقبل جامعة الدول العربية" بين فيه ضرورة تضامن الحكومات العربية سياسيا ومساندتها لشعوب المغرب العربي ماديا ومعنويا والعمل على وجودهم الاقتصادي في البر الذي بناه أسلافهم، وأن لا

(1) أ. ب، "عيد الجامعة"، «جريدة العلم» المغربية، العدد 1102، السنة الخامسة، الأربعاء 3 جمادى الثانية 1369 هـ الموافق لـ 22 مارس 1950، ص 1.

(2) الحزب الحر الدستوري الجديد: ظهر في 2 مارس 1934، أسسه المنشقون عن الحزب الحر الدستوري القديم هذا الأخير الذي أنشأه عبد العزيز الثعالبي سنة 1920. ومن المنتمين للحزب الحر الدستوري الجديد: الطيب محمود الماطري، المحامي الحبيب بورقيبة وكان التأسيس في المؤتمر الذي انعقد بمدينة قصر هلال بالساحل التونسي. أنظر محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب الجزائر، 1983، ص 314، 315 وأيضاً محمود شاكرو: التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، ط 2، المكتب الإسلامي، بيروت 1996، ص 205.

(3) بدون توقيع، "عزام باشا" يوجه خطابا لشعوب المغرب، السنة الأولى، العدد 30، الثلاثاء 19 ذي القعدة 1365 هـ الموافق لـ 15 أكتوبر 1946، ص 1.

يبقوا عالة على غيرهم في كل ما يحتاجونه، بل عليهم أن يعتمدوا على مواردهم واستغلال خيراتهم، كما أشار إلى ضرورة توحيد برامج التعليم وروح السياسة الثقافية في جميع العالم العربي، وكذا تأليف كتب للدراسة والمطالعة ليتعلم شباب العرب في جميع سلمهم الدراسي كل ما يلزم عن بلاد العرب وسكانها وأحوالها.⁽¹⁾

ويضيف قائلاً: "نحن لا نشك أن الحكومات العربية ستظل قائمة لكن تضامن هذه الحكومات السياسي سيكون أشد ما كان عليه في وقت من الأوقات، وستتحقق لا محالة فكرة الجنسية المشتركة التي دعا لها جلالة الملك فاروق⁽²⁾، لأنها واقع عربي لا يمكن جرده، وستحسب البيانات الخارجية للدول العربية على جهة التضامن المتبادل، فنتحمل كل منها مسؤولية التوجيه في السياسة الخارجية بجانب من جوانب العالم مع الخضوع للتوجيه العام الذي تقوم به الحكومات العربية التي ستكون هي الجامعة العربية"⁽³⁾.

فكل المقومات المشتركة بين الدول العربية تفرض عليها الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وما يدعمها هو التوجيه من قبل المؤتمر الام والمتمثل في الجامعة العربية والتحدي للضغوطات الخارجية، ففي مقال آخر للزعيم "علال الفاسي" في «يومية العلم» أكد فيه ضرورة الوحدة بين الشعوب العربية مشرقاً ومغرباً ففي ذلك قوة كبيرة تستطيع

(1) «علال الفاسي»، (مستقبل جامعة الدول العربية)، «جريدة العلم» المغربية، السنة الخامسة، العدد 1414، الخميس 13 جمادى الثانية 1370 هـ الموافق لـ 22 مارس 1951، ص1.

(2) الملك فاروق: الملك فاروق: ولد في 11 فيفري 1920 في قصر عابدين في مصر آخر ملوك المملكة المصرية، حكم لمدة 16 سنة إلى أن أطاح به تنظيم الضباط الأحرار في ثورة (23 جويلية 1952)، وأجبروه على التنازل عن العرش لإبنه فؤاد الثاني والذي كان عمره لايتجاوز 7 أشهر، والذي مالبث أن خلع في 18 جوان 1953 بتحويل مصر من ملكية إلى جمهورية، كان وراء صفقة الأسلحة الفاسدة المستخدمة في حرب فلسطين سنة 1948، توفي في 18 مارس 1965 بروما أنظر حسين حسني، سنوات مع الملك فاروق، شهادة للحقيقة والتاريخ، شروق للنشر والتوزيع، مصر، 2008، ص 30-1.

(3) «علال الفاسي» (مستقبل جامعة الدول العربية)، جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

بها مواجهة العدوان كذب: "يجب أن تتحد شعوب الغرب والشرق لتقول كلمة الحق، والذي لا يعتمد في ذلك إلا على قوة تكتل الشعوب بالصد للظلم وإحقاق العدل والحرية".⁽¹⁾

وبالفعل فإن التكتل قوة تجابه بها دول المغرب الأطماع الخارجية وتجعلها تأخذ حذرًا أكثر، حيث صرح معالي «عزام باشا» بأن كل جريمة ارتكبت من قبل الدول إزاء العرب سجلت في الجامعة العربية وهذه الأخيرة اتخذت مواقف صارمة جراء ذلك ورفعت القضية إلى هيئة الأمم المتحدة وأن جامعة الدول العربية هي بمثابة حكومة، وجامعة الشعوب العربية بمثابة برلمان⁽²⁾.

واهتمت جامعة الدول العربية كثيرا بضرورة اقناع هيئة الأمم المتحدة لتبني قضايا الشمال الإفريقي ومعالجتها.

كان اهتمام هيئة الأمم المتحدة باحترام حقوق الإنسان وحياته الأساسية، على نحو ما ورد في ميثاقها يوم تأسيسها في (24 أكتوبر 1945) واضحا من خلال صفحات «يومية العلم» ما بين 1946-1956، رغم أن معظم الدول الاستعمارية شغلت عدة مقاعد في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، إلا أن الحركات التحررية بما فيها المغربية (الجزائرية، التونسية، الليبية، المغربية) لها الدور الهام في تهيئة الظروف الموضوعية لنيل الاستقلال⁽³⁾.

ورغم تطور موقف الأمم المتحدة من الظاهرة الاستعمارية إلا أنه تم الاعتراف بالعديد من حركات التحرير الوطني ومساندتها، ماديا ومعنويا أما بالنسبة لأقطار الشمال الإفريقي

(1) «علال الفاسي»، (ندوة زعيم حزب الاستقلال في دمشق)، جريدة العلم، السنة السادسة، العدد 1576، الأربعاء 23 ذي الحجة 1370 هـ الموافق لـ 26 سبتمبر 1951، ص1.

(2) بدون توقيع، (الجامعة العربية تسجل كل جريمة ترتكبها الدول إزاء العرب)، السنة الأولى، العدد 84، الأربعاء 23 محرم 1366 هـ الموافق لـ 18 ديسمبر 1946، ص1.

(3) بدون توقيع، (الكتلة العربية الأسبوية تبحث عن طرق عرض قضيتي تونس والجزائر على هيئة الأمم)، «جريدة العلم» المغربية، السنة السابعة، العدد 1927، الخميس 11 محرم 1372 هـ الموافق لـ 2 أكتوبر 1952، ص1.

فقد تماطلت بشأنها مستندة إلى الفصل الحادي عشر من ميثاقها على اعتبار أنها مستعمرات لا تتمتع بالحكم الذاتي، حيث حدد وضعها في إطار إتسم بالغموض ما جعلها في يد الدول الاستعمارية نفسها⁽¹⁾.

ولولا الدور الإيجابي الذي قامت به الدول الآفروآسيوية وعلى رأسها الدول العربية المستقلة مع بعض دول أمريكا اللاتينية داخل الجمعية العامة لما توصلت أقطار الشمال الإفريقي إلى مناقشة قضاياها في هيئة الأمم المتحدة وقرارها في نيلها للاستقلال⁽²⁾.

وقد تحدث السيد "ترجيفلي"⁽³⁾ السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة والذي كان له مساعي كبيرة في سبيل تحقيق السلام العالمي مع الأمين العام للجامعة العربية الدكتور "عبد الرحمن عزام" في قضايا العروبة⁽⁴⁾ وفي ضمنها القضية المغربية قائلا: "بحثنا كل مسائل الشرق العربي والوضع القائم فيه ومطالب الأمم العربية ومسائل اللاجئين و قد أوضحت أن الدول العربية ما زالت عند موقفها الأول أي أنها متمسكة بضرورة احترام قرارات الأمم المتحدة فيما يخص اللاجئين وقضية ليبيا، وقد تناول البحث أيضا القضية المراكشية"⁽⁵⁾.

وأضاف معالي «عزام باشا» "إن السيد "ترجيفلي" كان يود معرفة الحقائق في البلاد المنخرطة في المنظمة الأممية قائلا: "وقد لاحظت فيه استعدادا للعطف على البلاد العربية والتفاهم معها، وميلا إلى توثيق العلاقات بين الجامعة العربية وبوصفها منظمة إقليمية وهيئة

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) نفسه، ص 1.

(3) ترجيفلي : الأمين العام للأمم المتحدة ما بين 2 فيفري 1946 حتى 10 نوفمبر 1952، نرويجي الأصل، إسمه: (Trugve. Halvdarlie) ولد في 16 جويلية 1896 توفي في 30 ديسمبر 1968 أنظر الأمين العام بان كي مون: موقع الأمم المتحدة، الأمناء العامون السابقون، موقع الأنترنيت، 2015.

(4) بدون توقيع، (مساعي أمين هيئة الأمم في سبيل السلام العالمي)، السنة الخامسة، العدد 1156، الأربعاء 6 شعبان 1369 الموافق لـ 24 مارس 1950، ص 1.

(5) نفسه، ص 1.

الأمم المتحدة، وتناول حديثنا أيضا أسس التعاون الاقتصادي والاجتماعي بين المنظمين".⁽¹⁾

وقد وجه زعيم حزب الاستقلال «علال الفاسي» برقية إلى رئيس الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة أكد فيها أن أي تأجيل لإدراج القضية المغربية في جدول أعمال هيئة الأمم المتحدة يرجع حتما إلى ضغط المستعمرين المنتمين لبعض الدول الكبرى وهو ما يتناقض مع مبادئ الأمم المتحدة ثم أضاف قائلا: "الشعوب الضعيفة ستبقى دائما مخنوقة الأنفاس من طرف الاستعمار، إذا تخلت هيئة الأمم المتحدة عن اتخاذ القرارات الضرورية لحفظ حقوق هذه الشعوب وكرامتها واحترام مبادئها العادلة. إن تأجيل القضية يجعل هيئة الأمم المتحدة مسؤولة أمام التاريخ عن مؤامرات المستعمرين، ويكون ذلك سببا في حرب تتحمل مسؤولياتها الأمم المتحدة"⁽²⁾.

وهنا اعتراف صريح من قبل "علال الفاسي" على أن هيئة الأمم المتحدة أداة طيعة في يد الدول الاستعمارية الكبرى وهذا هو الواقع فهي تتحكم في مجلس أمنها⁽³⁾ باعتبارها من الأعضاء الدائمين و تتمتع بحق الفيتو ما يجعلها دائما تجمع حرية المناطق التي تستغلها وهو ما يتناقض مع شعار هيئة الأمم المتحدة، ولكن رغم هذه الحقيقة المرة إلا أن الأستاذ "علال الفاسي" من خلال مقاله يضع هيئة الأمم المتحدة المسؤولة الأولى على مؤامرات

(1) بدون توقيع، (معالي عبد الرحمن «عزام باشا» يتحدث مع ترجيفلي في قضايا العروبة، وفي ضمنها القضية المغربية)، «جريدة العلم» المغربية، السنة الخامسة، العدد 1439، الجمعة 13 رجب 1370 هـ الموافق لـ 20 أبريل 1951، ص1.

(2) «علال الفاسي»، (الزعيم «علال الفاسي» يبرق إلى هيئة الأمم)، «جريدة العلم» المغربية، السنة السادسة، العدد 1625 الثلاثاء 19 صفر 137، الموافق لـ 20 نوفمبر 1951، ص1.

(3) مجلس الأمن: جهاز من أجهزة هيئة الأمم المتحدة، يتشكل من 15 عضوا، خمسة دائمون وهم: الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، فرنسا، بريطانيا، والصين، ويتمتعون بحق النقض أو الفيتو وعشر غير دائمين تنتخبهم الجمعية لمدة سنتين (ولا يعاد انتخابهم بعد انقضاء هذه المدة مباشرة)، ويراعى في ذلك التوزيع الجغرافي والقدرة على المساهمة في حفظ السلام والأمن، أما رئاسة المجلس ف دورية لمدة شهر، تبعا للترتيب الأبجدي لأسماء الدول حسب اللغة الانجليزية أنظر أحمد فرج طي: حديث دبلوماسي عن الأمم المتحدة، المكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1968، ص25.

الدول الاستعمارية و يحذرنا من النتائج وعلى ضرورة اتخاذ القرارات اللازمة المنصفة للشعوب المضطهدة المظلومة وحفظ كرامتها.

فقد دعت "يومية العلم" الهيئات الدولية لتقديم يد العون لمناطق شمال إفريقيا لأجل التخلص من الإستعمار خاصة وعلى رأسها الجامعة العربية لمساعدة أقطار المغرب العربي على تحقيق إستقلالها الكامل والعمل على نشر الثقافة العربية في كامل بلاد المغرب العربي⁽¹⁾.

2_مكتباالمغرب العربي:

مع تطور الأحداث التي شهدها المغرب العربي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ظهر قادة جدد على مستواه ففكروا بجدية في ضرورة تنسيق العمل بين الحركات الوطنية المغربية لتحقيق مشروع إستقلال المغرب العربي الموحد ومن العوامل التي ساهمت في ذلك ظهور الجامعة العربية في 22 مارس 1945 كإطار سياسي مساند لقضايا التحرر في البلاد العربية وفي هذا الشأن ساعدت على تنظيم مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة ما بين 15 و22 فيفري 1947 وشارك فيه ممثلين عن الحركات التحررية القائمة في شمال إفريقيا المتواجدين بالقاهرة⁽²⁾، وقد تعرض المؤتمر لقضية الاستعمار الفرنسي والإسباني في المغرب العربي، واتخذ عدة قرارات أهمها:

1-بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم الإعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر.

2-مطالبة الحكومات المغربية والهيئات الوطنية بإعلان استقلال البلاد.

⁽¹⁾جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

⁽²⁾ إفتتح المؤتمر جلساته بالمركز العام لجمعية الشبان المسلمين تحت رئاسة معالي السيد "عبد الرحمن عزام باشا" الأمين العام للجامعة العربية فألقى فيها كلمة أمام جمع غفير من رجال العرب وزعماء الشرق، وتلاه بعدها سكريتير المؤتمر "للأستاذ عبد الكريم غلاب" انظر: محمد عابد الجابري وآخرون، وحدة المغرب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، جانفي 1987، ص14.

3-المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن بلاد المغرب العربي كلها.

4-عرض قضية أقطار شمال إفريقيا على الهيئات الدولية ومساعدة هذه الأخيرة لها لأجل حصولها على استقلالها و تطورها .

وأهم قراراتهم التوصل إليه من خلال هذا المؤتمر هو:

5-تأسيس مكتب المغرب العربي الذي حل محل الأحزاب المغاربية التي كانت متواجدة في مصر⁽¹⁾.

ومن أبرز أعماله ترتيب عملية لجوء الأمير «عبد الكريم الخطابي»⁽²⁾ إلى القاهرة في 30 ماي 1947 وتمت هذه العملية بالتنسيق مع الجامعة العربية⁽³⁾، حيث كان الأمير «عبد الكريم الخطابي» منفيا في جزيرة لارينيون⁽⁴⁾ منذ عشرون سنة، فسمحت له الحكومة الفرنسية بالإستقرار في فرنسا (الساحل الأزرق)⁽⁵⁾.

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص14.

(2) عبد الكريم الخطابي: ولد سنة 1882 في ضيعة أجدير انظر علي الإدريسي: عبد الكريم الخطابي، التاريخ المعاصر، ط2، منشورات تفرّاز المغرب، ص200 وأنظر، محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص 134-148.

(3) ادريس الرشيد: ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981 ص-ص 101-103 .

(4) جزيرة لارينيون : جزيرة فرنسية تقع في المحيط الهندي شرق مدغشقر على بعد 200 كلم يبلغ عدد سكانها 800000 نسمة اغلب سكان هذه الجزيرة مهاجرين من الهند وباكستان وجزر القمر و الصين ... الخ انظر ،عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، المجلد 3، دار الغرب الاسلامي، المغرب 2005، ص200).

(5) الرشيد ادريس: المرجع السابق، ص103.

وقد أعرب معالي السيد "عبد الرحمن عزام باشا" الأمين العام لجامعة الدول العربية عن إرتيابه لدى تلقيه هذا الخبر⁽¹⁾ ومن جهة أخرى فقد آثار هذا النبأ عاصفة من الإبتهاج والفرح في طنجة وخاصة في إقليم الريف⁽²⁾.

وقد صرح الزعيم "عبد الكريم الخطابي" بطل الريف المغربي عند مروره بقناة السويس⁽³⁾ انه كان متوجها الى فرنسا بعد ان قضى عشرون عاما في المنفى، وانه كان يأمل ان يرجع الى وطنه مع تأكيده على انه لم يعطي ابدا عهدا بعدم تدخله في السياسة، وانه لم يكن يضرر عداوا لا لفرنسا ولا لاسبانيا وانما كان عدوه هو الاستعمار كيفما كان واينما وجد، وانه يرى ان الاستعمار قد دخل طور الاحتضار⁽⁴⁾، وانه استقبل من قبل سعادة محافظ مدينة السويس حق إستقبال بصفته مندوبا عن صاحب الجلالة "الملك فاروق" مع نواب من البرلمان المصري، ومندوبين عن الجامعة العربية وأفراد من رابطة الدفاع عن مراكش⁽⁵⁾.

ونقلت «يومية العلم» عن الصحف المصرية احتجاج فرنسا لدى سفارة مصر بباريس وكذا رد جريدة "الأهرام المصرية" وهو كالاتي "بأي حق تحمل فرنسا الحكومة المصرية مسؤولية حياكة مؤامرة مزعومة لإعانة الزعيم "عبد الكريم الخطابي" على التحرر، فقد كشفت

(1) بدون توقيع، (الامير عبد الكريم يطلق سراحه قريبا زعيم الثورة الريفية)، جريدة العلم، السنة الثانية، العدد 131، الثلاثاء 20 ربيع الثاني 1366 هـ الموافق ل 11 فيفري 1947، ص1.

(2) بدون توقيع، (إبتهاج العالم العربي بتحرير الزعيم عبد الكريم)، جريدة العلم، السنة الثانية، العدد 133، السبت 10 رجب 1366 الموافق ل 31 ماي 1947، ص1.

(3) قناة السويس: يرجع مشروع القناة إلى المهندس الفرنسي "فرديناند دولسييس" في 25 أفريل 1859 في عهد الخديوي السعيد، وانتهى المشروع في عهد الخديوي اسماعيل في 17 ماي 1869، وهي ممر مائي اصطناعي بطول 193 كلم يصل بين البحرين الأبيض المتوسط والأحمر، (أنظر محمد عبد الرحمن برج: قناة السويس أهميتها السياسية والاستراتيجية وتأثيرها على العلاقات المصرية البريطانية"، دار الكتاب العربي، 1968، ص ص 2-30).

(4) بدون توقيع، (الزعيم عبد الكريم يمر من قناة السويس بطل الريف يحدد إخلاصه وولائه لجلالة الملك)، جريدة العلم، السنة الثانية، العدد 223، السبت 10 رجب 1366 هـ الموافق ل 31 ماي 1947، ص1.

(5) بدون توقيع، (قضية الزعيم عبد الكريم في الصحف المصرية)، جريدة العلم، السنة الثانية، العدد 227، السبت 10 رجب 1366 هـ الموافق ل 5 جوان 1947، ص1.

الصحف الفرنسية بأنها لم تتخذ الاحتياطات اللازمة لمراقبة أسيرها⁽¹⁾ ثم أكدت جريدة الأهرام: "إن الزعيم المغربي بطل كافح من أجل بلاده، فنفي طيلة عشرون عاما فله إذن حق استرجاع حريته ومصر ليست مسؤولة عن ذلك"⁽²⁾. وأضافت الجريدة: "إن مصر لم تقم إلا بعمل إنساني"⁽³⁾، وأعربت عن أملها في دراسة المجلس الوزاري الفرنسي القضية في هدوء ففي مصلحة فرنسا وكرامة تقاليدنا أن يمر الحادث دون ضجة⁽⁴⁾.

كما نقلت "يومية العلم" عن جريدة "الأخوان المسلمين" أن هؤلاء (أي الإخوان المسلمين)⁽⁵⁾ كانوا عازمين على خطف الزعيم «عبد الكريم الخطابي» منذ سنة 1935 من منفاه، ونقله على ظهر قارب شرعي، ولكن حرب الحبشة⁽⁶⁾ عاقتهم من ذلك⁽⁷⁾.

كما ذكرت «يومية العلم» حسب ما روته المقامات المغربية بالقاهرة أن العرب سعو لدى الحكومة الفرنسية من قبل قصد الإفراج عن الزعيم "عبد الكريم الخطابي" بطل الثورة الوطنية 1925، وصرحوا على أنه سيقطن مصر أو المملكة العربية بعد إطلاق سراحه⁽⁸⁾.

(1) بدون توقيع، (الأمير عبد الكريم)، جريدة العلم، السنة الأولى، العدد 56، الجمعة 10 ذي الحجة 1365 هـ الموافق لـ 15 نوفمبر 1946، ص 1.

(2) - نفسه.

(3) - نفسه.

(4) - نفسه.

(5) - الإخوان المسلمون: هي جماعة إسلامية معارضة للعديد من الحكومات العربية من بينها مصر، أسسها "حسن البنا" في مصر في مارس 1928 أنظر: عبد العزيز جمعة أمين: أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2003، ص ص 50-61.

(6) حرب الحبشة: حرب جرت بين، إيطاليا وإثيوبيا من أكتوبر 1935 إلى ماي 1936 أنظر: اسماعيل بطرس فرج الله: العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، المكتبة الأنجلو مصرية، مصر 1974، ص 24.

(7) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(8) - نفسه، ص 1.

وقد استقبل «عبد الكريم الخطابي» الشيخ "حسن البناء" رئيس الإخوان المسلمين يوم الثلاثاء 3 رمضان 1366هـ الموافق لـ 22 جويلية 1947م، وقد عرض عليه الشيخ البناء التعاون معه كما وضع رهن إشارته "الإخوان المسلمون" للدعاية لتحرير المغرب⁽¹⁾.
وقد أفضى الزعيم "محمد بن عبد الكريم الخطابي" بتصريح "ليومية العلم" تحدث فيه عن ليبيا فقال:

"إن ليبيا قنطرة تصل الشرق بالمغرب العربي، وفي هذه الساعة التي يناضل فيها العرب للتحرر من النير الأجنبي، أصبح استقلال ليبيا مسألة حيوية للعالم العربي، وإن وضعيتها الحالية لتساعدها جدا على نيل استقلالها، ولا يحق لأية بلاد أن تعارض رغبة الشعب في الحصول على حريته، والواجب يقضي على العرب في العالم أجمع أن يؤيدوا قضية ليبيا، وأن يساعدوا الشعب الليبي على إحراز استقلاله"⁽²⁾.

ونشير إلى العلاقة الوطيدة التي كانت تجمع بين مكتب المغرب العربي والجامعة العربية فالأول ما هو إلا إطار مصغر خاص بأقطار المغرب العربي ولكنه جزء من العالم العربي الذي أطرته الجامعة العربية، حيث أقام مكتب المغرب العربي حفلة تكريم للوفود العربية في مجلس الجامعة العربية، وحضرها إلى جانب رؤساء الوفود وأعضائها عدة شخصيات عربية أخرى، وألقيت فيها كلمات الترحيب بالوفود، وتناول الخطباء أمل المغرب العربي في الجامعة العربية والخطوات المنتظرة للجامعة نحو هذه البلاد.⁽³⁾

⁽¹⁾ بدون توقيع (الزعيم عبد الكريم بقتل الشيخ "حسن البناء") جريدة العلم، السنة الثانية، العدد 268، الأربعاء 4 رمضان 1366هـ الموافق لـ 23 جويلية 1947 ص1.

⁽²⁾ بدون توقيع، (الزعيم بن عبد الكريم وقضية ليبيا)، جريدة العلم المغربية، السنة الثانية، العدد 293، الخميس 4 شوال 1366هـ الموافق لـ 21 أوت 1947، ص1.

⁽³⁾ بدون توقيع، (حفلة الوفود العربية في مكتب المغرب العربي)، جريدة العلم المغربية، السنة الخامسة، العدد 1122، الجمعة 26 جمادى الثانية 1369هـ الموافق لـ 14 أفريل 1950، ص1.

ووافقت هذه المناسبة مرور ثلاث سنوات على تأسيس مكتب المغرب العربي الذي كان ينظم عدة ندوات صحفية، وحفلات لمختلف المناسبات الوطنية⁽¹⁾.

وقد دعمت عدة دول أفروآسيوية مكتب المغرب العربي حيث نقلت "يومية العلم" زيارة معالي السيد "محمد ظفر الله خان"⁽²⁾ وزير خارجية باكستان لمكتب المغرب العربي في القاهرة يوم الأربعاء 30 جمادى الأولى 1371 هـ الموافق لـ 27 جانفي 1952 واجتماعه بكبار زعماء الحركات التحررية بشمال إفريقيا ووقوفه على آخر تطورات قضايا المغرب العربي واجتمع بعد ذلك بمعالي "عبد الرحمن عزام باشا" الأمين العام لجامعة الدول العربية وبحث معه تطورات المشكلة التونسية.⁽³⁾

وكما تعددت فروع مكتب المغرب العربي الذي كان مقره الرئيسي بالقاهرة، عبر العديد من عواصم الدول (دمشق، بيروت، برلين، نيويورك) وقام المكتب بمجهودات عديدة للتعريف بقضية الاستعمار في المغرب العربي، وكذلك التعبئة من أجل استقلال أقطاره.⁽⁴⁾

وفي هذا الشأن نشير إلى ما ذكره مراسل المكتب العربي للصحافة والنشر في نيويورك والذي كان يشتغل بشؤون الشمال الإفريقي بأن المقامات الوطنية لشمال إفريقيا والتي كانت تؤازرها المقامات العربية والمقامات المتقدمة بالولايات المتحدة الأمريكية كانت تعمل بعملية واسعة النطاق لدى الحكومة الأمريكية ولدى نواب الدول بالمجلس الاتحادي

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) محمد ظفر الله خان: كان سياسيا ودبلوماسيا باكستانيا، عرف بكتابه المسودة حركة باكستان، كان أول وزير خارجية باكستاني [من 27 ديسمبر 1947 إلى 24 أكتوبر 1954]، تولى رئاسة الجمعية العامة فيما بعد، وخدم أيضا كقاضي في محكمة العدل الدولية، من مواليد 6 فيفري 1893 توفي في 1 سبتمبر 1985 بباكستان (أنظر: شكري محمد، ظفر الله خان، الموسوعة العربية الميسرة، 1965، ص ص 2-40.

(3) بدون توقيع، (ظفر الله خان يزور مكتب المغرب العربي في القاهرة)، جريدة العلم، السنة السادسة، العدد 1724، الأربعاء 30 جمادى الأولى 1371 هـ الموافق لـ 27 جانفي 1952، ص 2.

(4) بدون توقيع، (قضية الشمال الإفريقي في أمريكا)، جريدة العلم، السنة الثانية، العدد 201، الثلاثاء 14 جمادى الثانية 1366 هـ الموافق لـ 6 ماي 1947، ص 1.

الدولي لفائدة بلاد شمال إفريقيا. واكد" الجنرال إيزنهاور" في تصريح له أن الولايات المتحدة الأمريكية بذلت مجهودا كبيرا لأجل الوصول إلى سياسة مشتركة إنسانية بصدد المشكلة الخطيرة ألا وهي مشكلة شعوب إفريقيا الشمالية الذين كافحوا من أجل التحرر من السيطرة الفرنسية.⁽¹⁾

إن المستعمرات بما فيها شعوب المغرب العربي قد تحولت خلال الحرب الباردة إلى رهان من رهانات الدول الكبرى، وأصبحت تبعا لذلك محل تنافس إيديولوجي وسياسي بين القطبين أي الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية، فهذه الأخيرة كانت تعمل جاهدة لأجل توسيع نظامها الرأسمالي، فمساندتها للحركات التحررية لم يكن إلا خدمة لمصلحتها الشخصية، هذا ما جعل لحركة تحرر الشعوب المستعمرة أهمية إذ كانت عاملا أساسيا لإنقلاب عالمي، عززته في ميدان الآراء والحلول الأدبية والأساليب السياسية مادة الحوار بين الديمقراطية الحرة، والديموقراطية الشيوعية، بدخول ممثلي النظريات الجديدة في ميدان المذاكرة والمناضرة.⁽²⁾

فمن بين البرامج التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لأجل مساعدة أقطار الشمال الإفريقي نذكر مشروع إنعاش الفلاحة بشمال إفريقيا الذي قدمه مزارع أمريكي من أكبر المزارعين الأمريكيين يدعى بـ "مستر كابيل" الذي كان يملك ضيعا شاسعة بإحدى مناطق الولايات المتحدة الأمريكية و كان ينتج كمية وفيرة من الحبوب، وقد قام بعدة جولات إلى شمال إفريقيا منها جولة أثناء الحرب العالمية الثانية (1943 إلى سنة 1944) حيث كان قائدا لفرقة من المصفحات وجولة أخرى كانت في جانفي 1949 والتي قدم بعد هذه

(1) بدون توقيع، (الجنرال إيزنهاور يقول: نريد الوصول إلى سياسة إنسانية بصدد مشكلة شمال إفريقيا)، «جريدة العلم» المغربية، السنة السابعة، العدد 1945، الإثنين 29 محرم 1372 هـ الموافق لـ 20 أكتوبر 1952، ص1، العمود4.

(2) تعريب مقال نشر في جريدة "لوجرنان دوجيف" (تحرير الشعوب المستعمرة وأثره في السياسة العالمية). «جريدة العلم» المغربية، السنة الأولى، العدد 67، الخميس 3 محرم 1366 هـ الموافق لـ 28 نوفمبر 1948، ص1.

الجولة تقريراً إلى الرئيس الأمريكي "هاري ترومان" وعرض هذا الأخير التقرير لمستشارين اقتصاديين له⁽¹⁾.

ويدخل هذا المشروع في إطار المساعدة التي اعتزمت الحكومة الأمريكية مدها لأقطار الشمال الإفريقي وهذه المساعدة كانت على نوعين: مساعدة فنية ومساعدة نقدية⁽²⁾. ويتمثل ملخص التقرير الذي قدمه "مستر" كامبيل "لحكومته في الحث على:

1-تنظيم تدريب في الولايات المتحدة للفلاحين الجزائريين والمغاربة والتونسيين الشبان وتعليمهم أساليب الفلاحة العصرية المستعملة في الأراضي الكبرى بالولايات المتحدة الأمريكية.

2-إنشاء ضيع بشمال إفريقيا تكون بمثابة مدارس لتلقين هذه الأساليب⁽³⁾.

ولم ينتظر المزارع الأمريكي موافقة حكومته على التقرير الذي قدمه لها بل شرع في التنفيذ وإستدعاء ثمانية عشر مزارعاً شاباً من مختلف أقطار شمال إفريقيا للتدريب في أراضيه الواقعة بولاية "مونطانا" بالولايات المتحدة الأمريكية علماً أن منطقة الشمال الإفريقي كانت قد إجتاحتها مجاعة كبيرة خاصة سنة 1947 وكانت قد تلقت مساعدات من قبل دولة "النقرشي باشا" ونائب وزير التجارة والمتمثلة في كميات وافرة من الحبوب وبعثات من الأطباء وعشرة آلاف جنيه منحت خاصة للمناطق التي كانت متضررة جراء هذه المجاعة كطرابلس الغرب "ليبيا"، و"تونس"⁽⁴⁾.

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ص1

(3) بدون توقيع، (برنامج لإنعاش الفلاحة بشمال إفريقيا، يقدمه مزارع أمريكي لحكومته)، «جريدة العلم» المغربية، السنة الرابعة، العدد 779، الخميس 9 جمادى الثانية 1369 هـ الموافق لـ 10 مارس 1949، ص1.

(4) بدون توقيع، (مصر تساعد الشمال الإفريقي)، جريدة العلم، السنة الثانية، العدد 190، الثلاثاء 30 جمادى الأولى 1366 هـ الموافق لـ 22 أبريل 1947، ص1.

وقد أجمع الزعيم "الحبيب بورقيبة"⁽¹⁾ مع الدكتور "سليمان عزمي" رئيس جمعية الهلال الأحمر المصرية بالقاهرة وشكره باسم تونس على المساعدات التي قدمتها مصر إلى منكوبي المجاعة بالقطر التونسي.⁽²⁾

كما أشارت «يومية العلم» كذلك إلى تبرع الملك "أحمد زوغو"⁽³⁾ ملك ألبانيا السابق لجمعية الهلال الأحمر المصري بمبلغ مائة جنيه للتخفيف عن حالة المجاعة بطرابلس وتونس، وتبرعت "جيرا الدين" قرينته بمبلغ مائة جنيه لقسم النساء بالهلال الأحمر المصري.⁽⁴⁾

(1) الحبيب بورقيبة: ولد في 3 أوت 1903 بالمنستير، في عام 1907 درس بالمعهد الصادقي، نال الشهادة الابتدائية سنة 1913، قام بأعمال سياسية ابتداء من سنة 1919 بمناسبة عودة الشيخ "عبد العزيز الثعالبي"، شارك في سنة 1922 في مظاهرات 5 أفريل للدفاع عن الفكرة الوطنية، درس في باريس علم النفس، والآداب إلى جانب دروس الحقوق، مارس مهنة المحاماة وفي نفس الوقت مارس السياسة والنشاط الصحفي، إنضم إلى الحزب الحر الدستوري سنة 1933 واستقال منه في نفس السنة ليؤسس في 2 مارس 1934 بقصر هلال: "الحزب الحر الدستوري الجديد" رفقة محمود الماطري والبحري قيقة، تم اعتقاله في 3 سبتمبر 1934 لنشاطه النضالي وأبعد إلى أقصى جنوب تونس حتى ماي 1936 إعتقل بباريس 10 أفريل 1938 إثر تظاهرات شعبية ثم نقل إلى مرسيليا وبقي فيها حتى 10 ديسمبر 1942، أعيد إلى تونس حرا في 7 أفريل 1943، اعتقل عند اندلاع الثورة المسلحة بتونس 18 جانفي 1952 وعاد إلى تونس في جوان 1955، ووقع مع فرنسا في 3 جوان 1955 معاهدة تمنح تونس إستقلالها الداخلي، هذه الاتفاقية عاصرها "صالح بن يوسف" مما أدى إلى نشأة الصراع "البورقيبي اليوسفي" في 20 مارس 1956، تم توقيع وثيقة الاستقلال التام والى بورقيبة أول حكومة بعد الاستقلال، وفي 25 جويلية 1957 تم إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية بخلع الملك "محمد الأمين الباي" وتعيين بورقيبة أول رئيس للجمهورية حتى 7 نوفمبر 1987، إثر إنقلاب قام به زين العابدين بن علي وبقي في مقر له تحت الإقامة الجبرية، توفي في 6 أفريل 2000). للمزيد أنظر الطاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة، سيرة زعيم، شهادة على عصر مطبقة، علامات تونس، ص 2....ص 5.

(2) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(3) الملك أحمد زوغو: إسمه الكامل "أحمد مختار بيه زوغولي" ولد في 8 أكتوبر 1895 في قلعة بوركابيت بالقرب من بلدة بوريل في الدولة العثمانية، هو الابن الثاني لجمال باشا زوغلي والأول من زوجته الثانية "ساجيا توبتاني" وعائلته هي عائلة الأراضي "بيكات" هو ملك ألبانيا (من سنة 1928 إلى سنة 1939)، تقلد منصب رئيس وزراء ألبانيا من قبل ما بين 1922 و1924، ثم رئيس ألبانيا ما بين (1925-1928)، توفي في 9 أفريل 1961 بفرنسا أنظر: محمود علي تائب، ألبانيا عبر القرن العشرين، جمعية الضوا الإسلامية العالمية، ألبانيا، 1992، ص ص 42-43.

(4) بدون توقيع، (الملك "أحمد زوغو" يتبرع لطرابلس وتونس) جريدة العلم المغربية، السنة الثانية، العدد 220 الأربعاء 7 رجب 1366 هـ الموافق لـ 28 ماي 1947، ص 1.

وعلى هذا فإن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية لأجل مساعدة أقطار الشمال الإفريقي ما هو إلا عرض إغرائي مستغلة أوضاع شمال إفريقيا التي كانت جد مزرية.

3- هياكل أخرى مساعدة على إبراز الفكر الوجدوي

1. التجمعات الطلابية:

كانت مساهمة الطلبة في تفعيل العمل السياسي بمنطقة المغرب العربي كبير، حيث استطاعت أن تتكيف مع الظروف الاستعماري ومن ثم تقديم جملة من مطالبها المشروعة في إطار الشرعية الدولية رغم تعنت السلطة الفرنسية لهذه المطالب، وقد لعب العمل الطلابي دورا كبيرا في تجسيد فكرة وحدة شعوب المغرب العربي رغم الحواجز التي أقامتها الإدارة الفرنسية لمنع تبادل الأفكار والتجارب، ومن ثم كان تأسيس جمعية الطلبة في فرنسا لإحباط ماكانت تسعى إليه فرنسا والعمل على جمع صف طلبة المغرب العربي حول القضايا المصيرية المشتركة.⁽¹⁾

وقد قام الزعيم «علال الفاسي» بزيارة إلى نادي الطلبة المغاربة بباريس حيث تناول مع شبيبة الاستقلال، وقام الطلبة وعلى رأسهم السيد "عبد اللطيف بن جلون" بشكره لجهاده في سبيل القضية الجليلة المقدسة والمتمثلة في لم شمل أقطار المغرب العربي والسعي للحصول على الاستقلال، وخطب «علال الفاسي» قائلا: "لا أريد أن أتكم بصفة خطيب. ولكن كرسول مبعوث من بلادكم، ومن عائلتكم، أبلغكم تحياتها وتحيات أمتكم التي تعلق كل آمالها عليكم بصفة خاصة فإن علي نحو إخوانكم تلاميذ المغرب دينا. وهو أن أبلغكم تحياتهم جميعا وأشواقهم وهم يعنون بكم، ويتطلعون إلى أنبائكم، ويودون أن لو كانوا معكم لأداء المهمة التي على عاتقكم".⁽²⁾

⁽¹⁾ بدون توقيع، (الزعيم علال الفاسي بباريس)، «جريدة العلم» المغربية، السنة الأولى، العدد 196، الثلاثاء 7 جمادي الثانية 1366، الموافق لـ 29 أبريل 1947، ص1. (أنظر كذلك دراسات الوحدة العربية، تطور الوعي القومي في المغرب العربي، ط1، بيروت، 1986، ص153).

⁽²⁾ بدون توقيع، "الزعيم علال الفاسي بباريس"، المصدر السابق، ص1.

وهنا يظهر من خلال كلام «علال الفاسي» محاولته في إرساء الإطمئنان في قلوب طلبة المغرب العربي بفرنسا وجعل رسالتهم مرتبطة ارتباطا وثيقا برسالة الطلبة على مستوى المغرب العربي، ثم عبر عن مدى سعادته بتضاعف عدد الطلبة حيث قال: "أتذكر أيام باريس السالفة حيث كنت في وسط طلبة المغرب العربي ولم يكن آنذاك من الطلبة المغاربة إلا أربعة، ورغم هذه القلة، فإن تلك الأيام كانت سعيدة بكفاحها، وإني أحمد الله اليوم فقد تضاعف عدد الطلبة"⁽¹⁾.

وذكر كذلك أن المغرب العربي كان بحاجة إلى جيش مرمم من الشباب الناهض والطلبة في طبيعته الأولى، وأن التاريخ لن ينسى مشقة إغتراب هؤلاء الطلبة الذين كانوا يقدرون المسؤولية، ويعرفون قيمتها⁽²⁾، وفي الكلمة التي ألقاها «علال الفاسي» فقد نصح طلبة المغرب العربي بعدم تضييع وقتهم وهم في بلاد العلم، سواء فيما يرجع للدروس التي يتبعونها أو فيما يرجع إلى الملاحظات البعيدة للمدنية الأوروبية⁽³⁾.

وأوصاهم بتتبع هذه المدنية وبالمقارنة بينها وبين ما يجري في بلادهم، حتى تتكون عندهم حاسة الملاحظة، وتترى فيهم ملكة التمييز بين النافع والضار⁽⁴⁾.

وذكرهم كذلك بأن عليهم مسؤوليتين: مسؤولية العمل، ومسؤولية إسلامية وإنسانية ألا وهي إمتاع بلادهم بالأخلاق الكريمة الصادرة من تاريخهم وعوائدهم الحسنة كي تتهذب ويستندعوا لحكم أنفسهم بأنفسهم وأن يكونوا عائلة استقلالية صغيرة تعيش على التضامن، والإخاء والرحمة. فيما بينهم ويكونوا صورة مصغرة لأمة المغرب العربي⁽⁵⁾.

⁽¹⁾ جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

⁽²⁾ نفسه، ص 1.

⁽³⁾ نفسه، ص 1.

⁽⁴⁾ نفسه، ص 1.

⁽⁵⁾ نفسه، ص 1.

وأشارت «يومية العلم» كذلك إلى نشاط "جمعية طلبة شمال إفريقيا"⁽¹⁾ التي كانت تضم طلاب أقطار المغرب العربي الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب) حيث أقاموا حفل تكريم حضرة السيد "أحمد بلفريج": ومجموعة من العرب التونسيين والجزائريين، والمصريين والسوريين، والعراقيين، والمغاربة، واتفقوا على موعد عقد مؤتمر المغاربة للطلاب، كما تحدثوا عن ميزات المجاهد العربي، والكفاح المستمر، والعمل المجدي بين الطلبة.⁽²⁾

وقد تقرر عقد مؤتمر طلبة شمال إفريقيا في يوم 15 سبتمبر 1946 إلا أنه تعذر ذلك بسبب إعتراض الإقامة العامة. ليأجل إنعقاده إلى يوم 21 مارس 1947 بباريس، وكان الغرض من هذا المؤتمر هو تمكين الأفارقة الشماليين من درس المسائل التي كانت تهم شببية الأقطار الشقيقة الثلاثة⁽³⁾.

وتشكل هيئة دائمة للدفاع عن مصالح شببية إفريقيا الشمالية، والعمل على توثيق روابط إفريقيا الشمالية مع العالم العربي، ولقد شارك طلبة باريس العرب فعلا في أشغال

(1) جمعية طلبة شمال إفريقية : استنادا إلى أرشيف جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين فإن تأسيسها يعود إلى 18 مارس 1919 بالجزائر العاصمة وهي نتاج تلك المحاولات التي قام بها بعض الشبان الجزائريين والتونسيين من أجل إنشاء جبهة سياسية واحدة في المغرب العربي، وقد جاءت تسميتها الأولى بـ "الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين لشمال إفريقيا" عملت على تقديم المساعدة المادية للطلبة المغاربة لكن أهدافها الحقيقية كانت سياسية خالصة مثلما يؤكد المؤرخ "شارل روبرير أجبرون" واستنادا إلى "المؤرخ يحي بوعزيز" فإن "جمعية الطلبة انبثقت" عن الاتحاد العام للطلبة الجزائريين وكان مقرها الجزائر ثم إنتقلت إلى باريس ومقرها (115 نهج سان ميشال). و"جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين" هي نتاج نشاط حزب "نجم شمال إفريقيا" بفرنسا حيث قام بإنشائها بغرض لم شمل الطلبة المغاربة الذين يزاولون دراستهم بفرنسا ومحاولة كسبهم وتجنيدهم في صفوفه وكان ذلك في شهر نوفمبر 1927. (انظر :

AEMNA- alger (1919,1956), izi/ 668 direction des archives, willay d'alger.

Charle Robert agéron : l'association des étudiants musulmans nord africaines entre les deux guerres in revue française d'hist oire- d'outre mer-t-ixx n258- 259

(2) بدون توقيع، (جمعية شمال إفريقيا تقيم تكريم)، جريدة العلم المغربية، السنة الثانية، العدد 100، الأحد 11 صفر 1366هـ الموافق لـ 5 جانفي 1947، ص1.

(3) بدون توقيع، (مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين ينعقد بباريس يوم 21 مارس 1947)، جريدة العلم المغربية، السنة الثانية، العدد 144، الأربعاء 5 ربيع الثاني 1366هـ الموافق لـ 26 فيفري 1947، ص1.

المؤتمر وبلغ عدد الأعضاء العاملين ثلاثة وسبعون أما الأعضاء الشرفيون فقد إستدعوا من الخارج⁽¹⁾.

وفيما يخص برنامج المؤتمر فقد تقرر عقد أربع اجتماعات عامة مع تخصيص جلسات الصباح للعمل داخل اللجان⁽²⁾.

وأما عن البرنامج فكان كالتالي:

"اللجنة الأولى ستعقد يوم الإثنين 31 مارس 1947 لسماع خطاب الافتتاح وتشكيل اللجان وستدرس في جلسة الثلاثاء 1 أبريل 1947 مسألة التعليم، وحياة الطلبة المادية وفي يوم الأربعاء ستدرس مسألة اللغة العربية والتعاون الثقافي مع العالم العربي والأقطار الأجنبية، وفي يوم الخميس تنظيم الشبيبة.

ينتهي الأمر باتخاذ القرارات اللازمة وانتخاب المجلس التنفيذي⁽³⁾، وقد كان لجمعية طلبة شمال إفريقيا عدة مواقف اتجاه سياسة الإدارة الفرنسية من جهة وكذا اتجاه أبناء المغرب العربي من جهة أخرى، حيث إستنكروا الضغط الذي كان واقعا على علماء فاس وإحتجوا بشدة على التدابير التي كانت جائرة مخالفة للدين والتي أتخذت في حقهم من قبل الإدارة الاستعمارية.

كما أنهم أعلنوا تضامنهم المتين مع طلبة جامعة القرويين وكلية ابن يوسف المضربين إزاء هذه السياسة، وطالبوا بإطلاق سراح الأستاذ "عبد الرحمن ربيعة" عاجلا⁽⁴⁾ وإلغاء تدابير الطرد التي كانت متخذة ضد خمسة من العلماء الآخرين.⁽⁵⁾

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ص1.

(3) نفسه، ص1.

(4) أحمد بلافريج: "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين يتضامنون مع طلبة القرويين" يومية العلم المغربية، السنة الخامسة، العدد 1437، الثلاثاء 10 رجب 1370هـ، الموافق لـ 18 أبريل 1951، ص1.

(5) بدون توقيع (إقصاء خمسة علماء من التدريس بجامعة القرويين)، "جريدة العلم"، السنة الخامسة، العدد 1429/الحد 1 رجب 1370هـ الموافق لـ 8 أبريل 1951، ص2.

الذين تم إستدعائهم من قبل رئيس المجلس العلمي الفقيه السيد "الطائع ابن الحاج"، هذا الأخير الذي قرأ عليهم الرسالة التي تلقاها من المندوب الفرنسي بأمر من الجنرال "جوان"⁽¹⁾ مقيم فرنسا العام بالمغرب حيث أعلن اقضاء العلماء الآتية أسمائهم من الجامعة وهم:

- عبد الكريم المساري.

- أحمد اللجائي.

- عبد الله اللجائي.

- إبراهيم ابن الحاج.

ولن يعودوا إليها أو يشتغلوا فيها.

وقد استمر إضراب طلبة جامعة القرويين احتجاجا على ذلك مع استمرار تضامن جمعية طلبة شمال إفريقيا معهم، كما استجاب طلبة الحقوق المغربية لدعوة الطلبة الجزائريين والمتمثلة في جعل يوم 21 فيفري 1956، يوم إضراب لطلبة الشمال الإفريقي، وذلك استنكارا منهم لكل لون من ألوان الاستعمار.⁽²⁾

ومن مظاهر تضامن طلبة المغرب العربي الأخرى ذكرت «يومية العلم» تضامن طلاب الزيتونة مع زملائهم طلاب القرويين، حيث بعثت لجنة الطالب الزيتوني والتي تمثل جميع طلبة جامعة الزيتونة وملحقاتها. برقية ساندت فيها طلاب جامعة القرويين في جهادهم

(1) الجنرال ألفونس جوان: جنرال فرنسي، مقيم عام بالمغرب من سنة 1947 حتى 1951. أنظر: جمعية رباط الفتح، ندوة دولية حول محمد الخامس الملك الراحل، الرباط، 1988، ص42، أنظر الملحق رقم 6 الخاص بالمقيمين الفرنسيين العامون بالمغرب.

(2) دون توقيع، (تضامن طلبة الحقوق المغربية مع الطلبة الجزائريين)، "جريدة العلم"، السنة الحادية عشر، العدد 2088، الأربعاء 10 رجب 1375 هـ الموافق لـ 22 فيفري 1956، الصفحة 5.

لرفع مستواهم الثقافي، كما احتجت بشدة على السلطات المسؤولة بالمغرب والتي كانت تتجاهل طلباتهم.⁽¹⁾

هذا وقد أرسل فرع الإتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين بالمغرب برسالة إلى «جريدة العلم» قامت بنشرها يوم 15 فيفري 1956 وأهم ما جاء فيها ما يلي:

"علمنا بمزيد من الأسف، أن حوادث جرت يوم 20 جانفي 1955 بمدينة" موندولي"⁽²⁾ بجمعية الطالب الجزائري، تلك المدينة التي قررت الإضراب عن الأكل لمدة يوم واحد، احتجاجا على اعتقال البعض من إخوانهم بباريس⁽³⁾، وقد أثارت حوادث موندولي في أوساط الطلبة الجزائريين إستياء عميقا، ما جعل الطالب الجزائري بالمغرب يعرب لإخوانه بفرنسا ولكافة الطلبة عن تضامنه معهم، ولم يقتصر الطالب الجزائري على الاحتجاج عن طريق الصحف فقط، بل قام ببعث احتجاج لكل من وزير الداخلية، بباريس وعامل موندولي، ومكتب الاتحاد العام للطلبة الفرنسيين⁽⁴⁾، وقد كانت تونس من الأقطار التي فتحت أبوابها لإستقبال الطلبة من كل أنحاء المغرب العربي.

حيث كانت مؤسسة الحي الزيتوني والتي تأوي آلافا من الطلبة للجامعة الزيتونية كعبة الشمال الإفريقي. وكان يشرف على تسييرها فضيلة العلامة شيخ الإسلام المالكي "عبد

(1) صوت الطالب الزيتوني، (طلبة الزيتونة يعلنون تضامنهم مع طلبة القرويين)، "جريدة العلم"، السنة الخامسة، العدد 1155، الثلاثاء 5 شعبان 1369 هـ الموافق لـ 23 ماي 1950، الصفحة 2.

(2) مدينة موندولي: بالفرنسية "Montpellier"، وهي مدينة في جنوب فرنسا، وعاصمة محافظة هيرولت، وعاصمة جهة لونغدوك وروسيليون، تقع ما بين نيم وبيزييه، وهي على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، واقعة على المحور الرابط بين إسبانيا في الغرب وإيطاليا في الشرق. أنظر: خالد مغوط، مصطفى شقيب حمزة، أبحاث الندوة العالمية العربية لتاريخ العالم، معهد التاريخ العالمي العربي، من 21-25 جوان 1987 الموافق لـ 22 شعبان 1407 هـ، جامعة حلب، ج1، ص200.

(3) فرع الاتحاد العام للطلبة الجزائريين المسلمين بالمغرب، (بلاغ إلى جريدة العلم)، "جريدة العلم"، السنة الحادية عشرة، العدد 2081، الأربعاء 3 رجب 1375 هـ الموافق لـ 15 فيفري 1956، الصفحة 3.

(4) نفسه، ص3.

العزیز جعیط⁽¹⁾ یرفقه نخبة من حماة العلم والعمل، وقدرت مصاریف إنشائها بثمانین ملیونا فرنك، وفي هذه المؤسسة نظام عصري یضاهي المؤسسات العلمية العصرية. و نشط كل من الأساتذة الآتی ذكرهم: "محمد الشاذلي ابن القاضي" رمز حركة الإصلاح بالزیتونة و"محمد صالح النیفر"⁽²⁾ رئیس جمعية الشبان المسلمین والشیخ "الأخضري" رمز الحركة الفلاحية التونسية، في جمع المساعدات المالية من أطراف القطر التونسي لمؤسسة الحي الزيتوني.⁽³⁾

وكان هؤلاء یؤمنون الجنوب التونسي وبالأخص منطقة الجريد معرفین بقيمة العلم وأهله، ناشرین الدعوة الإسلامية⁽⁴⁾.

(¹) عبد العزیز جعیط: معروف بالعزیز، ولد بتونس في أوائل ماي 1886 وتوفي يوم السبت 10 صفر 1434 هـ الموافق لـ 23 ديسمبر 2012، درس في جامع الزيتونة، نال شهادة التطویع سنة 1907 وانظم إلى هیئة التدريس فیها، ورفی الى رتبة أستاذ في عام 1935، وقد دعى إلى مناصرة الجزائريين في ثورتهم: توفي في 27 شوال 1389 هـ الموافق لـ 5 جانفي 1970 أنظر: كمال الدين جعیط: الشیخ جعیط حياته وأثاره، جوهرة الإسلام، 1977، و محمد بن ابراهيم بوزغیبة: محمد العزیز جعیط، فتاوى شیخ الإسلام، ط1، مركز الدراسات الإسلامية، القیروان 1994 ص 20.

(²) محمد الصالح النیفر: ولد في مدينة المرسى يوم 26 رمضان 1320 هـ الموافق لـ 26 ديسمبر 1902، تربى في عائلة مهتمة بالقرآن والعبادات، حریصة على أن یبقى الدین هو المنطلق، دون أن یمنعها ذلك على التفتح على كل ما هو إیجابي عند الغرب.

تلقى تعلیمه الابتدائي في مدرسة السلام القرآنية ثم دخل جامع الزيتونة، نال شهادة التطویع في ذي الحجة 1342 هـ الموافق لـ جويلية 1923 أصبح مدرسا في جامع الزيتونة، وإرتقى أعلى مراتب التدريس في شهر ماي 1953، وكان مهتم بالمطالعة كون نقابة مشايخ المدرسين للجامع الأعظم وفروعه تحت اسم "نقابة العلماء، توفي في 30 شعبان 1414 هـ الموافق لـ 1 فيفري 1993، أنظر: هادي روشو، الشیخ محمد الصالح البنقر، حصة تلفيزيونية في قناة تونس 7، 4 جوان 2013.

(³) بدون توقيع رسالة تونس، (مؤسسة الحي الزيتوني)، جريدة العلم، السنة الأولى، العدد 89، الثلاثاء 29 محرم 1366 هـ الموافق لـ 24 ديسمبر 1946، ص1.

(⁴) نفسه، ص1.

وقد تضامن طلبة الأقسام الابتدائية والثانوية بمعهد الدروس العلمية بمكناس مع إخوانهم طلبة الكلية الزيتونية، حيث وجهوا برقية إلى باي تونس "محمد الأمين"⁽¹⁾ أعربوا فيها تضامنهم في مطالبهم عليها الإماءات التالية:

- أحمد الزرهوني.
- المحجوب السويسي.
- عبد السلام التروجي.
- ابن حميدة الزموري.

كما وجهوا برقية عليها نفس الإماءات السابقة إلى وزير العدلية بالرباط أعربوا فيها أن طلبة معهد مكناس متضامين تماما مع طلبة كلية القرويين في مطالبهم المشروعة⁽²⁾.

وقام الطلبة الجزائريين في مختلف الأقاليم والمدن الفرنسية بإضراب عن الأكل والدروس، وذلك مساندة منهم للطلبة الذين كانوا مضربين ببلاد الجزائر وتأييدا للشعب الجزائري في كفاحه وكان ذلك يوم 22 جانفي 1956، وقد تضامن معهم في هذا الإضراب كل الطلبة في منبولى من مغاربة وتونسيين وأفارقة وملغاشين، وكمبوديين⁽³⁾.

(1) الباي: محمد الأمين باشا: ولد في 4 سبتمبر 1881، وتوفي يوم 30 سبتمبر 1962، آخر البايات التونسيين، تولى العرش الحسني ما بين 15 ماي 1943 و25 جويلية 1957، تاريخ إعلان الجمهورية التونسية أنظر: عمار خليفي: (المنصف باي الملك الشهيد)، ترجمة محمد الطاهر الزواوي، مدياكوم، تونس، 2006، ص126 ونخبة من الأساتذة الجامعيين بإشراف خليفة شاطر، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ج3، تونس، 2005، ص ص 164-165.

(2) طلبة معهد مكناس، (طلبة معهد مكناس يتضامنون مع الزيتونة)، جريدة العلم، السنة الخامسة، العدد 1136، الجمعة 10 رجب 1369 هـ الموافق لـ 28 أفريل 1950، ص2.

(3) نفسه، ص2.

واتفق المضربون ومنهم مائة وخمسة وعشرون جزائرياً على أن تكون مدة الإضراب أربع وعشرون ساعة.⁽¹⁾

وقد أصدرت الجمعية العامة للطلبة المسلمين الجزائريين بلاغاً يوم 26 فيفري 1956، أكدت فيه أن المظاهرات التي قام بها الطلبة الجزائريون يوم 23 فيفري 1956 كانت موجهة ضد فرنسا وأن ذلك اليوم كان "يوم الطلبة ضد الإستعمار". وقد رفع الطلبة في هذا الإضراب أعلام مغربية وجزائرية وتونسية، ما أكد تلاحمهم من أجل قضية واحدة ألا وهي تخلصهم من الاستعمار.⁽²⁾

ومن مظاهر الوحدة بين طلبة أقطار المغرب العربي التي ذكرتها "يومية العلم"، المهرجان الذي أقامه فرع فاس لجمعية إتحاد الجزائريين بالمغرب والطلبة الجزائريين بجامعة القرويين بمناسبة ذكرى شهداء الجزائر الأبرار الذين سقطوا في حوادث سطيف 8 ماي 1945⁽³⁾، وقد حضر هذا المهرجان مندوبون عن اللجنة الإدارية لحزب الاستقلال.⁽⁴⁾

وعلى ذلك فطلبة أقطار الشمال الإفريقي برهنوا في عدة مرات ارتباطهم ببعضهم البعض، ووقوفهم إلى جانب بعضهم، خدمة لقضيتهم الوطنية وللتخلص من وطأة الاستعمار سعياً للحصول على استقلال كل أقطارهم.

(1) بدون توقيع، "طلبة المغرب العربي في فرنسا يضربون تأييداً للجزائر"، جريدة العلم، السنة الحادية عشر، العدد 2057 الأحد 08 جمادى الثانية 1375هـ، الموافق لـ 22 جانفي 1956، ص 1.

(2) الجمعية العامة للطلبة المسلمين الجزائريين، "مظاهرات الطلبة الجزائريين"، جريدة العلم، السنة الحادية عشرة، العدد 2092، الأحد 14 رجب 1375 الموافق لـ 26 فيفري 1956، ص 3.

(3) حوادث سطيف 8 ماي 1945: مجزرة شملت معظم أرجاء الجزائر، كشفت الوعود الكاذبة التي قدمتها فرنسا للجزائر (في حالة انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية تمنع لها الاستقلال)، كانت نقطة انعطاف في تاريخ الحركة الوطنية، حيث تبين أن ما يؤخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة أنظر صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر 2005، جون لوي، بلانش، سطيف، 1945، بواذر المجزرة، ترجمة عزيزي عبد السلام، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص 201-207.

(4) أبو عزام، "ذكرى شهداء الجزائر الأبرار"، جريدة العلم، السنة الحادية عشرة، العدد 2169، الإثنين 3 شوال 1375هـ الموافق لـ 14 ماي 1956، ص 5.

2. النقابة ودورها في وحدة المغرب العربي:

من الحقوق المشروعة التي إعترفت بها هيئة الأمم المتحدة الحق النقابي، والذي أقره العالم المتمدن بالحفظ والصيانة⁽¹⁾، وقد عرف "محمد التازي"⁽²⁾ النقابة على صفحة "يومية العلم" بأنها لغة، مشتقة من كلمة نقيب أي المشرف، أما إصطلاحاً فالنقابة هي الهيئة التي تشرف على حياة العمال وهي القوة العملية التي توجه العمال وجهة قومية، فيمتلكوا تحت نظمها ليخططوا لأنفسهم برامج الكفاح لضمان حقوقهم المادية والأدبية، فالحقوق المادية هي التي تتمثل في أجرة العامل وحالته الصحية وإيجاد الشغل له عند البطالة. والحقوق الأدبية كاحترام شخصية العامل وكرامته وحريته التامة في الكلام والاجتماع وتأسيس الجمعيات⁽³⁾. وأشار "محمد التازي" في مقاله إلى زعم الإدارة الفرنسية أن الشيوعية⁽⁴⁾ هي التي كانت مسيرة للحركة النقابية، ويكذب هذا الإدعاء مستدلاً بإلقاء نظرة واحدة على أسماء أعضاء اللجنة التنفيذية للنقابة، فأغليبتهم كانوا يعملون في الحقل الوطني.

(1) من خطاب العرش لسنة 1947، "الحق النقابي"، جريدة العلم، السنة الخامسة، العدد 1448، الثلاثاء 24 رجب 1370 هـ الموافق لـ 1 ماي 1951، ص1، العمود1.

(2) محمد عبد الهادي التازي: عالم، أديب، مفكر ولد سنة 1339 هـ بفاس، تعرض للنفي والاعتقال من قبل المستعمر، نشر منذ صباه عدة مقالات تفوق 700 مقال اليوم، يعود أصله إلى اليمن حسب المخطوطات المغربية، انظر ، صفحات من حياتي، عبد الهادي محمد التازي (المغرب 1)، شبكة المجد قناة المجد العامة الأربعاء 29 فيفري 1435 هـ الموافق لـ 01 جانفي 2014.

(3) محمد التازي، (دراسات اجتماعية، النقابة مبادئها أهدافها الحركات النقابية لا تتبنى حتماً على الأفكار الشيوعية)،

جريدة العلم، السنة السادسة، العدد 1661 الأربعاء 26 ربيع الاول 1371 هـ الموافق لـ 26 ديسمبر 1951، ص1.

(4) الشيوعية: أسمى مرحلة من الاشتراكية "ويعتبر الفيلسوف الالمانى" كارل ماركس" من أبرز منضريها ومن أهم خصائصها زوال مفهوم الدولة، وزوال العملة كوسيلة للتداول وتعتبر النظرية الماركسية الشيوعية مرحلة معينة من مراحل التطور التاريخي الذي يخرج حتماً من تطور القوات المنتجة التي تقود إلى غزارة في الثروة المادية والتي تسمح للتوزيع المبني على الاحتياجات والعلاقات الاجتماعية التي تعتمد على حرية الأفراد. انظر: محمد ابراهيم الحمد، الشيوعية، رسائل في الاديان والمذاهب والفرق، ط1، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1422 هـ.

كما أن مقررات اللجنة التنفيذية تتخذ بالأغلبية والأغلبية وطنية⁽¹⁾، والنقابات الحرة في مختلف أنحاء العالم لا تجرؤ حكومة مهما كانت سياستها أن تتهمها بأنها شيوعية، ويتخذ الأستاذ "محمد التازي" إنجلترا نموذجاً "فحزب العمال داخل منظماته فهل يجرؤ "تشرشل"⁽²⁾ أن يقول أن "أتلي"⁽³⁾ وحزبه ينتميان للشيوعية....."⁽⁴⁾.

وأضاف: "اللهم إلا إذ جاز هذا في منطق المستعمرين وإن كان "تشرشل" زعيمهم، وهذا الحزب الشيوعي الإنجليزي خر صفقته الانتخابية الأخيرة، فلم يفز ولو بمقعد واحد في البرلمان الإنجليزي"⁽⁵⁾.

وعليه فمحمد التازي قد أكد أن النقابة على مستوى المغرب العربي بعيدة كل الاتصال عن الشيوعية وأن هدفهما الأسمى كان الدفاع عن العمال في أقطار المغرب العربي لضمان حقوقهم وإنقاذهم من حياة الذل والاستغلال الذي كانوا يعيشون فيه في ظل الاستعمار⁽⁶⁾.

ومن البديهي أن النقابات لا يمكن أن تبلغ غايتها إلا إذا كانت حرة ولا يمكن أن تكون حرة إلا إذا بقيت من اختصاص العمال أنفسهم، فالدستور العام لحقوق الإنسان الذي

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) تشرشل ونستون ليونارد سبنسر: ولد في 30 نوفمبر 1874 بأكسفورد شاير إنجلترا، هو رئيس وزراء المملكة المتحدة من سنة 1940 حتى عام 1945، تولى المنصب ذاته من 1951 إلى 1955، قائد سياسي، كان ضابطاً بالجيش البريطاني وكان زعيم المعارضة في مجلس اللوردات من 26 جويلية 1945 حتى 26 أكتوبر 1951، كان زعيم حزب المحافظين في 24 جانفي 1965 بلندن أنظر على شعيب، تشرشل، ط 1، دار الفكر اللبناني، 1992.

(3) أتلي: كلمنت، سياسي بريطاني، ولد في 3 جانفي 1883 بلندن، تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا من (27 جويلية 1945 إلى 26 أكتوبر 1951)، من أسرة ثرية، خسر حزب العمال الذي ينتمي إليه في الانتخابات التي جرت عام 1951، وظل قائداً للمعارضة حتى عام 1955، نال مرتبة النبلاء، وأصبح عضواً في مجلس اللوردات توفي في 08 أكتوبر 1967 بلندن أنظر: مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، ط 2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999.

(4) محمد التازي، المصدر السابق، السنة السادسة، العدد 1664، السبت 29 ربيع الأول 1371 هـ الموافق لـ 29 ديسمبر

1951، ص 1.

(5) نفسه، ص 1.

(6) نفسه، ص 1.

أقرته بالإجماع الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة يوم 27 ديسمبر 1947 وصادقت عليه الحكومة الفرنسية علنياً، ينص في فصله التاسع عشر في الفقرة الرابعة على ما يلي: "كل شخص له الحق في تأسيس نقابات مع غيره، والانخراط في النقابات للدفاع عن مصالحه"⁽¹⁾، وقد ظهرت قوة الحركة النقابية بتونس عقب الحرب العالمية الأولى.

ففي سنة 1923 تأسست أول نقابة للعمال تحت إشراف الاشتراكيين الفرنسيين، وضمت هذه النقابة عدداً من العملة التونسيين والفرنسيين من مختلف المهن والصناعات فأخذت تعمل في دائرة ضيقة لم تستند منها الطبقة العاملة بتونس كثيراً.

ما جعل المستعيرين منهم يفكرون في تأسيس نقابة تونسية محظي ذات كيان مستقل توجه العمال توجيهها قومياً وتحقق ما يطمحون إليه من عدالة اجتماعية⁽²⁾.

اختمرت هذه الفكرة في رؤوس القادة وأخذ المستعيرون يهيئون البرامج والخطط، ثم برزت الفكرة إلى عالم الوجود بزعامة الأستاذ "محمد علي" حيث تأسست لأول مرة نقابة العمال التونسيين، ومنذ ذلك الحين تطورت هذه الحركة واتسعت دائرتها، حيث شملت جميع المدن والقرى، وإنخرط في سلكها عدد كبير من العمال التونسيين من مختلف المهن والطبقات فأنظم إليها أصحاب المعامل والفلاحون، والبحارة والحمالون، والسماسرة، والموظفون، والكشافون، والرياضيون... الخ. وفي 20 جانفي 1949 اندمجت سائر النقابات التونسية المختلفة في إتحاد عام أطلق عليه اسم "الاتحاد العام التونسي للشغل" فتشكلت لجانه وفروعه بسائر الجهات.⁽³⁾

(1) بدون توقيع، "موقف العمال من الحق النقابي"، جريدة العلم، السنة الخامسة، العدد 1527، الثلاثاء 26 شوال 1370 هـ الموافق لـ 31 جويلية 1951 ص 1.

(2) السانح التونسي، (الحركة النقابية بتونس)، جريدة العلم، السنة الرابعة، العدد 824، الأحد 2 رجب 1368 هـ الموافق لـ 1 ماي 1949، ص 2.

(3) نفسه، ص 2.

ولم تمر سنة واحدة على هذا التنظيم الجديد حتى أتمت سائر المدن مهمتها في توحيد العملة إتحادا تاما قضى على خلايا النقابات التابعة للأجنبي، ووحدت الجامعات الوطنية للشغل في جامعة تونسية واحدة كللت جهودها بالإنخراط في "إتحاد النقابات الدولية".⁽¹⁾

وأصبح يدير هذه الحركة النقابية الكبرى بتونس الزعيم النقابي الأستاذ "فرحات حشاد"⁽²⁾ الذي كرس جهوده لخدمة هذه الحركة بكلياتها، وجزئياتها وساعده في أداء هذه المهمة الوطنية عدد من رجال الفكر بتونس في مقدمتهم مفخرة تونس الشيخ الفاضل "الطاهر بن عاشور"⁽³⁾، وبالرغم من المنع الاستعماري للحق النقابي فقد نشط العمل النقابي بالمغرب وكان يهدف إلى تحقيق المطالب الأساسية للعمال، وقد كانت للأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929 أثر كبير لظهور النقابة بالمغرب نتيجة تدهور وضعية الشغل.⁽⁴⁾

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص2

(2) فرحات حشاد: ولد يوم 2 فيفري عام 1914 بقرية العباسية بقرنة وهي جزيرة على سواحل صفاقس بتونس، كان والده صياد سمك، من أسرة فقيرة، وهو زعيم سياسي ونقابي تونسي، لمع نجمه بعد تأسيسه للاتحاد العام التونسي للشغل سنة 1946، كان مفضلا من أجل إستقلال تونس عن الاستعمار الفرنسي، وكان أول سكرتير عام لإتحاد العام للعمال التونسي منذ إنشائه عام 1949، شجع تكوين إتحادات عمالية في شمال إفريقيا ووضع أسس إتحاد عمالي موحد، تم إغتياله في 5 ديسمبر 1952، وكانت حركة مقاومة كبيرة للتونسيين ضد فرنسا، اعتقل على يد عصابة اليد الحمراء بمنزله بالضاحية الجنوبية لتونس حيث عجز الفرنسيون عن سجن فرحات حشاد لنوع من الحصانة التي إكتسبها في الأوساط النقابية العاملة في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم الحر ولا زاحته قامت بالتأمر مع مجموعة من الفرنسيين لأجل اغتياله وفقد تم ذلك أنظر: عبد الحميد مهري، "فرحات حشاد" جريدة المنار، السنة الثانية، العدد 13، الجمعة 26 ربيع الأول 1372 هـ الموافق لـ 12 ديسمبر 1952.

(3) جريدة العلم، المصدر السابق، ص2 والطاهر بن عاشور: عالم وفقه تونسي، أسرته منحدر من الأندلس ترجع أصولها إلى أشرف المغرب الأدارسة، ولد سنة 1879 الموافق لـ 1296 هـ بتونس تعلم بجامع الزيتونة ثم أصبح من كبار أساتذته، كان حاكما بالمجلس المختلط سنة 1909، ثم قاضيا مالكا في سنة 1911، ثم إرتقى إلى رتبة الإفتاء، وفي سنة 1932 اختير لمنصب شيخ الإسلام المالكي، وأصبح أول شيخ لجامعة الزيتونة بعدما حذفت النضارة العلمية وأبعد عنها لأسباب سياسية ليعود إليها من سنة 1945 حتى سنة 1956، توفي في 12 أوت 1973 الموافق لـ 13 رجب 1393 هـ، من آثاره: أليس الصبح بقریب، نقد لكتاب الإسلام ونظام الحكم، "أصول الإنشاء والخطابة"... الخ، وللمزيد من المعلومات أنظر: بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، حياته وآثاره، تونس، ابن حزم، 1996، ص29، وفتحي حسن ملكاوي، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي، ط1، المملكة الأردنية الهاشمية، 2001، ص12.

(4) جريدة العلم، المصدر نفسه، ص2.

وقد طرأت على الحركة النقابية بالمغرب عدة حوادث كانت نتائجها البارزة أن الحركة تركزت تركزاً محسوساً في أوساط العملة الذين أصبحوا يشعرون بقوتهم وأحقية مطالبهم وضرورة التكتل والاتحاد من أجل الدفاع عن مصالحهم ومصالح بلادهم، حيث برز في ميدان الكفاح قادة مغاربة مقتدرون على تسيير المنظمات النقابية فهم كانوا مطلعون على التشريع الاجتماعي إطلاعاً شاملاً، فيدركون ما فيه من نقص وما يجب أن يدخل عليه من إصلاح أساسي وهم على اتصال بالحركات النقابية الأجنبية.⁽¹⁾

وبمناسبة احتفال العمال بيوم أول ماي كعيد للشغل فقد بين السيد "الطيب بن عبد القادر" الكاتب العام للاتحاد المغربي لعمال المناجم أنه فعلاً هذا اليوم (أول ماي)، هو عيداً عالمياً يظهر فيه العمال إتحادهم، ويعبرون فيه عن مطالبهم في هدوء.⁽²⁾

ولكنه لم يكن يكتسي المظهر اللائق في المغرب فالعملة المغربية كالأيتام، البعض منهم فقطمن أوتيح لهم الإنضمام إلى زملائهم الأوروبيين في هذا اليوم بل قبلوا بمنعهم من خروجهم من منازلهم كعملة خريكة الذين منعوا في 1 ماي 1948 وكذا في الدار البيضاء حيث تم حصار مكان الاجتماع إلى غير ذلك من مظاهر الإرهاب، فالعامل المغربي كان مهظوم الحقوق، وأهم هذه الحقوق "الحق النقابي". فلم يطرأ تغيير من الوجهة القانونية على ما كانت عليه الحالة سنة 1936، فقد صدر قانون 24 جوان 1938 الذي يمنع المغربية من الدخول في تلك النقابات ويعاقب كل من يحاول تكوين نقابة للعملة المغربية.⁽³⁾

(1) بدون توقيع، "شؤون نقابية"، "جريدة العلم"، السنة الخامسة، العدد 1302، الجمعة 28 محرم 1370 هـ الموافق لـ 10 نوفمبر 1950، ص2.

(2) مندوب جريدة العلم، "فاتح مايو عيد الكفاح من أجل العدالة الاجتماعية"، جريدة العلم، السنة الرابعة، العدد 824، الأحد 2 رجب 1368 هـ الموافق لـ 1 ماي 1949، ص1.

(3) نفسه، ص1.

غير أن العملة المغربية خصوصا منهم "عملة المناجم تكتلوا واتحدوا وكونوا نقابات سرية خارجة عن القانون. ظهرت للوجود سنة 1946 عندما إنضمت إلى نقابة العمال الفرنسيين، واضطرت الإدارة الفرنسية غض الطرف، واعترفت بالأمر الواقع.⁽¹⁾

وقد كان لتكتل النقابات العمالية على مستوى المغرب العربي دورا كبيرا في تجسيد الفكر الوجودي لأقطار الشمال الإفريقي، حيث وحدت جهودها للقضاء على الظلم الاستعماري مهما كان شكله سواء ما اتخذ قالب الشيوعية أو الاستعمار التقليدي.⁽²⁾

ومن مظاهر هذه الوحدة نذكر إضراب عمال البريد بفرنسا وإفريقيا الشمالية عن العمل يوم الجمعة 14 فيفري 1947 من الساعة الرابعة إلى الثامنة مساء، احتجاجا على عدم كفاية مرتباتهم وعدم تلائمها مع الأقل الحيوي.⁽³⁾

وكذا مؤازرة النقابات التونسية للعملة المغربية وذلك بتأكيد السيد "فرحات حشاد" كاتب إتحاد النقابات التونسية على مطالبة الوفد التونسي عند مشاركته في المؤتمر النقابي الدولي المزمع عقده في شهر جويلية 1947 بعاصمة "تشيكسلوفاكيا" "براغ" بالحرريات النقابية لفائدة العملة المغربية وذلك من أجل إنشاء إتحاد كبير نقابي بشمال إفريقيا الذي هو إحدى المطامح الرئيسية.⁽⁴⁾

وقد وجه السيد "فرحات حشاد" الكاتب العام للإتحاد النقابي التونسي دعوة إلى عملة شمال إفريقيا حثهم فيها على الاتحاد لتحقيق أهدافهم والوصول إلى حقوقهم، وإنجاز مصلحة أوطانهم، ونقتطف الفقرات الآتية من هذا النداء من "يومية العلم": "يا عملة شمال إفريقيا، إن

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) محمد التازي، (دراسات اجتماعية، النقابة... مبادئها، أهدافها، الحركات النقابية...)، جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(3) بدون توقيع، (إضراب موظفي البريد بالمغرب)، جريدة العلم، السنة الثانية، العدد 134، الجمعة 23 ربيع الأول 1366 هـ الموافق لـ 14 فيفري 1947، ص 1.

(4) بدون توقيع، (النقابات التونسية تؤازر العملة المغربية)، "جريدة العلم"، السنة الثانية، العدد 136، الأحد 25 ربيع الأول 1366 هـ الموافق لـ 16 فيفري 1947، ص 1.

الاتحاد العام التونسي للشغل يدعوكم للاتحاد في جميع أقطار المعمورة بتنظيم العملة داخل حركات نقابية وطنية، ثم يتحدثون في منظمة نقابية عالمية، والاتحاد النقابي التونسي للشغل الذي تألف من يوم 20 جانفي 1946 قد ضم في داخله وبمعزل عن جميع المراكز الأجنبية كل الطلبة العاملة التونسية تقريبا، وإن طريق النجاة الوحيد لعملة بلادنا هو في تنظيمهم داخل منظمة نقابية وطنية على غرار الطبقات الأخرى، في الحقيقة لن يضمن إنجاز الهدف المنشود إلا إذا اتحدت الطبقة العاملة لشمال إفريقيا في "اتحاد نقابي شمال إفريقي" مستقل عن كل حركة أجنبية يستطيع أن يمثل عملة هؤلاء الأقطار في المنظمة النقابية العالمية".⁽¹⁾

وقد أدلى السيد "فرحات حشاد" إلى مراسل العلم في باريس بتصريح أكد فيه أن كفاحه النقابي لم يكن لفائدة الطبقة الشغلية التونسية لوحدها، وإنما كان يسعى لاستمرار وازدهار الحركة النقابية القومية بكل ربوع المغرب العربي، وأن تكوين الإطارات النقابية يعد من الشروط الأساسية لنجاح العمل النقابي، لذلك فقد وجه الاتحاد العام كامل عنايته بهاته الناحية، لاعتقاده أن الحركة النقابية كانت تتطلب من رجالها العاملين لا الإخلاص فقط بل كانت تتطلب منهم كذلك المقدرة الفائقة والجادة تارة، والسياسة تارة أخرى والفتنة ومعرفة المشاكل الاجتماعية والقوانين التشريعية.⁽²⁾

ولأجل ذلك فقد قام السيد "فرحات حشاد" بتنظيم إجتماعات توجيهية ومحاضرات في تاريخ الحركات النقابية ومحادثات في مناسبات مختلفة، والقادة النقابيون الذين تلقوا تلك المبادئ كانوا يقومون كل يوم بمباشرة القضايا والمشاكل الاجتماعية فتكونوا تكويننا واقعيًا، في مدرسة الحياة اليومية، بما فيها من كفاح ومصادمات وجدال وتوضيحات.⁽³⁾

⁽¹⁾ فرحات حشاد، "نداء من الكاتب العام للاتحاد النقابي التونسي إلى كافة عملة إفريقيا"، "جريدة العلم"، السنة الخامسة، العدد 1136، الأحد 12 رجب 1369 هـ الموافق لـ 29 أبريل 1950، ص2.

⁽²⁾ مراسل العلم بباريس، (الزعيم النقابي فرحات حشاد إلى مراسل العلم بباريس)، "جريدة العلم"، السنة الخامسة، العدد 1413، الأربعاء 12 جمادى الثانية 1370 هـ الموافق لـ 21 ارس 1951، ص1.

⁽³⁾ نفسه، ص1.

وقد دعى الاتحاد العام للنقابات التونسية إلى إضراب عام يوم الجمعة 23 ديسمبر 1951 في كل القطر التونسي، وعمى الإضراب كافة ميادين النشاط بحيث توقفت الحركة نهائياً، وشارك في ذلك الموظفون والعمال على إختلاف حيثياتهم وطبقاتهم، والتجار والفلاحون، واستمر هذا الإضراب "ثلاثة أيام طبقاً لنداء الاتحاد العام".⁽¹⁾

وقد شوهدت قوات بوليسية وعسكرية كبيرة في كافة النواحي ووقع اعتقال كبير من العاملين والعاملات في الحقل الوطني، والنقابات دون أن يعلم أحد موجب هذا القبض، وبعد زوال يوم الجمعة وقعت مظاهرة شعبية كبرى أمام قصر الباي بحمام الأنف، وعلى إثرها تقدم وفد عن الحزب الحر الدستوري والاتحاد العام للنقابات التونسية، وإنضاف إليهم ممثلون عن اتحاد الفلاحين واتحاد التجار والصناع ومثل الوفد بين يدي الباي المحامي الأستاذ "منجي سليم" مدير الحزب الحر الدستوري، والسيد "فرحات حشاد" الكاتب العام لإتحاد النقابات الوطنية، وتناول الأستاذ "المنجي سليم" الكلمة وعبر عن إستياء الشعب التونسي وسخطه على جواب الحكومة الفرنسية للمذكرة التي رفعها دولة رئيس الوزراء وطلب من صاحب سمو الباي أن يرفع القضية التونسية إلى هيئة الأمم المتحدة⁽²⁾.

(1) السائح التونسي، (نجاح الإضراب العام في تونس، نقابة الموظفين تشارك في الإضراب)، 'جريدة العلم'، السنة السادسة، العدد 1658، الأحد 23 ربيع الأول 1371هـ الموافق لـ 23 ديسمبر 1951، ص1.

(2) أكدت مذكرة 15 ديسمبر 1951 التي أرسلت بها مصالح الوزارة الخارجية الفرنسية إلى الوزير "شنيق" تأكيداً صارماً على مبدأ السياسة المزدوجة، كما أكدت على إبقاء نوع من المراقبة الفرنسية على الحياة السياسية بالبلاد. وهذا ما أغضب الأستاذ "المنجي سليم" والذي عبر عن إستياء الشعب التونسي.

كما رد السيد "الحبيب بورقيبة" على ذلك قائلاً: "أن صفحة من تاريخ تونس قد طويت وأخرى قد بدأت، إن جواب السيد شومان يفتح عهداً من القمع والمقاومة، بما لا بد أن يصحبه من الدمون والأحزان والأحقاد أنظر: محمد الهادي الشريف: ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط3، دار سراس، تونس، ص134، وتم شن إضراب عام احتجاجي عام 1951، جمع كافة المنظمات الوطنية واستمر ثلاثة أيام من 21 إلى 23 ديسمبر 1951 (أنظر: نخبه من الأساتذة الجامعيين بإشراف الأستاذ خليفة شاطر، المرجع السابق، ص ص 124، 125).

فأجاب سمو الباى بمشاطرته لشعور الشعب التونسى لتعزىد القضية الوطنىة، إلى أن تتال تونس رغائبها المشروعة، وفعلا فقد نجح الإضراب فى تونس نجاحا باهرا كان برهاننا على نضج الرأى العام التونسى وإتحاده فى سبىل تحقيق مطامحه العادلة.⁽¹⁾

وقد بعثت سكرتارىة الإتحاد العام للعمال التونسىين ببرقىة إلى كل من رئىس الجمعية العمومىة، والسكرىتير العام لهىئة الأمم المتحدة، ورئىس لجنة الوصاىا، جاء فىها أن العمال المضربىن ااحتجوا ساخطىن على جواب الحكومة الفرنسىة الصادر فى 15 دىسمبر 1951 وأكدوا تشبثهم بالسىادة التونسىة معربىن عن تصمىمهم على مواصلة النضال بكل عزم وحزم⁽²⁾.

كما بعث مؤتمر العالم الإسلامى قرارا يجعل فىه يوم "1 فىفرى" يوم تونس.⁽³⁾ وقد وجهت جبهة الأحزاب الوطنىة إلى الشعب المغربى بىانا نبهته إلى هذا القرار. كما طلبت منه أن يظهر تضامنه مع الشعب التونسى، كما وجهت كذلك جبهة الأحزاب الوطنىة إلى السىد "الأمىر الشاذلى"رئىس دىوان جلاله باى تونس، وإلى رئىس الحكومة

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ص2.

(3) نفسه، ص2.

"محمد شنيق"⁽¹⁾. والأستاذ الحبيب بورقيبة والسيد "صالح بن يوسف"⁽²⁾ وزير العدل والأستاذ "صالح فرحات"⁽³⁾ رئيس الحزب الدستوري القديم برقية هذا محتواها:

"في هذا اليوم الذي يتضامن الشعب المغربي فيه مع الشعب التونسي، متحمسا متوجها إلى الله في صلواته أن يؤيده وتتدد جبهة الأحزاب الوطنية بسياسة القمع التي تنتهجها الإدارة الفرنسية، وتتحني إجلالا أمام أرواح الشهداء"⁽⁴⁾.

كما سلم السيد "فرحات حشاد" للصحفيين الأمريكيين بعد حضوره لمؤتمر النقابات العالمية الحرة في سان فرانسيسكو نص القرار الذي اتخذته إتحاد النقابات التونسية ليقدمه للمؤتمر العام ومما جاء في هذا القرار أن اللجنة التنفيذية لحركة النقابات العالمية الحرة كانت قد قررت في 27 جانفي 1951 تأييد سائر الحركات الديمقراطية التي ترمي إلى

(1) محمد شنيق: ولد بتونس العاصمة عام 1889، سياسي، تونسي، تولى الوزارة الكبرى مرتين، أولهما في عام 1943 والثانية في مطلع الخمسينات توفي يوم 20 نوفمبر 1976، أنظر محمود شاكر: المرجع السابق، ص 200، ومنصف الشابي، صالح بن يوسف، حياة الكفاح، ط1، مطبعة تونس، قرطاج، تونس، مارس 1990، ص 50.

(2) صالح بن يوسف: ولد يوم 11 أكتوبر 1907 في منزل بن يوسف بمغراوة هو أحد قاد الحركة الوطنية التونسية، تولى الأمانة العامة للحزب الحر الدستوري الجديد، تولى وزارة العدل في حكومة محمد شنيق التفاوضية ما بين 1950-1952، دخل في صراع مع أنصار بورقيبة بسبب معارضته للإستقلال الداخلي سنة 1955، فصل من الحزب، توجه إلى طرابلس ثم إلى القاهرة، أعتيل في 12 أوت 1961، بألمانيا في فرانكفورت، أنظر: منصف الشابي: المرجع السابق، ص 4-20.

(3) صالح فرحات: ولد في 26 جويلية 1894 بمنوبة إحدى الضواحي الغربية للعاصمة التونسية، درس الحقوق بجامعة السربون الفرنسية ما بين 1916 و 1919 ثم عاد إلى تونس ليعمل محاميا، كان أحد زعماء الحزب الدستوري القديم، تولى في عهد المنصف باي وزارة العدلية حتى سنة 1943 كتب بالفرنسية في الصحافة الوطنية من بينها (La voix du Tunisien) توفي في 18 مارس 1979 بتونس. للمزيد أنظر: أبو القاسم محمد كرو، حصار العمر، ج2، دار المغرب العربي، تونس، 1998، ص 180، أنظر كذلك عادل بن يوسف، النخبة العصرية التونسية، طلبة الجامعات الفرنسية، 1880-1956، كلية الآداب والعلوم الانسانية، دار الميزان، سوسة، تونس، 2006، ص 80.

(4) السائح التونسي، (يوم تونس بالمغرب)، "جريدة العلم"، السنة السادسة، العدد 1699، السبت 5 جمادى الأولى 1371 هـ الموافق لـ 21 فيفري 1952، ص 1.

الاستقلال الوطني تأييدا فعليا وأنه يجب أن يفعل كل ما من شأنه أن يساند هذه الحركات التحررية وعلى الحركات النقابية تحطيم كل دعائم الاستعمار.⁽¹⁾

حيث عملت الجمهورية الفرنسية على القضاء على الحركات الوطنية المشروعة في إفريقيا الشمالية وعلى حركة العمال الحرة، مع تشديد مراقبتها العسكرية وإستغلالها الاقتصادي، كما أنها عملت بجميع ما في وسعها لإبدال الوضع الذي كان قائما في المغرب الأقصى من نظام دولة لها سيادتها الكاملة إلى نظام مستعمرة. كما امتنعت من تطبيق التعهدات التي بمقتضاها تمنح للأمة التونسية استقلالها، وفي 5 ديسمبر 1952، طالت يد الغدر الزعيم النقابي "فرحات حشاد". وكان لذلك الحدث دوي في العالم بأسره خاصة على مستوى المغرب العربي⁽²⁾.

وقد أكدت "يومية العلم" أن هذا الاغتيال كان مدبرا وأن المسؤولية فيه ترجع "لليد الحمراء"⁽³⁾ التي تعمل علنا بتونس على مرأى، ومسمع من الإدارة الفرنسية بمفر من كل عقاب مع أن هذه الإدارة هي المسؤولية الوحيدة عن الأمن.⁽⁴⁾ حيث وجدت جثته ملقاة على الأرض في الطريق المؤدي إلى منطقة "زغوان" (على بعد نحو 15 كيلومتر إلى الجنوب من

(1) نيويورك 25، "فرحات حشاد يسلم للصحافة الأمريكية قرار إتحاد النقابات التونسية لمؤتمر النقابات العالمية الحرة"، "جريدة العلم"، السنة السادسة، العدد 1575، الثلاثاء 22 ذي الحجة 1370 هـ الموافق لـ 25 سبتمبر 1951، ص 1.
(2) نفسه.

(3) اليد الحمراء: هي عصابة إرهابية قامت بتكوينها أجهزة الاستخبارات الفرنسية نشطت ببلاد المغرب العربي وبأوروبا، لا يعرف بدقة عناصرها كما لم يقدموا للمحاكمة، قام جهاز التوثيق الخارجي والاستخبارات المضادة تحت قيادة "بيار بورسكوت" بإنشاء وحدة خاصة بالاغتيالات أهدافها رموز الحركات الوطنية في تونس، الجزائر، والمغرب نشطت من سنة 1952 إلى فترة الستينات، كانت عمليات الاغتيال تتم تحت شعار منظمة إرهابية (أنظر صغير عميرة عليه، المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينات، إنتفاضة المدن: الفلاحة، اليوسفية، تونس، 2004، ونخبة من الأساتذة الجامعيين تحت إشراف خليفة شاطر، المرجع السابق، ص 139).

(4) بدون توقيع، (فرحات حشاد في ذمة الله)، جريدة العلم، السنة السابعة، العدد 1992، السبت 17 ربيع الأول 1372 هـ الموافق لـ 6 ديسمبر 1952، ص 1، 2.

مدينة تونس). وأن رأسه هشم تهشما تاما بحيث لم يتمكن التعرف عليه إلا بواسطة الأوراق التي وجدت في جيبه.⁽¹⁾

وقد وجدت سيارته في "رادس" أي في مكان بعيد بنحو مائة كيلومتر عن المكان الذي وجدت فيه جثته⁽²⁾، وكانت سيارته مليئة بالثقوب جراء الطلقات التي صبت عليها، وقد صرح مصدر متصل بالحزب الحر الدستوري بأن مصرع الزعيم "فرحات حشاد" يعد نكبة كبرى وأن الفقيه كان من أعظم شخصيات شمال إفريقيا.⁽³⁾

إن الاستعمار لم يغفر "فرحات حشاد" موقفه من توحيد كلمة العملة على مستوى المغرب العربي ولم يغفر له كفاحه المجيد في سبيل تحرير بلاده وضمان سيادتها.⁽⁴⁾

ومن مظاهر مؤازرة الشعب المغربي للشعب التونسي في هذه المحنة، الإضراب الذي شنه سكان الدار البيضاء بالمغرب الذين بلغهم خبر اغتيال زعيم الحركة النقابية بشمال إفريقيا "فرحات حشاد" عشية يوم الجمعة 5 ديسمبر 1952 من الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب يوم 6 ديسمبر 1952 من بينهم "الطيب بوعزة"⁽⁵⁾ و"المحجوب بن

(1) بدون توقيع، (يد أئيمة تغتال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، الحالة في تونس تزداد توترا)، "جريدة العلم" المصدر السابق، ص 1.

(2) نفسه.

(3) نفسه.

(4) جريدة العلم، بدون توقيع، (فرحات حشاد في ذمة الله)، المصدر السابق، ص 1.

(5) الطيب بوعزة: إسمه الطيب بن بوعزة: ولد يوم 1 مارس 1923 ببركان بشرق المغرب، إشتغل لدى محام بوجدة، ثم بالمصلحة الإدارية لشركة مناجم جرادة سنة 1944، منظم لنقابة عمال المناجم، اعتقل ثم أطلق سراحه بعد المذبحة ضد اليهود بجرادة سنة 1948، وأصبح عضو بمكتب الاتحاد العام لنقابات المغرب في الدار البيضاء في نوفمبر 1950، ثم كاتباً عاماً في ماي 1951 حتى سجنه في نوفمبر 1952 إلى سبتمبر 1954 بسجن القنيطرة، ناضل أولاً في حزب الاستقلال ثم في الحزب الشيوعي ما بين (1946 - 1947) ثم عاد إلى حزب الاستقلال، في بيته إنعقد يوم 20 مارس 1955، مقر تأسيس الاتحاد المغربي للشغل، كان نائباً "للمحجوب بن الصديق" ثم انخرط في السلك الدبلوماسي (أنظر: بدون توقيع (الطيب بن بوعزة نبذة عن حياته)، جريدة المناضلة، المغرب، العدد 59، 23 جانفي 2015، ص 1.

وأنظر كذلك: Taib Ben Bouazza, la naissance du syndicalisme ouvrier libre, casanlanca, les

éditions Magrebinas, 1992, p p 2-40

الصدق⁽¹⁾، بالإضافة إلى محمد التباري⁽²⁾ و"صلاح المسكيني"⁽³⁾، والمتمثل في تنظيم إضراب عام يدوم 24 ساعة تعبيرا عن تضامنهم مع العمال التونسيين وعن تمردهم ضد مساوئ النظام الاستعماري.

فصاغوا نداء إلى كل العمال، وإلى كل شرائح الشعب المغربي، لشن إضراب يوم 8 ديسمبر 1952⁽⁴⁾.

ونظموا لجان إضراب في المقاولات الكبرى ووجهوا نداء إلى خلائهم لنشر شعاراتهم، وحمل مناضل شاب، "عبد القادر أواب" النداء إلى السيد "عبد الرحيم بوعبيد"⁽⁵⁾ بالرباط لنشره بجريدة العلم في اليوم الموالي⁽⁶⁾، وفي 8 ديسمبر 1952 جاء عضو من اللجنة الإدارية لحزب الاستقلال "عبد الله إبراهيم" من الرباط حاملا إلى النقابيين شعار إغلاق الحوانيت وتوقيف التجارة الذي أطلقه الحزب في اليوم ذاته⁽⁷⁾.

(1) المحبوب بن الصدوق: ولد يوم 20 فيفري 1922 بمكناس، اشتغل عاملا بسكك الحديد ثم رئيس محطة قطار ثم جاء إلى العمل النقابي ما بين (1946-1947)، من حزب الاستقلال، كان الناطق الرسمي باسم الوطنيين بالاتحاد العام للنقابات المتحدة في المغرب، توفي يوم الجمعة 17 سبتمبر 2010 بمصحة في باريس، وقد ظل أميننا عاما للاتحاد المغربي للشغل منذ تأسيسه 20 مارس 1955 إلى يوم وفاته (مقال نشر بالإنترنت للاتحاد المغربي للشغل، "من هو المحبوب بن الصدوق" الجامعة الوطنية للتعليم، نيابة الفحص بأنجرة، الإثنتين 27 فيفري 2012. أنظر أيضا يحيى بوقنطار (الحركة النقابية بالمغرب)، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، المغرب، 2001، ص180.

(2) محمد التباري: كاتب الاتحاد العام للنقابات المتحدة بالمغرب، جريدة العلم، بدون توقيع، فرحات حشاد في ذمة الله، المصدر السابق، ص1.

(3) صلاح المسكيني: مسؤول في الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب حول هذه الشخصية أنظر يومية العلم، المصدر نفسه، ص1.

(4) جريدة العلم، المصدر نفسه، ص1.

(5) عبد الرحيم بوعبيد: ولد يوم 23 مارس 1922 بسلا بالمغرب الأقصى، محام، رجل سياسي مغربي، من المهندسين الرئيسيين لوثيقة المطالبة بالاستقلال وأصغر الموقعين عليها، عضو في حزب الاستقلال، توفي في 8 جانفي 1992 بالرباط أنظر: عبد الإله بلقزيز، الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947-1986، مركز دراسات الوحدة العربية، المغرب، 1992، ص40.

(6) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(7) بدون توقيع، (اضطرابات خطيرة إثر اغتيال الزعيم النقابي "فرحات حشاد")، "جريدة العلم"، السنة السابعة، العدد 1995، الثلاثاء 20 ربيع الأول 1372 هـ الموافق لـ 9 ديسمبر 1952، ص2.

ومما نشر في «جريدة العلم» يوم الأحد 7 ديسمبر 1952:

"إن الطبقة العاملة وشعوب إفريقيا الشمالية في حداد عميق بسبب الاغتيال الفضيع والوحشي الذي تعرض له أخونا وزعيمنا "فرحات حشاد"... إن أخانا الفقيد معروف في العالم بصفته رمزا للحرية الوطنية والديمقراطية الاجتماعية، لقد بين الاستعمار بإقترافه هذه الجريمة وجهه الدنيئ وبرز مرة أخرى بأنه عدو الحرية والتقدم والديمقراطية"⁽¹⁾، وبعد سرد انتهاكات الحرية وما يعانيه عمال المغرب من أشكال ظلم خلصت يومية العلم الى الدعوة التالية:

"إن الاتحاد العام للنقابات المغربية" المعبر الأمين عن مشاعر الطبقة العاملة يدعو كل العمال، ومختلف شرائح الشعب المغربي لجعل يوم 8 ديسمبر 1952، يوم حداد وطني، ويدعو إلى يوم إضراب وطني يدوم 24 ساعة في هذا اليوم للاحتجاج على اغتيال المرحوم "فرحات حشاد" والمطالبة بتدخل منظمة الأمم المتحدة في الصراع بين الشعبين التونسي والمغربي من جهة، والحكومة الفرنسية من جهة أخرى، هذا الصراع حوله الاستعمار إلى عدوان مسلح شرس ضد الشعوب العزلاء، عاشت تونس! عاش المغرب! عاش شمال إفريقيا المسلم!"⁽²⁾

وقد كان مصدر الأحداث المأسوية التي شهدتها الدار البيضاء ليلة 7 إلى 8 ديسمبر 1952 هو عزم رئيس المنطقة "فيليب بونيفاف" تحطيم الحركة الوطنية الاحتجاجية والتعهد بالعقاب الشديد لكل من يجرأ على الإضراب⁽³⁾، ما أدى إلى انفجار الغضب لدى سكان كاريان سانطرال⁽⁴⁾ فشرع رجال الشرطة يطلقون النار فكانت فعلا مأساة، وعندما

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص2.

(2) بدون توقيع اضطرابات خطيرة إثر اغتيال الزعيم النقابي "فرحات حشاد"، جريدة العلم، المصدر السابق، ص2.

(3) جريدة العلم، المصدر السابق، ص2.

(4) كاريان سانطرال: حي صفيحي، ذي 4000 ساكن، قريب من الأحياء الصناعية للصخور السوداء، ومحطة القطار، معظم سكانه من عمال المصانع، تقع بالدار البيضاء بالمغرب الأقصى وهذه الأخيرة تعتبر ميتروبول اقتصادي، والمدينة الصناعية، المدينة المنار، كانت الدار البيضاء تمثل تجمعا لـ 20 ألف ساكن، أنشأها الاستعمار وأصبحت بإدارة=

انكشفت حقيقة ظروف أحداث الدار البيضاء وطابعها صعدت موجة استنكار كبيرة في فرنسا وفي الهيئات الدولية.⁽¹⁾

هذا وقد أفضى السيد "محمد رمضاني": والسيد "سعيد بوزيرار" بتصريح للصحفيين عند مقامها بباريس وذلك باسم الاتحاد النقابي للعملة الجزائرية بالجزائر، تحدثا فيه عن الحالة النقابية بالجزائر، معلنين أن الاتحاد مستعد لتشغيل العملة الجزائريين دون ادنى ميز في الجنس أو اللغة، أو الدين، أو المذاهب السياسية، كما تعهدا بمحاربة الميز العنصري والاهتمام بوجه الخصوص بالميدان الفلاحي، وأجور الفلاحين الزراعيين، ومعالجة البطالة، وناشدا المنظمات النقابية في شمال إفريقيا على التعاون وتوحيد جهودها.⁽²⁾

وقد قرر الاتحاد العام للعمال الجزائريين بالاتفاق مع الاتحاد المغربي للشغل، والاتحاد العام التونسي للشغل أن ينظم يوم أول نوفمبر 1956، يوم "العمل للشمال الإفريقي" إذ في يوم غرة نوفمبر 1956 أعلنت الجزائر وتونس والمغرب الاضراب العام لمدة أربعة وعشرون ساعة، وذلك ما أكد عزم العملة الجزائريون والتونسيون والمراكشيون على الكفاح من أجل التحرير القومي والاجتماعي للوطن المغربي والعمل لتوحيد الطبقة الشغلية المغربية.⁽³⁾

=المرشال ليوطي، أكبر جسم مينائي بالمغرب، وكان كذلك في مطلع القرن 20، وفي سنة 1952 أصبحت أكبر مدن شمال إفريقيا بـ 765 ألف ساكن (130 ألف أوروبي 560 ألف مغربي و 75 ألف يهودي). أنظر ألبير عياش، الحركة النقابية بالمغرب، منشورات مجلة أمل، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1997، الجزء الثالث "1949-1956"، ص147، 156.

(1) عبد الرحيم بوعبيد (نداء من حزب الاستقلال)، "جريدة العلم"، السنة السابعة، العدد 1993، الأحد 18 ربيع الأول 1372هـ الموافق لـ 7 ديسمبر 1952، ص2.

(2) بدون توقيع، (ممثّل النقابات الجزائرية يدعو إلى توحيد شمال إفريقيا) "جريدة العلم"، السنة الحادية عشرة، العدد 2115، الثلاثاء 7 شعبان 1375هـ الموافق لـ 20 مارس 1956: ص2.

(3) نفسه، ص2.

وعلى ذلك فلا يشك أحد في أن الوحدة العمالية في المغرب العربي قد برزت إلى الوجود بقوة، هذه الوحدة المبنية على أهداف هي من صميم أمة المغرب العربي، إذ تهدف إلى إيجاد الحياة الحرة والكرامة في كل ربوع المغرب العربي.

A decorative rectangular border with intricate floral and scrollwork patterns in black and grey, framing the central text.

الفصل الثالث

قضايا بارزة في العلاقات المغاربية

من خلال "جريدة العلم ما بين

1946-1956

1- السياسة الاستعمارية الجائرة وضرورة التخلص منها:

تعرضت «يومية العلم» إلى نتائج السياسة الاستعمارية على أقطار المغربي بتعريبها لمقال نشر في جريدة "لوجرناندوجنيف" تحت عنوان "تحرير الشعوب المستعمرة وأثره في السياسة العالمية". حيث ذكرت: "أن أبناء الشعوب المستعمرة تحملت ضرائب كبيرة مع أنه لا يستغلها إلا أصحاب السيارات وهم المعمرون، ولم تكن تعوزنا المدارس في القديم بل طبع علمائنا بعقريتهم الحكمة العالية، وإذا كان لنا اليوم ثمانون في المائة من الأميين فإن ذلك راجع إلى الاستعمار الذي قضى على التعليم الأصلي دون أن يعوضه بشيء عملي"⁽¹⁾

ويضيف الأستاذ الحاج "أحمد بلفريج" قائلا: "رغم التصريحات والخطب، فالمغرب لا يملك شيئا من تدبير اقتصادياته ولا من اختيار الدول التي يتبادل معها، والرأسمال الموجود في المغرب كاد أن يكون كله أجنبيا وحظ المغاربة من انتاج بلادهم الصناعي والمعدني هو تلك الأجور الطفيفة التي يتقاضاها العامل، وحتى ميزانية الدولة تفضل أن تبني مدخلها على الموارد الغير مباشرة على أن تقرض الضرائب اللازمة على الأرباح الطائلة التي يستخرجها الرأسمال الأجنبي من بلادنا"⁽²⁾

وقد كانت الأوضاع في شتى المجالات مزرية بأقطار المغرب العربي نتيجة السياسة الاستعمارية المتبعة، ومهما كانت شكل الصعوبات التي تتجلى في أراضيها، وباعتبار شمال إفريقيا متحدا من عدة وجوه سواء من الوجهة الجغرافية أو التاريخية أو الدينية أو طبيعة السكان أو غير ذلك، والتفاعل بين كل قطر من هذه الأقطار جعل شمال إفريقيا تشعر، بأسرها بما يجري في كل جزء منها، ولا يمكن بحال بقاء أحد أقطارها الثلاثة

(1) تعريب مقال نشر في جريدة لوجرنان "دوجنيف"، "تحرير الشعوب المستعمرة وأثره في السياسة العالمية"، "يومية العلم"، ص1، المصدر السابق.

(2) "يومية العلم" العدد 1102، السنة الخامسة، المصدر السابق، ص1.

بمعزل عن الآخر، وليس في مستطاع حواجز اصطناعية حجب الحقائق التي تضافرت العوامل التاريخية والجغرافية على تكوينها في مجموع رقعة إفريقيا الشمالية.(1)

إذا عمل الأجانب على عرقلة طريق الحرية في منطقة المغرب العربي بضرب عرض الحائط مبادئ حق الشعوب في تقرير مصيرها(2)، وقد أشار الأستاذ "قاسم الزهيري" في مقال له تحت عنوان "مشكلة الأجانب في المغرب" لما ذكره "م روبير مونطاني" في مقال حول "القضية المغربية" نشره في مجلة "أيتود" ذاكرة أن هذا الأخير قد أسهب عن قصد في تصوير ما عليه الأجانب من النشاط والتقدم. وما عليه مجتمعات المغرب العربي من تأخر، وأن التطور السياسي والاجتماعي للأقطار الثلاثة (المغرب، تونس، الجزائر)، لا ينبغي أن يفكر فيه على أساس تطبيق مجرد لمبادئ نظرية ظهرت صلاحيتها في شتى أقطار آسيا وإفريقيا(3).

وقد بين قاسم الزهيري أن ما ذكره "م روبير" مونطاني لدليل قاطع على ما كان يبيته المسؤولون عن السياسة الفرنسية بأقطار المغرب العربي وذكر أنه مما لا ريب فيه أن مشكلة الأجانب التي أراد الاستعمار جعلها عرقلة في طريق حرية هذه البلدان هي مشكلة خلقها الوضع الذي كان سائدا بما سلكه من سياسة الهجرة والإستيطان(4).

ثم طرح "قاسم الزهيري" عدة أسئلة منها: من هو المسؤول عن الوضع الاجتماعي للشعب المغربي؟ ومن المسؤول عن انعدام الأكفاء من أبناء المغرب العربي وقلة الخبراء في الإدارة والتسيير؟ ومن المسؤول عن استمرار النظام الاقطاعي وبقاء الروح القبلية؟

(1) بدون توقيع، "حقائق"، "يومية العلم"، السنة الحادية عشرة، العدد 2069، الجمعة 20 جمادى الثانية 1375هـ، الموافق ل3 فيفري 1956، ص1، العمود1.

(2) قاسم الزهيري، "مشكلة الأجانب في المغرب"، "يومية العلم"، السنة الخامسة، العدد 1536، الجمعة 6 ذي القعدة 1370هـ الموافق ل10 أوت 1951، ص1.

(3) نفسه، ص1.

(4) نفسه، ص1.

فاجاب وقال أنه لا يمكن لمنصف أن يحمل المسؤولية في ذلك للشعوب المغاربية التي انتزعت من يدها السلطة والنفوذ⁽¹⁾.

وحتى ثقافيا فقد عملت فرنسا على طمس اللغة العربية ونشر اللغة الفرنسية، إذ نشرت جريدة "ماروك ماتان" مقالا تحت عنوان "صراع اللغات في افريقيا الشمالية بقلم جبروماركي" نقلته "يومية العلم" حيث تأكد فيه أن المصلحة المشتركة تقضي بتحويل الأولوية الأسبقية للغة الفرنسية في إفريقيا الشمالية، وأن تعلم اللغة العربية إنما هو مجرد ضياع للوقت لأنها صعبة القيادة، جامحة الزمام، لن يتأتى للفرنسين الاضطلاع بها، إضطلاعهم بالاسبانية مثلا أو الإنجليزية⁽²⁾.

وقد رد عليه الكاتب "أبو فارس" في "يومية العلم" واصفا إياه بالرجعي، وبأن منطقه أعوج، وأنه ينكر الواقع الملوس، وأن ماذكره لدليل على أنه كان يخشى تعميم اللغة العربية في البلاد العربية، وهو في خشيته هذه يستجيب، "لعاطفة الشفقة والرحمة" على هذا الشعب الافريقي العربي من أن يؤدي به الاقتصار على لغة أجداده ودينه الإسلام، ولغة الجامعة العربية إلى الخمول، بل إلى توقف كل تطور وإرتقاء، ويذكر أبو فارس أن العربية في ذهن هذا الرجل ليست لغة للعلوم ولا للتعبير الحديث، ولا وسيلة فعالة للتعمق في مناحي الثقافة الفكرية، وهذا خطأ فهذا أسلوب صبياني للنيل منها، فالعربية لها جدارتها في تحقيق كل تقدم منشود سواء في العلم أو في الاجتماع، فإن كانت علة "جير وماركي" هي صعوبة اللغة العربية فهي سهلة على أهلها، سلسلة، ثم ذكر أن اللغتان اليابانية والصينية أشد صعوبة من

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) أبو فارس مناقشة مقال "صراع اللغات في افريقيا الشمالية بقلم جبروماركي" ، يومية العلم، السنة الثالثة، العدد

432، الجمعة 18 ربيع الأول 1367 الموافق لـ 20 جانفي 1948 ص1.

العربية.⁽¹⁾ ثم تساؤل: "فلما لم تمنع هذه الصعوبة دولة اليابان من تدويخ العالم بمخترعاتها واكتشافاتها".⁽²⁾

ثم أضاف وقال: "فليعلم إذن أن لغة يعرب قد سجلت بها علوم وفنون أيام كانت لغتا بريطانيا والفلامند عاجزتين عن أداء أقل القليل من ذلك، ولا يخفى أن اللغة العربية لها من سعة المورد وغازة النبع ما هيا لها من الأسباب لمسايرة العصور ومواجهة مقتضياته وتشهد بذلك آلاف المفردات الطبية والكيميائية والفزيائية والميتافزيائية والقانونية والتجارية، التي وضعت مجامع اللغة في سوريا ومصر والعراق"⁽³⁾.

ومما كتب "قاسم الزهيري" منتقدا أعمال الاستعمار في المغرب العربي في مقال تحت عنوان "هذه أعمالنا فما هي أعمالكم" مايلي:

"كلما ارتفعت الأصوات بانتقاد الإدارة الأجنبية ومواطن الخلل، واستتكرت تها ونها في مصلحة الشعب، إعتبر المسؤولون الفرنسيون أصحابها هدامين مشاغبين مع أن كل شيء في سير الادارة مدعاة للانتقاد، ولكن ضيق صبر المسؤولين يجعلهم لا يتحملون المنتقدين، ويحاجونهم بما لايعتمد على أدني أساس من المنطق والواقع، ومن جملة ما يحاجون به، أن الادارة أنشأت المدارس والمستشفيات والسكن، وعلمت عددا من التلاميذ، واستخدمت عددا لا بأس به من الأطباء"⁽⁴⁾.

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ص1.

(3) نفسه، ص1.

(4) قاسم الزهيري، (هذه أعمالنا فما هي أعمالكم)، يومية العلم السنة السادسة، العدد 1576، الأربعاء 23 ذي الحجة

1370، الموافق لـ 26 سبتمبر 1951، ص1.

ولكن الواقع أن الشعب المغربي يؤدي الضرائب التي بدونها لا يمكن أن يقوم بعمل من الأعمال، هذا إلى جانب تها ونهم في الشؤون العامة، وعدم خدمتهم لمصالح الشعب الحقيقية⁽¹⁾

كما انعقد مؤتمر المدرسين بفرنسا شارك فيه مندوبو المعلمين الفرنسيين بالأقطار التابعة لفرنسا وقد سأل أحد ممثلي وكالة الأنباء الفرنسية عدة مندوبين عن التعليم في هذه الأقطار، فأعربوا جميعا عن أسفهم لعدم قيام فرنسا بمجهود كاف لنشر الثقافة بين طبقات الشعب.

وأكد مندوب الجزائر أن مائة ألف طفل هم الذين أمكن قبولهم في المدارس ببلاد الجزائر بينما بلغ عدد الأطفال الذين بلغوا سن الدراسة مليوناً وما نئتين وخمسون ألفاً سنة 1947، وقد سبق وأن تقرر سنة 1927 أنه لن تمر عشرون عاماً على الجزائر، حتى يصبح عدد التلاميذ مليوناً ولكن عدد الطلبة سنة 1947 لم يتجاوز عشر العدد المقرر.⁽²⁾

أما "دوتويت" مندوب المغرب، فقد صرح أن ستون ألف طفل فقط من المغاربة يذهبون إلى المدرسة، بينما بلغ عدد الأطفال الذين هم في سن الالتحاق بالمدرسة ثمان مائة ألف.

كما أكد مندوب تونس أن نفس العدد من التونسيين أي ستون ألفاً فقط يذهبون إلى المدارس مع أن عدد الأطفال البالغين من الدراسة ثمان مائة ألف، ثم أوضح المندوب المذكور أن سبعة عشرة في المائة من الميزانية التونسية العامة خصصت للتعليم⁽³⁾.

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) نفسه، ص 1.

(3) نفسه، ص 1.

و أن 850 مليون فرنك صرفت من أجل تطوير التعليم وتوسيع نطاقه، بينما تحتاج تونس في نظره إلى عشرة مليار فرنك في السنة"⁽¹⁾.

وفيما يخص المجال العسكري فقد عملت فرنسا على رفع عدد الجنود الفرنسيين بمنطقة الشمال الافريقي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) حيث نشرت الصحف الفرنسية ونقلته "يومية العلم" في صفحاتها على وجود 330 ألف جندي فرنسي بإفريقيا الشمالية في سنة 1955⁽²⁾.

مضيفة أن لجنة تنسيق شؤون إفريقيا إجتمع تحت رئاسة السيد "إدغار فور"⁽³⁾ لدراسة المسائل المتعلقة بتعويض الجنود الفرنسيين الذين انتهت مدة تجنّبهم في آخر سنة 1955، وبالأخص منهم ثمانية آلاف تواجدوا في الجزائر، وعشرة آلاف تواجدوا في المغرب، وعدم تسريحهم للجنود الذين يعود أصلهم إلى الجزائر، والذين بلغ عددهم عشرة آلاف قد أثار، احتجاجا كبيرا ولأجل هذا قررت اللجنة اتخاذ عدة إجراءات أهمها⁽⁴⁾:

1-تعويض هؤلاء الجنود بجنود آخرين بحيث لا يمكن تسريح هؤلاء الجنود إلا بعد أن يأتي من يعوضهم.

2-إرسال جنود آخرين إلى الجزائر قبل شهر مارس 1956، ويتركب مجموعة هؤلاء من جنود سيأتون من ألمانيا، ومن آخرين سيدربون بفرنسا.

(1)جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2)بدون توقيع، (330 ألف جندي فرنسي بإفريقيا الشمالية)، يومية العلم ، السنة العاشرة، العدد 2001، السبت 11 ربيع الثاني 1375 الموافق ل26 نوفمبر 1955، ص2.

(3)إدغارفور: سياسي فرنسي، رئيس وزراء فرنسا لفترتين خلال الجمهورية الفرنسية الرابعة (الفترة الأولى من 20 جانفي 1952 حتى 8 مارس 1952) والثانية من (23 فيفري 1955 حتى 1 فيفري 1956)، ولد في 18 أوت 1908 ببنييه في فرنسا، وتوفي في 30 مارس 1988 بباريس في فرنسا أنظر: إدغارفور، مذكرات إدغارفور رئيس وزراء فرنسا الأسبق إدغا فور: ،ترجمة الدكتور حافظ الجمالي، دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة ،ط1، 1986، ص ص2-15.

(4)يومية العلم، المصدر السابق، ص2.

3- في آخر مارس 1956، سيبلغ عدد الجنود الفرنسيين بإفريقيا الشمالية 330 ألف جندي ويوزعون كما يلي:

190 ألف للجزائر

100 ألف للمغرب.

والباقي لتونس⁽¹⁾.

علما أنه في آخر سنة 1954 كان مجموع الجنود الفرنسيين بإفريقيا الشمالية لايتجاوز 180 ألف جندي⁽²⁾، أما إعلاميا فقد عملت الإدارة الإستعمارية الفرنسية على اسكات صوت القلم المغربي أو التضيق عليه بواسطة الرقابة، ففي تونس مثلاً أصبحت معظم صفحات صحافتها تعنون ب"حدفته الرقابة" كما هو واقع في المغرب الشقيق، هذه الرقابة التي خصص لإدارتهم قسم من الميزانية، وكان بها ثلاثة مترجمين وكاهية (يشتغل بالنهار) ،ورئيس المصلحة، وشاوشين وحارس وكاتبين على الآلة الكاتبة وكانت مصلحة الرقابة مقسمة إلى إثنين واحدة مثلت الرقابة العربية و الأخرى مثلت الرقابة الفرنسية، وقد نالت معظم الصحافة المغربية الوطنية خاصة الكثير من هاتين المصلحتين ومن قلمها الأزرق والأحمر⁽³⁾.

وتعرضت الصحافة العربية في المغرب العربي في الكثير من الأحيان إلى الاحتجاب لمدة طويلة أقلها ثلاثة أشهر⁽⁴⁾، فحملة الأقلام المغربية تحملوا الكثير من العذاب أولها عدم توفر الورق، في حين سيلا جارفا من الصحافة الفرنسية التي أصدرت بالمغرب

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص2.

(2) نفسه، ص2.

(3) السائح التونسي، "مصلحة الرقابة العربية بتونس" يومية العلم ، السنة الثانية، العدد 149، الثلاثاء 10 ربيع الثاني 1366هـ الموافق ل4 مارس 1947. ص1.

(4) السائح التونسي، "الحريات العامة"، يومية العلم، السنة الأولى، العدد 81، السبت 19 محرم 1366هـ الموافق ل14 ديسمبر 1946، ص1.

تمتعت بمئات الكيلو غرامات من الورق ولها الحرية التامة في الحديث عن أهم المسائل المغاربية⁽¹⁾، وأما الجرائد المغاربية فقد كانت تحت رحمة الأجحاف ومماثلة المشرفين على توزيع الورق، والشح في الورق رغم احتجاجات الصحافيين وأرباب الصحف فتوزيع الصحف المغاربية ضعيف جدا رغم أن عدد السكان من أبناء البلاد هم الأكثرية، ولغة البلاد هي اللغة العربية⁽²⁾، إلى جانب الكم الكبير من الصحف التي وردت إلى المغرب العربي من العالم الأوروبي من مجلات وجرائد وتأليف⁽³⁾.

وقد تعرض مركز "جريدة الصباح" التونسية إلى هجوم أربعة أشخاص مسلحين بالمسدسات بعد ظهر الجمعة 17 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ 2 ديسمبر 1955، وحطموه تحطيمًا كاملاً. وأضافت وكالة الأنباء الفرنسية قائلة أن جريدة الصباح "تعطف على حركة السيد" صالح بن يوسف "الأمين العام السابق للحزب الحر الدستوري"⁽⁴⁾، وهذا تضليلاً بالحقيقة.

وفيما يخص الجزائر فقد اختفت الكثير من الصحف الجزائرية الحرة من الوجود لكثرة الحجز والمضايقات الإدارية، ووجوب الخضوع لقلم المراقبة الذي يعرف كل واحد مقدما ما يبيح وما لا يبيح، إذ لم يبقى سنة 1955 سوى جريدة "البصائر" لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي لا يصدر منها عدد حتى تحجز أعدادا⁽⁵⁾.

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) نفسه، ص 1.

(3) نفسه، ص 1.

(4) بدون توقيع، "هجوم على مركز جريدة الصباح"، يومية العلم، السنة العاشرة، العدد 2005، الجمعة 17 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ 2 ديسمبر 1955، ص 1.

(5) فتى المغرب، "حجز جريدة البصائر"، يومية العلم، السنة العاشرة، العدد 2000، الجمعة 10 ربيع الثاني 1375هـ الموافق لـ 25 نوفمبر 1955، ص 3.

إذ وقع حجز العدد الأخير منها قبل صدوره يوم 17 نوفمبر 1955 بالمطبعة قبل خروجه إلى الباعة والمشتريين(1)، وحتى بالنسبة للصحافة المغاربية فقد قهرت من قبل السلطات الإستعمارية ومن بين الصحف التي نالت قسطا كبيرا من هذا القهر "يومية العلم".

كما أوقفت السلطة الإسبانية لسان حال حزب الإصلاح "الحرية" لعدم أدائها الغرامة الجائزة على الأستاذ "عبد الخالق الطريس"(2).

وكتبت «يومية العلم» في هذا الموضوع ما يلي: "إننا لست نكر خنق الحريات ونستغرب هذه التصرفات التي لم تتوقع من حكومة فاشستية لا تمنح الحرية لأبنائها، ونضم

(1) جريدة البصائر: لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "شعارها "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا" وهي رابع صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأسبوعية، أنشأت بعد تعطيل الإدار الاستعمارية لثلاث جرائد للجمعية في سنة واحدة، السنة المحمدية (1933) - الشريعة المطهرة (1933)، الصراط السوي (1933 - 1934)، وقد أصدر الحاكم العام الفرنسي أمرا بتعطيل كل صحيفة تصدرها جمعية العلماء مسبقا قبل ظهورها، ولم تنتهي إرادة العلماء وعلى رأسهم "الشيخ باديس" في مواصلة إصدار الجرائد، فأعادت "الجمعية" طلبها الرخصة القانونية بإصدار جريدة تكون لسان حالها، وأذنت لها الإدارة الاستعمارية بإصدار جريدة "البصائر" وذلك في 1 شوال 1354 هـ الموافق لـ 27 ديسمبر 1935، وظلت تصدر بانتظام إلى غاية 1939، أشرف عليها الشيخ "الطيب العقبي"، من أول عدد لها في (27 سبتمبر 1935) إلى العدد 83 الصادر في (30 سبتمبر 1937) وتحولت إدارة تحريرها من العاصمة إلى قسنطينة، وعين المجلس الإداري لجمعية العلماء الشيخ "مبارك الميلي" مديرا ومحررا لها خلفا للشيخ "العقبي" إلى أن توقفت بسبب الحرب عند العدد 180 الصادر في 25 أوت 1939 (مع إعلان الحرب العالمية الثانية). كانت جريدة البصائر تصدر يوم الجمعة قبل أن تتحول إلى يوم الاثنين وتحتوي على ثمان صفحات، ويكون العنوان أسودا وفي بعض الأحيان أخضرا أو أحمرًا ويكتب فوقه الآية القرآنية: "قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه، ومن عمي فعليها، وما أنا عليكم بحفيظ" سورة الأنعام، الآية 104، وتعد (البصائر) الوحيدة التي بقيت تصدر بعد وفاة الشيخ ابن باديس (بعد 16 أبريل 1940) حيث عادت إلى الصدور بعد الحرب العالمية الثانية من عام (1947 حتى 1956)، تحت إشراف رئيس الجمعية محمد البشير الإبراهيمي" أنظر: جريدة البصائر، الموقع الإلكتروني www.albassair.org ومحمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط1، الفا ديزاين، قصر المعارض، الصنوبر البحري، الجزائر، ص120.

(2) بدون توقيع، (إذا احتجت الحرية فلن يموت العمل من أجل الحرية، يومية العلم، السنة الثانية، العدد 114، الأربعاء 28 صفر 1366 هـ الموافق لـ 22 جانفي 1947، ص1. * عبد الخالق الطريس: ولد في 16 جمادى الأولى 1328 هـ الموافق لـ 26 ماي 1910 بتطوان وتوفي في 21 ربيع الأول 1390 هـ الموافق لـ 26 ماي 1970 كاتب صحفي وناشط في الحركة الوطنية المغربية أسس حزب الإصلاح الوطني في 18 ديسمبر 1936 انظر، العربي الصقلي المرجع السابق، ص60.

صوتنا إلى إخواننا في الاحتجاج على هذا التعسف والاستبداد، ونقول إذا احتجبت الحرية فلن يموت العمل من أجل الحرية".⁽¹⁾

وقد حلت "يومية العلم" السياسة الإستعمارية الجائرة التي تعرضت لها سائر أقطار الشمال الإفريقي في العديد من صفحاتها، كما نقلت نشاط الزعماء الوطنيين الذين سعوا لوضع حد لهذه السياسة بتوعية شعوب المغرب العربي والعمل على تدويل قضيتهم وبالأخص وضع اليد في اليد وجعل الوحدة بين أقطار شمال إفريقيا على المستوى الضيق وعلى مستوى العالم العربي والإسلامي على المستوى الواسع السبيل الوحيد للوصول إلى الاستقلال والتخلص من الاستعمار مع الحفاظ على المقومات العربية الإسلامية والسير معا لتحقيق الأفكار والمبادئ الديمقراطية⁽²⁾.

وفي هذا الشأن كان الزعيم "علال الفاسي" قد ألقى كلمة في باريس يوم 28 أبريل 1947 باللغة الفرنسية نقلتها "يومية العلم" عن صحيفة "كومبا الفرنسية" وقامت بترجمة بعض الفقرات من الكلمة ومما جاء فيها مايلي: "إن الحركة الوطنية المغربية لاتصبو إلا لتحقيق الرغبة الأكيدة لشعب يرمي إلى النهوض والسير قدما في طريق التقدم والمدنية، والواقع أن بلادنا معرقة السير سياسيا واجتماعيا بسبب نظام عتيق في روحه، ولقد أظهرت التجارب أنه غير قادر على تحقيق حاجيات الشعب المغربي، سنتمكن من السير معا لتحقيق الأفكار والمبادئ الديمقراطية التي لكم الشرف بكونكم أول من نادى بها في بلاد المغرب، تلك الأفكار والمبادئ التي يجب عليكم الاستمرار في الدفاع عنها ونشرها بين أمم العالم، ونحن نطالب بحقوقنا طبقا لتلك المبادئ نفسها التي يستمد منها الضمير الدولي والتي لوحدها الكفيلة بضمان سلم دائم"⁽³⁾

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ص1.

(3) بدون توقيع، "زعيم حزب الاستقلال بباريس"، يومية العلم، السنة الثانية، العدد 198، الجمعة 10 جمادى الثانية 1366هـ الموافق ل2 ماي 1947، ص1.

وتضيف "يومية العلم" أن زعيم حزب الاستقلال "علال الفاسي"، قد تكلم في الختام باللغة العربية ونادى بضرورة إتحاد جميع الشعوب التي تربط بينها العربية، والإسلام.(1)

وفي نادي الفكر الفرنسي أين أقامت اللجنة الوطنية لكتاب المقاومة الفرنسية مهرجانا كبيرا إحتفاءا بالزعيم "علال الفاسي"، فقد تناول الكلام أثناءه عدد من رجال الفكر كان على رأسهم المستشرق الأستاذ "ماسينون" الذي نوه بشخصيته وأوضح أن في مساعدة فرنسا للمغرب على نيل حريته تحريرا اجتماعيا لها.(2)

وقد ألقى الزعيم "علال الفاسي" خلالها خطابا في هذا الحفل، ومن بين مذكره مايلي:

"كثيرا ما لذا لبعض الذين يواجهون الحقائق بصفة سطحية أن يتحدثوا عنا نحن أبناء البلاد العربية، وخاصة أبناء الشمال الإفريقي كعنصر خاص، يختلف مع أمم الغرب مدينة وحضارة وطبعا، فمدننا تختلف عنهم لغة، ودينا، وحكما، والحقيقة أنهم يعملون ذلك ليبرروا أمام الرأي العام الفرنسي مشروعية السياسة التقليدية المبنية على الفوارق العنصرية التي اعتادوا إتباعها معنا".(3)

ثم اضاف أن إبقاء الشعوب المستضعفة مسخرة جاهلة، هذا ما إعتبره الغرب رحمة وعدل، ومساعدة للإنسان المنكوب لأجل نهوضه وتقدمه، وأن المعركة كانت كبيرة بين الحرية والاستعباد، وذكر الأستاذ "عبد المجيد بن جلون"4 في تحليله لسياسة الإستعمار في أقطار المغرب العربي مايلي:

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) بدون توقيع، "نادي الفكر الفرنسي يحتفل بالزعيم «علال الفاسي»"، يومية العلم ، السنة الثانية، العدد 213، الثلاثاء 28 جمادى الثانية 1366هـ الموافق ل20 ماي 1947، ص1.

(3) نفسه.

(4) عبد المجيد بن جلون: ولد بالدار البيضاء بالمغرب سنة 1919، كاتب، وأديب وشاعر، ساهم في تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947، شغل منصب الكاتب العام فيه إلى حين استقلال المغرب سنة 1956، كان من المنظمين لتخليص الأمير "عبد الكريم الخطابي" من أيدي الفرنسيين عند مروره بمصر من منفاه إلى فرنسا، نشر عدة مقالات بمختلف الصحف، والمجلات العربية والدولية للتعريف بالقضية المغاربية بالإضافة إلى أبحاثه الأدبية، لما نال المغرب استقلاله سنة 1956، عاد ابن جلون إلى وطنه وتولى رئاسة تحرير "جريدة العلم" ثم إلتحق بوزارة الخارجية المغاربية ثم شغل منصب سفير لبلاده في باكستان، توفي سنة 1981 بالرباط للمزيد من المعلومات أنظر: محمد خير رمضان يوسف، تنمة الأعلام للزركلي، المجلد الثاني، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2002، ص33.

"أنه كلما توفرت الأسود في قطر من أقطار المغرب العربي إلا وسارع مختلف رؤساء الوزارات الفرنسية على مختلف ألوانهم إلى الضرب على نغمة واحدة، وهذه النغمة الواحدة هي أن مصدر متاعب فرنسا في هذه الأقطار راجعة إلى دسائس تحاك في الخارج، وهذا مارجع إليه كل من منديس فرانس⁽¹⁾ و"إيدغارفو" وكذلك "غي مولي"⁽²⁾ فيما كان يخص فرنسا والجزائر"⁽³⁾

وحسب "عبد المجيد بن جلون" فالمقصود الأول بالخارج هو القاهرة ثم بعد ذلك لندن وواشنطن وموسكو ومن قبل ذلك روما وبرلين، بحسب الظروف والأموال، والسبب في ذلك واضح فالإستعمار يحسب أنه لتشوية الحركة الوطنية على مستوى المغرب العربي لابد ان يكون مالكا لصوت في الخارج، محاولا أن يعطيها صفة صوت الوكيل المأجور ولكن في الحقيقة حسب بن جلون فالإستعمار الذي طبعفي هذه الأقطار بقسوة لانظير لها، وجد نفسه مكتوف الأيدي أمام الأحرار الذين فلتوا من بطشه، ورفعوا أصوات بلادهم في سائر أنحاء المعمورة⁽⁴⁾، فكانت هذه الأصوات معبرة عن صوت الشعب الذي كان مخنوقا أثناء الأزمات التي مرت بهذه البلاد تارة والصدى المردد لكفاحه الداخلي في الخارج تارة أخرى وقد

(1) بير منداس فرانس: ولد بباريس في 11 جانفي 1907، ينحدر من عائلة من أصل يهودي برتغالي استقرت ببوردو وتو في "باريس" حصل على شهادة البكالوريا وعمره 15 سنة ثم درس الحقوق بالمدرسة الحرة للعلوم السياسية، وأصبح محاميا وعمره لايتجاوز 21 سنة، سياسي، مثل عام 1947 فرنسا في المجلس الاقتصادي والاجتماعي للامم المتحدة ثم استقال سنة 1951، انتخب رئيس لمديري صندوق النقد الدولي عام 1948، وفي عام 1950 عبر عن مواقفه المعارضة للحرب في الهند الصينية، رئيس الحكومة الفرنسية ما بين (نوفمبر 1954 حتى سقوطها في 5 فيفري 1955)، توفي في (18 أكتوبر 1982)، أنظر: محمود شاكر، المرجع السابق، ط2، 1996 ص ص 165، 166.

(2) "غي مولي": غي مولي ولد في 31 ديسمبر 1905 توفي في 3 أكتوبر 1975)، رئيس حكومة فرنسا من (30 جانفي 1956 إلى (21 ماي 1957) أنظر : عيبر سعيدان، منظمة الجيش السري (OAS) نشاطها الإرهابي في الجزائر (1961-1962)، مذكر مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة- تخصص تاريخ، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012، ص10.

(3) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(4) عبد المجيد بن جلون، (بل من الداخل)، يومية العلم ، السنة الحادية عشرة، العدد 2087 ،الثلاثاء ورجب 1375هـ الموافق ل 21 فيفري 1956، ص1.

استطاعت حركتها أن تكشف الغطاء عن التصرفات الإستعمارية في سائر العواصم العالمية(1).

ويضيف "بن جلون" أن هذا الاستعمار الذي كان يحاول دائما خنق أنفاس الحركات الوطنية في المغرب العربي، فقد استهول لأنه لم يكن في إستراتيجته أن يفعل ذلك في الخارج، فحركة المقاومة جاءت كرد فعل محتوم على سياسة المستعمر، فلا يمكن للشعب أي شعب أن يفنى ويموت إذا كانت له مقومات، وأن الحياة التي تتردد في صدره لا بد أن تهتدى إلى طرق الخلاص مهما كان الطغيان الذي يزرع تحته فادحا، وإذا كانت كل حركة تحريرية يقوم بها أبناء الشعب في الخارج رد فعل مباشرا لخنق، وتشويه الحقائق، وتزييف الأوضاع، وتنكيل بالمواطن، فإن المصدر الأول للحركة الخارجية هي الحركة الداخلية التي طمست أصواتها، فلم تجد بدا من تعبير عن إرادتها إلا في الخارج(2).

ويؤكد "إبن جلون" أن الحركة الخارجية إذا كانت جزءا لا ينفصل عن الحركات الداخلية، فإن لفرنسا كذلك حركة خارجية إستعمارية عمل عليها ممثلوها الدبلوماسيون ورجال استخباراتها ووكالاتها الإخبارية(3).

فالمستعمرون في الحقيقة هم أول ما بادروا إلى توسيع نطاق الصراع بينهم وبين الحركات الوطنية إلى حدود الخارج(4).

وبين "إبن جلون" أن نواة الحركة الوطنية لأقطار الشمال الافريقي بدأت في القاهرة وأن نهضة أقطار المغرب العربي جزء لا يتجزأ منذ أكثر من ألف عام من النهضات العربية

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) نفسه، ص 1.

(3) نفسه، ص 1.

(4) نفسه، ص 1.

والإسلامية في آسيا، وانتقلت إلى شمال إفريقيا ألوان من الحضارة من أقاصي آسيا، بينما لم تتأثر بحضارة جنوب أوروبا. رغم أنهم قاب قوسين أو أدنى.⁽¹⁾

وقد إرتبط مصير بلدان المغرب العربي بشقيقاتها العربيات إرتباطا لا إنفصام له، وهذا الارتباط هو الذي وقف في وجه الإستعمار وحال بينهم وبين تحطيم مقومات المغرب العربي وإدماجه في كيانه كما حاول أن يفعل⁽²⁾.

وقال أيضا: "إن خمسة وعشرون مليونا من أصحاب البلاد الشرعيين في أقطار المغرب العربي لا يمكن أن يتحروا لأن صوت الحرية أتاها من الخارج، ولكن سوف يتحررون، لأن نداء الحرية قد انفجر من أعماقهم في بلاد هم امتد منها إلى الخارج على نحو لا يبقي على الإستعمار ولا يدر"⁽³⁾

وفيما يخص نشاط المهاجرين المغاربة في مملكة شرق الأردن فقد كان كبير، حيث ألف هؤلاء المهاجرين الذين استوطنوا بلاد شرق الأردن عشرات السنين، جمعية كانت تتكلم بلسانهم، وكانت تعبر عن آرائهم في مصير بلادهم وكان يتولى الكتابة العامة لديها: الأستاذ "محمد علي الشريف"⁽⁴⁾.

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ص1.

(3) نفسه، ص1.

(4) بدون توقيع، "نشاط المهاجرين المغاربة في مملكة شرق الأردن"، يومية العلم، السنة الثانية، العدد 229، الخميس 29 رجب 1366 هـ الموافق ل 19 جوان 1947، ص1.

ومن مظاهر نشاط هذه الجمعية التي تمثل الشمال الإفريقي بذلك القطر الشقيق "شرق الأردن" أنها وزعت على الجمعيات والهيئات والصحف العربية بيانا، شرحت فيه حالة الأقطار الإفريقية، ومطالبها، وأعربت فيه عما كان يجيش في صدور المغاربة قاطبة من آلام وآمال.⁽¹⁾

وقد نشرت صحيفة "الجزيرة" التي كانت تصدر بعمان نص هذا البيان، حلت به بصور لكل من صاحب الجلالة "محمد بن يوسف" ملك المغرب، وجلاله "محمد المنصف"⁽²⁾ ملك تونس⁽³⁾.

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) محمد المنصف: باي: ولد في 04 مارس 1881، وتوفي في غرة سبتمبر 1948 بمنفاه في فرنسا، من آخر البايات الحسينيين في تونس، تمت تسميته وليا للعهد يوم 30 أفريل 1942، وإعتلى العرش الحسيني يوم 19 جوان 1942 خلفا لإبن عمه أحمد باي، وإستمر في الحكم إحدى عشر شهرا، حيث تمت تنحيته في ماي 1943 نظرا لمواقفه ضد الحكومة الفرنسية منها: تسمية حكومة جديدة في 01 جانفي 1943 دون استشارة السلطة الفرنسية، وكان على رأسها "محمد شنيق" وفيها وزراء وطنيون أمثال: "محمود الماطري" الرئيس السابق للحزب الحر الدستوري الجديد، وزيرا للداخلية، والمنصف المنستيري القيادي في الحزب الحر الدستوري، هذا إلى جانب موقفه الرافض للإجراءات العنصرية التي أرادت الإقامة العامة الفرنسية فرضها على اليهود التونسيين بوضع نجمة صفراء لتمييزهم عن بقية السكان، فما كان منه إلا أن أجاب بأن اليهود مثلهم مثل كل المواطنين التونسيين المسلمين، وبعد دحر قوات المحور من قبل دول الحلفاء، تمت يوم 10 ماي 1943 إهانة "المنصف باي" أمام مقر الإقامة العامة، ثم وقع تفنيش قصره بحمام الأنف من قبل الجنود الانجليز وفي 13 ماي ثم عزله و تم ترحيله إلى الجزائر صبيحة اليوم الموالي نحو الأغواط بالجنوب الجزائري، كما إتهم "المنصف باي" في أنه تعامل مع الألمان استنادا إلى توسيمه عددا من الضباط الألمان عند وجودهم في تونس تنازل عن العرش منصف باي بتاريخ 6 جويلية 1943، وفي يوم 31 جويلية 1943 ثم نقل إلى تنس "ولاية الشلف"، وفي 17 أكتوبر 1945 بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وتحرير فرنسا نقل "المنصف باي" إلى مدينة "بو" بالجنوب الفرنسي إلى أن توفي في غرة سبتمبر 1948 ، وفي 5 سبتمبر نقل جثمانه إلى مقبرة الجلاز بتونس، انظر، عمار الخليفي، الملك الشهيد، ميديا كوم، تونس، 2006، ص ص 14 - 145.

(3) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

إلى جانب سمو الأمير "محمد إدريس (1) السنوسي" أمير طرابلس.

هذا وحتى تبقى "يومية العلم" المغاربية وفيه للفكر الوحدوي الذي يجمع أقطار المغرب العربي، وحتى تواجه سياسة المستعمر التي تسعى إلى ضرب هذه الوحدة، فقد كانت دائما تذكر برواد الفكر الوحدوي المغاربي وكتاباتهم.

(1) محمد إدريس السنوسي: ولد في 12 مارس 1890 بالجغبوب جنوب شرق طبرق بشرق ليبيا، نشأ في كنف أبيه الذي كان قائما على امر الدعوة السنوية في ليبيا، التحق بالكتاب. فأتى حفظ القرآن بزاوية الكفرة مركز الدعوة السنوية، ثم واصل تعليمه على يد العلماء السنوسيين، وبعد وفاة والده "السيد المهدي"، انتقلت رئاسة الدعوة إلى السيد "أحمد الشريف السنوسي"، وصار وصيا على ابن عمه إدريس وجعله تحت رعايته، وقاد أحمد الشريف السنوسي في فترة من فترات إمارته للحركة السنوسية المجاهدين اللبيين، وبعد هزيمته في المعركة التي قادها ضد الانجليز في مصر تنازل لإبن عمه "محمد إدريس لسنوسي"، وبعد قيام الحرب العالمية الأولى، ساعد السنوسيون الدولة العثمانية في هذه الحرب، وتولى إدريس السنوسي إمارة الحركة السنوسية في عام 1916، ودخل في مفاوضات مع إيطاليا منها مفاوضات الزويتية من (جويلية إلى سبتمبر 1916)، ومفاوضات في منطقة عكرمة بضواحي مدينة طبرق (من جانفي إلى أبريل 1917) ومفاوضات الرحمة (1914) ومن أهم شروطها هو الاعتراف "بإدريس السنوسي" كأمر سنوسي لإدارة الحكم الذاتي، رحل إدريس السنوسي إلى مصر وكلف أخوه الصغير "محمد الرضا" السنوسي وكيلا عنه على شؤون الحركة السنوسية في برقة، وعين "عمر المختار" نائبا له، وقائدا للجهاد العسكري في نوفمبر 1922، ولما اندلعت الحرب العالمية الثانية في عام 1939 إنضم "إدريس السنوسي" إلى الحلفاء، وعقد اتفاقا مع البريطانيين، ودخل ليبيا بجيش كان قد أسسه في مصر في 9 أوت 1945 طرد الغزاة الإيطاليين، وبهزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية، عاد إدريس السنوسي إلى ليبيا في جويلية 1944، واستقر في برقة أين أنشأ حكومة ليبية تتولى إدارة البلاد وأصدر دستور في برقة أين أنشأ حكومة ليبية تتولى إدارة البلاد وأصدر دستور برقة، واعترفت إيطاليا باستقلال ليبيا سنة 1946، وبحكم إدريس لها، ولم تكن إمارته كاملة السيادة بسبب وجود قوات انجليزية وفرنسية فيها، وفي 24 ديسمبر 1951 أصبحت ليبيا ذات سيادة واتخذ إدريس لنفسه لقب ملك المملكة الليبية المتحدة" وبقي كذلك حتى انقلاب "1 سبتمبر 1969" بقيادة معمر القذافي، فأطاح بحكمه وكان وقتها بتركيا، فتوجه لاحقا إلى اليونان ثم انتقل إلى مصر، واستقر فيها حتى وفاته في 25 ماي 1983 ودفن بمقبرة البقيع بالمدينة المنورة بعد أن نقلت جثمانه طائرة عسكرية خصصتها الحكومة المصرية لذلك أنظر: أحمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1988، ص ص 3-60، ومحمد فؤاد شكرى، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1957، ص ص 40-72، ونقولا زيادة، ليبيا في العصور الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، 1966، ص ص 32-50.

حيث كتبت عن الأستاذ الباحث المجاهد السيد "أحمد توفيق المدني"⁽¹⁾ وقدمته لجمهور قرائها فذكرت أنه من الشخصيات العربية التي تتمتع بعطف وتقدير في كافة أقطار العروبة، وأن له مؤلفات قيمة تمتاز بطابعها العربي، وغيرها الشديدة على مجد العروبة، وحضارة الإسلام⁽²⁾.

أما عن مقالاته في الدفاع عن حقوق المغرب العربي فهي كثيرة، ومعروف بمواقفه إتياء القضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، كما أخبرتنا "يومية العلم" أنه قام بزيارة إدارتها مصحوب بعقيلته المحترمة، وقد تحدث إليهم بحديث ودي وقص عليهم بعض مشاهداته وأعرب عن عطفه على شؤون المغرب ونهضته وأشاد بصاحب الجلالة ملك البلاد. وتم الترحيب به أجمل ترحيب⁽³⁾.

وقد كتب كذلك الزعيم "علال الفاسي" على صفحة "يومية العلم" عن شهداء المغرب العربي إثر النبا الذي هز كل المغرب العربي والذي تمثل في سقوط الطائرة المقلّة لعدد من رجال العرب⁽⁴⁾ الذين وفدوا إلى الباكستان لتمثيل أوطانهم في المؤتمر الاقتصادي الإسلامي

(1) توفيق المدني: (1899-1983)، أديب ومصلح سياسي كبير، ساهم في الحركة الوطنية التونسية والجزائرية، له مؤلفات منها "تقويم المنصور" في 5 مجلدات، "محمد عثمان باشا"، "هذه هي الجزائر"، "حرب الثلاثة مئة سنة" سجن من قبل فرنسا سنة 1915 لكتابته الإنتقادية في جريدة الفاروق الجزائرية أنظر: أحمد توفيق المدني، حياة الكفاح، ج1، 1976، ج2، 1977، ج3، 1979، تم الاعتماد على الجزء الأول ص104.

(2) بدون توقيع، (في إدارة العلم)، يومية العلم، السنة الرابعة، العدد 1000، الأربعاء 1 صفر 1369 هـ الموافق ل23 نوفمبر 1949، ص2.

(3) نفسه، ص2.

(4) كان بصحبته أعضاء وفد المغرب العربي وهما "الحبيب تامر من تونس" و"علي الحمامي" من الجزائر، و"محمد بن عبود" من المغرب ومندوبي مصر وسوريا حضروا والمؤتمر الاقتصادي الإسلامي الذي انعقد في ديسمبر 1949 لمواجهة التحديات العالمية في الاقتصاد وخصّة الهيمنة الغربية واستشهدوا أثناء عودتهم من المؤتمر بنكبة طائرته "بلاهور" إثر حادث يوم 12 ديسمبر 1949. أنظر: جليلة المؤدب، ثلاث رموز فكرية سياسية مغربية، الحبيب تامر، علي الحمامي، ومحمد أحمد بن عبود، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة العربية المعاصرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة والآداب والحضارة العربية، جامعة تونس، 2005، ص ص7-180.

الأول.والذي انعقد بكر اتشي في أواخر عام 1949(1) وقال الأستاذ «علال الفاسي» في هذا الشأن: "إذا كان هؤلاء الشهداء قد ذهبوا ضحية العمل، وماتوا أثناء قيامهم بأداء واجب عربي عظيم، فإن ألمنا نحن لمصابهم شديد، وعزاءنا فيهم صعب المنال، خصوصا وأن بلادنا المغاربية لا تملك من الرجال ما تشد به هذه الكلمات التي تأتي الأقدار إلا أن تصيبها بها"(2).

ثم أضاف قائلا: "عرفت الدكتور" تامر"(3) منذ كان طالبا بكلية الطب في باريس، شابا متوقد الذكاء، عالي الهمة، طموحا للمعالي، واشتغلت معه في المؤتمر الذي كانت تعقده جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا، وفي داخل الجمعية التي كان يلتق حولها آنذاك كل الشباب المغربي بفرنسا، فرأيت منه الرجل الذي عرفته حين رأيته في القاهرة بعد ثلاثة عشرة عاما من الوقت الأول، ولكنه في هذه المدة، كان قد إكتسب من التجارب في جهاده لخير الوطن المغربي بتونس، وأوروبا، والقاهرة، الشيء الكثير.(4)

لم يكن تامر ممن يحب الظهور أو يتكالب على الشهرة، بل كان يعمل في هدوء وصمت، ويتنازل كلما إقتضى الحال عن المركز الذي يستحقه وسط اخوانه، ولكنه مع ذلك كان الزعيم المحبوب وسط الدستوريين المقيمين بالقاهرة، وفي وسط كثير من المغاربة، الذين

(1)«علال الفاسي»، «شهداء المغرب العربي»، "يومية العلم"، السنة الرابعة، العدد 1024، الأربعاء 20 صفر 1369هـ الموافق لـ 21 ديسمبر 1949، ص1.

(2) نفسه، ص1.

(3)الحبيب تامر: ولد بتونس العاصمة في 4 أبريل 1909م، درس بالمدرسة الصادقية بتونس، ثم تحول إلى فرنسا لدراسة الطب بتولوز، ثم انتقل إلى باريس، وهناك نشط بكل من الحزب الحر الدستوري، وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين والتي تولى رئاستها سنة 1935 وتولى سنة 1938 رئاسة الديوان السياسي السري الذي يمثل القيادة السرية للحزب الدستوري الجديد بعد إلقاء القبض على الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف" وخلال احتلال المحور لتونس ما بين نوفمبر 1942 وماي 1943، عزز نشاط حزبه، ثم فر من تونس عند عودة الفرنسيين خوفا من محاكمته بدعوى التعامل مع الألمان استقر أولا بألمانيا ثم اتجه إلى مصر، وكان من مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة عام 1947، توفي يوم 22 ديسمبر 1949 في حادث طائرة "بلا هور"، نقلت رفاته لتدفن بمقبرة الجلاز بتونس يوم 9 أبريل 1968. أنظر أبو القاسم محمد كرو، (الشهيد الحبيب تامر في ذكراه)، دار المعارف للطباعة والنشر، 1999، ص ص 3-70.

(4)جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

يتعاونون وإياه في جو مليئ بالعطف والمودة، ولعل أبرز ظاهرة كانت فيه هي القناعة باليسير، فقد كان يؤثر في الاتفاق على الحركة، وعلى بعض رجالها، بل حتى على بعض اللاجئين من التونسيين".(1)

كما يشهد «علال الفاسي» أن "الحبيب تامر" كانت له سمعة ممتازة وشهر عظيمة في أوساط الشبيبة التونسية والتي كانت ترجع إليه سواء من تونس أو من الخارج لتسيير برأيه في كثير من المشكلات العارضة وأنه انتخب في المؤتمر الوطني المنعقد سنة 1948 بتونس كخليفة لرئيس الحزب الدستوري الحر الجديد، نظرا لسابقته كرئيس للحركة مدة الحرب الماضية كلها.(2)

وقد كرم الزعيم «علال الفاسي» صحبة الأستاذ "عبد السلام الجزائري"(3) رئيس جمعية تحرير المغرب العربي ببيروت في نادي البعث العربي(4).

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ص1.

(3) عبد السلام الجزائري: ولد في بيروت عام 1907، من أب جزائري من تلمسان وأم لبنانية توفي والده وهو لا يزال في الخامسة من عمره، تعلم في مدارس بيروت الابتدائية ترك دراسته بعد المرحلة الابتدائية لظروفه المعيشية الصعبة، ودخل ميدان العمل في 15 من عمره، في منتصف الثلاثينات إنخرط في العمل السياسي وساهم في تأسيس جمعية شبانية سرية والمتمثلة في "حركة الشباب العربي" في لبنان التي ناضلت ضد الإستعمار الفرنسي في لبنان وسوريا، اعتقل مرتين سنة 1937 نظرا لنشاطه مع الثورة الفلسطينية "ثورة" عز الدين القسام" وحكم عليه بالنفي لكنه لم يتم لوقوف الزعماء السياسيين اللبنانيين معه، بعد إستقلال لبنان قام بتأسيس جمعية تحرير المغرب العربي في لبنان: وكان للقضية الفلسطينية مكانة مهمة في نضاله ونشاطه في سنة 1945 أسس شركته "تقليات الجزائري" التي بدأت غرفة متواضعة سرعان ما أصبحت مجموعة من الشركات (25 فرع في الشرق الأوسط وأوروبا)، بعد 1954 (بعد إندلاع الثورة الجزائرية) وضع عبد السلام بوعزة جزء من تروثه لصالح الثورة، ووصف شبكة علاقاته لدعمها على المستوى العربي والعالمي، و توفي في يوم الاحد 10 فيفري 1991 في لبنان على إثر أزمة قلبية ودفن في بيروت وأبناه الدكتور "سليم الحص" رئيس الحكومة اللبنانية بكلمة قوية ومؤثرة.(أنظر: مصطفى نويصر: مداخلة في ملتقى دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العربي خلال القرنين التاسع والعاشر، والعشرين، الجزائر، يومي 19 و 20 أبريل 2015).

(4) عبد الرحمن الشنقيطي، (رسالة بغداد، تكريم الزعيم علال الفاسي في نادي البعث العربي)، يومية العلم، السنة الحادية عشرة، العدد 2079، الإثنين 1 رجب 1375هـ الموافق لـ 13 فيفري 1956، ص3.

فإرتجل «علال الفاسي» كلمته في هذا التكريم قائلاً: "إننا والعروبة والإسلام شيء واحد، ويكفي أن تعرفوا أن الأمة الجزائرية المكافحة، هذه الأمة التي استمر فيها الإستعمار قرناً ونيفاً، وهو يعمل على أن تتنازل عن قوميتها عن دينها، فأبت واستمرت في الكفاح لسبب بسيط وهو أنه لا يمكن للمغاربة أبداً أن يتنازلوا عن شيء هو المقوم للكيان الذاتي لهم، وقد رأيتكم كذلك الشعب التونسي، رأيتكم ما عرض عليه، ورأيتكم كيف رفض هذا العهد. واعتبر هذا العرض خيانة لا لتونس فحسب، بل للشعب المغربي خاصة، والشعوب العربية والإسلامية عامة، أما الشعب المراكشي فمنذ الظهير البربري الجائر، قام قومة رجل واحد، والسبب راجع إلى الرباط القوي الذي يربطنا بكم فهناك الرابطة الدموية، الثقافية، اللغوية، الشيء الذي أدى بنا إلى أن نقوم بالواجب الذي يدفعنا إلى تحرير بلادنا وإستقلالها وادخالها في جامعتكم العربية القوية.

إن الدسائس الإستعمارية موجودة في المغرب، لأن الإستعمار هناك يريد أن يتسرب إلى النفوس، كما يريد أن يتسرب إلى غير ذلك من المقومات، ولا يقولن قائل أننا نشعر بذلك بل شعرنا، منذ الظهير البربري، وقبل هذا الظهير، ولذلك قمنا بالواجب كما يتطلب منا، لأننا، نؤمن تماماً بأن القومية الصحيحة، والكفاح الصحيح، هي الطريق لما نصبوا إليه، أما الرضى بالواقع فليس الأقذف في الإيمان، ضعف في الجهاد، ضعف في الإسلام". (1)

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص3.

وكتبت "يومية العلم" عن أمير البيان "أمير شكيب أرسلان" في مقال لها تحت عنوان "أمير البيان فقيد العروبة والإسلام" وذكرت أنه بوفاة الأمير الذي لازم سويسرا أربعون سنة في 9 ديسمبر 1946 ببيروت، فقد خسر العالم العربي شخصية بارزة في عالم التفكير والجهاد للمجتمع العربي، وعلى الأخص الشمال الإفريقي الذي هو مدين إليه بالشيء الكثير (1).

وتضيف: "مات رمز البيان والأدب وهاهي جثته تحمل على صواعد الشباب الحر اللبناني، ملتفة بعلمه الوطني الذي كثيرا ما تغنى به في أيام محنته، وصرخ صرخاته الداوية في العالم لفائدة الحرية ومقاومة الاستعباد، فمن واجب رجال الشرق عامة والشمال الإفريقي بصورة خاصة أن لا يتخلفوا عن الاحتفال بذكرى هذا العلم، الذي هو بحق من أعلام الوحدة العربية الإسلامية" (2).

ولم يكذ ينتشر خبر وفاة أمير البيان حتى عم الحزن في كافة الطبقات العربية واكدت "يومية العلم" على وحدة الأمة المغربية مع الامم العربية الاسلامية الاخرى حيث كتبت: "وإذا قمنا بهذا العمل، فهو منا، برهان صادق على أننا أمة لها تضامن مع الأمم العربية الإسلامية لا ينفصلهم إلى الأبد وشعورنا معهم في الضراء والسراء". (3)

(1) السائح التونسي، "فاجعة العالم العربي"، السنة الأولى، العدد 86، الجمعة 25 محرم 1366 هـ الموافق لـ 20 ديسمبر

1946، ص 1.

(2) نفسه، ص 1

(3) نفسه، ص 1.

وقد تم نعي أمير البيان "الأمير شكيب أرسلان" بواسطة محطات الإذاعة العالمية وأبنته محطات الإذاعة العربية في عموم أقطار العروبة، حتى يتسنى للجيل الناشئ معرفته.(1)

وظهور المقال حسب الكاتب كان بدافع الواجب العلمي والتاريخي والوطني، فالأمير "شكيب أرسلان" كان له نواح شتى تناولت حياته الثمينة. فلقد كان رحمه الله عالما ومؤرخا، ومؤدبا كما كان مجاهدا في حقل الحرية حيث جاهد بالسيف والقلم في سبيل الوطن العربي، وارتبط اسم هذا الرجل المشرقي ارتباطا وثيقا بحركات التحرير المغربية(2)

2- استقلال تونس والمغرب وتأثير ذلك على القضية الجزائرية

لم تكن تونس ولا المغرب الأقصى بمعزل عن الجزائر، بل عم الاستعمار الفرنسي كل أقطار المغرب العربي الثلاثة، رغم أن الإستعمار الفرنسي حاول غير مرة أن يفرق بين القضية الجزائرية باعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، واختلاف الظروف السياسية بين الأقطار المغربية الثلاثة بحكم نوعية السياسة الإستعمارية المطبقة عليها. فهو إحتلال مباشر في الجزائر منذ 1830 وحماية فرنسية في تونس منذ 1881م وحماية مزدوجة (من قبل فرنسا وإسبانيا) في المغرب الأقصى منذ 1912، إلا أن فكرة الإستقلال كانت واحدة بالنسبة لها وبالتالي فالتأثير متبادل فيما بينها.

وقد اعتبرت «يومية العلم» قضيتي تونس والمغرب واحدة(3)

(1) بدون توقيع، "أمير البيان، فقيد العروبة والإسلام"، يومية العلم، السنة الأولى، العدد 82، الأحد 20 محرم 1366هـ الموافق ل 15 ديسمبر 1946، ص1.

(2) نفسه، ص1.

(3) بدون توقيع "قضية تونس والمغرب واحدة"، "يومية العلم"، السنة السادسة، العدد 1698، الجمعة 4 جمادى الأولى 1371هـ الموافق ل 1 فيفري 1952، ص1.

فما كادت تمر ثلاثة شهور على عرض القضية المغربية أمام هيئة الأمم المتحدة، حتى إلتحقت بها القضية التونسية، وأصبحت كلتا القضيتين محط أنظار المحافل الدولية(1).

ولا غرابة، فإن القطرين: تونس، والمغرب كانا يعانيان وضعاً واحداً، شاكيان من خصم واحد، هادفان لغاية واحدة، وذكرت "يومية العلم" أنه منذ تمت السيطرة الأجنبية عليهما، وهما متحدان في الكفاح، وكلما وقع حدث في المغرب، تردد صداها في المملكة التونسية، والعكس بالعكس والمتتبع للحوادث التي كان البلدان الشقيقان مسرحاً لها، يكتشف التشابه القوي الموجود بين نضال كل منهما رغم ما يبدو أحياناً من اختلاف في الوسائل والأساليب(2).

وقد مرت القضيتين المغربية والتونسية بعدة تطورات حتى وصلتا في النهاية إلى الاستقلال، ففي المغرب فقد أجابت السلطات الفرنسية بقمع شديد قضية المطالبة بالاستقلال يوم 11 جانفي 1944، ولم تنصت إلى صوت الشعب المطالب بحقه في الوجود(3).

وفي سنة 1947، تزعم صاحب الجلالة "الملك محمد بن يوسف" فكرة المطالبة بحقوق المغرب في خطاب طنجة الشهير(4)، فكانت خطوة جريئة إلى الأمام، وأصرت السلطات الفرنسية على إهمال رغائب الأمة المغربية بينما إزدادت هذه الأخيرة تمسكاً بأهدافها، وفي خريف 1950 سافر الملك "محمد بن يوسف" إلى فرنسا لعرض المشكلة المغربية، كما قامت الدول العربية بعرضها على هيئة الأمم المتحدة، وإدعى المسؤولون

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ص1

(3) نفسه، ص1.

(4) خطاب طنجة: 9 أبريل 1947، يعتبر خطاب طنجة الملك "محمد الخامس" في طنجة أول موقف إيجابي يتخذه الملك لتأكيد مطالب الحركة الوطنية في حصول المغرب على إستقلاله، وهو بذلك يعد بداية الصراع بين الملك والإقامة العامة الفرنسية، وأدى ذلك إلى بداية توجس الإقامة الفرنسية من الملك "محمد الخامس" حتى تم عزله ونفيه سنة 1953، أنظر جون هاتش، تاريخ إفريقيا الشمالية بعد الحرب العالمية الثانية، ترجم عبد العليم، السيد منسي، دار الكتاب العربي، للطباعة والنشر، القاهرة، 1966، ص183.

الفرنسيون أن مشكلة المغرب، لا تعني إلا فرنسا ونسو الوضعية الخاصة التي يتمتع بها المغرب، فالمغرب من الوجهة القانونية تعتبر مستقلة من كل دولة أجنبية، ومعاهدة الجزيرة" 1906 نصت في مقدمتها على احترام استقلال المغرب، وسيادة جلالته الملك⁽¹⁾.

ومعاهدة الحماية نفسها أقرت هذا المبدأ، ونظام الحماية كما هو معلوم في القوانين الدولية لا يجرّد الأمم المحمية من صفات سيادتها⁽²⁾.

أما في تونس فقد دخلت القضية الوطنية في طور جديد عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث اتفقت الأحزاب في مؤتمرها المنعقد بشهر أوت 1946 "مؤتمر ليلة القدر"⁽³⁾ على وثيقة تضمنت المطالبة بتحرير السيادة التونسية، وتلا هذا المؤتمر قمع شديد من طرف السلطات الفرنسية، ثم واصلت الحركة الوطنية نضالها، بينما إزداد المسؤولون الفرنسيون تصلبا إزاءها، وقد ادلى السيد "روبير شومان"⁽⁴⁾ بتصريح بتاريخ 11 جوان 1950 أكد فيه استغلال تونس قائلا "للبس فيها ولاإلتواء"⁽⁵⁾

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) بدون توقيع، (القضية المغاربية على عتبة هيئة الأمم المتحدة)، يومية العلم، السنة الخامسة، العدد 1558، 5 سبتمبر 1951، ص1، العمود1.

(3) للمزيد من التفاصيل عن مؤتمر ليلة القدر وميثاقه الوطني أنظر «علال الفاسي»، الحركات للإستقلالية، المصدر السابق، ص87.

(4) روبريو شومان: ولد في 29 جوان 1886 في لوكسمبورغ، وتوفي 4 سبتمبر 1963، كان سياسيا ألماني فرنسي، شغل منصب رئيس الوزراء في فرنسا وأيضا وزير خارجية لفرنسا حيث أعد الطريق لإنشاء الجماعة الأوروبية للفحم والصلب، سنة 1951 وأصبح فيما بعد رئيسا للبرلمان الأوروبي، كما أنه يعتبر مع "جان موني" مؤسس الاتحاد الأوروبي فهذا الأخير امتداد لمقترحه المتمثل في "خلق أوروبا منظمة في 9 ماي 1950 أنظر علي المحافظة: ألمانيا والوحدة العربية، 1945-1995، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص20، ومسعود الخوند الموسوعة التاريخية الجغرافية، القارات، المناطق، الدول، البلدان، المدن، معالم، وثائق، موضوعات، زعماء، ج3، دار رواد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ، بيروت، ص302.

(5) "يومية العلم": العدد 1698، المصدر السابق، ص1.

وقد سافر الوفد الوزاري التونسي إلى فرنسا، وقدم مذكرة إلى الحكومة الفرنسية بتاريخ 31 أكتوبر 1951 مطالبا بمطلب في منتهى الاعتدال مع إعطاء الضمانات الكافية للمصالح الفرنسية(1).

ونقلت "يومية العلم" ما نشرته إحدى الصحف الفرنسية التي كانت تصدر في العاصمة الفرنسية باريس، أدلى به الأستاذ "الحبيب بورقيبة" زعيم الحزب الحر الدستوري التونسي، حيث نفى أن يكون للحزب الحر الدستوري التونسي أية صلة بالعناصر اليسارية في تونس(2).

وقال أن حزبه يسعى للتعاون مع الغرب(3) شريطة أن تمنح لتونس حقوقها الوطنية، ومعاملتها على قدم المساواة التامة، وأن الشعب التونسي لا يرضى بأن يعامل معاملة الأرقاء وهو يستطيع أن يحكم نفسه بنفسه، وهو يطالب بنفس الحقوق التي حصلت عليها جارتها

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) إحدى الصحف الفرنسية بباريس -4- (الحبيب بورقيبة يصرح من منفاه: الشعب التونسي لا يرضى بأن يعامل معاملة العبيد)، يومية العلم. السنة السادسة، العدد 1731، الأربعاء 8 جمادى الثانية 1371 هـ الموافق لـ 5 مارس 1952، ص1، العمود4.

(3) ظهر اتجاه داخل تونس بزعامة "بورقيبة" يدعو إلى التفاهم السياسي مع الاحتلال، هدفه ضرب الاتجاه الثوري الذي تزعمه صالح بن يوسف من جهة، ومن جهة أخرى، محاولة الضغط على فرنسا لإرغامها سياسيا على منح تونس الاستقلال،/ وفعلا فقد دخلت السلطات الاستعمارية تحت الضغط الشعبي المفاوضات مع حكومة "محمد شفيق" التي تشكلت في أوت 1950 المدعومة من الحزب الجديد منذ عام 1951 خوفا من تنامي التيار الثوري في المنطقة ما أدى إلى هروب أعضاء التيار الثوري إلى القاهرة ومنهم صالح بن يوسف ومحمد بدر الذين تمكنوا من الإلتحاق بمكتب المغرب العربي مع بداية عام 1952، وكرد فعل وطني على سياسة فرنسا عقد التونسيين مؤتمرا سريا في تونس في 17 جانفي 1952، قرر وا بموجبه إلغاء نظام الحماية، واعتبار المعمرين جالية أجنبية وبهزيمة فرنسا في معركة ديان بيان فو بالفيتنام (13 مارس إلى 7 ماي 1954، واندلاع الثورة الجزائرية في أول نوفمبر 1954، اضطرت فرنسا للاسراع بالإعتراف بإستقلال تونس، حيث أعطت تونس في جوان 1955 الحكم الذاتي، لتعلن استقلالها في 20 مارس 1956 أنظر: مريم صغير: المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009، ص34-39. أنظر كذلك. محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية. المرجع السابق ص62.

ليبيا عن طريق الأمم المتحدة، وكذا الحصول على اعتراف الفرنسيون للتونسيين بحقوقهم في الحرية والاستقلال(1).

ولم يرى ممثلو حزب الدستور القديم خاصة السيد "أحمد بن ميلاد"(2) و السيد "صالح فرحات" مانع في عرض القضية التونسية على الجمعية العامة، وهذا كان قد صرحه السيد "أحمد بن ميلاد" للسيد "عبد الرحمن عزام" الأمين العام للجامعة العربية، واشترط الحصول على اتفاق حزب الدستور الجديد(3).

كما قرر ممثلون الأحزاب الوطنية في شمال إفريقيا قرب باريس عند الزعيم "مصالي الحاج"(4) رفع مذكرة إلى منظمة الأمم المتحدة أو إلى وزراء خارجية فرنسا وأمريكا وإنجلترا، وإلى جميع الوفود الممثلة في بعث الأمم المتحدة، معلنين تضامنهم مع إخوانهم التونسيين(5).

(1) "يومية العلم": المصدر السابق، ص 1.

(2) أحمد بن ميلاد: ولد بحي باب الجديد في عائلة تشغل في الصناعات الحرفية بتونس العاصمة يوم 2 ماي 1902، وتوفي بها في 4 نوفمبر 1994، طبيب ومناضل وطني وسياسي تونسي أنظر: نزار أباضة، محمدياض المالح، اتمام الأعلام، ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي، ط1، دار صادر، بيروت، 1999، ص 280.

(3) مراسل «يومية العلم» الخاص بباريس، **"نشاط كبير في أروقة هيئة الأمم"**، السنة السادسة، العدد 1696، الأرياء 2 جمادى الأولى 1371 هـ الموافق ل 30 جانفي 1952، ص 1.

(4) مصالي الحاج: (1898-1974) ولد في عائلة من فقراء الفلاحين بتلمسان 16 ماي كان والده إسكافيا، هاجر إلى فرنسا سنة 1923، مارس عدة حرف متواضعة، خطا خطواته السياسية الأولى في إطار حزب نجم شمال إفريقيا والذي ساهم في تأسيسه سنة 1926، كان في الحزب الشيوعي الفرنسي، بدأ صدامه مع هذا الحزب منذ 1928 ليخرج منه عام 1933، خلال مؤتمر بروكسل المعادي للإمبريالية (1927) وفي اجتماع المؤتمر الإسلامي بالجزائر العاصمة (1936) طرح مصالي نضريته حول الوطنية الجزائرية، طارده الاستعمار الفرنسي ابتداء من سنة 1929، تعرض عدة مرات للسجن 1937، في 23 أبريل 1943 وضع من قبل الحلفاء تحت الإقامة الجبرية وتم إطلاق سراحه سنة 1944، هو مؤسس حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937 والذي يعد إمتدادا لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية، والتي أسسها في 10 نوفمبر 1946 ثم حزب الحركة الوطنية الجزائرية 1954 أنظر: جمال عبد الهادي، محمد مسعود، علي لين، **المجتمع الإسلامي المعاصر (ب) إفريقيا**، الوفاء للطباعة والنشر، الجزائر، 1990، ص 57.

و(Benjamin Stora, **Messali hadj** «1898-1974», L'harmattan, paris, 1986, p45)

(5) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

وقد وجهت جبهة الأحزاب الوطنية بالمغرب بمناسبة الأحداث الخطيرة التي جرت في تونس، برقية تضامن وتأييد إلى وفد الحكومة التونسية بالقاهرة وعبرت فيها عن احتجاج الشعب المغربي بكل مآلديه من قوة على وسائل الضغط التي استعملتها ضد جلالة الباي لإرغامه على الاستسلام.(1)

واحتجت كذلك ضد الوسائل المستعملة من طرف الإدارة الفرنسية الإستعمارية للقضاء على روح المقاومة لدى الشعب التونسي، وإسكات صوت الزعماء الأحرار، وأكدت على أن القضية التونسية هي قضية جميع أقطار المغرب العربي.(2)

ووجهت جبهة الأحزاب المغاربية الاحتجاج في برقية أخرى للأمين العام لهيئة الأمم المتحدة السيد "تريجيفلي" وقد رد الوزيران التونسيان: السيد "صالح بن يوسف" والسيد "محمد بدرة"(3) في برقية للسيد "عمر عبد الجليل" ببرقية عبرا فيها عن مدى تأثرهما لتأييد الشعب المغربي(4)، وبأن ضغط السلطات الفرنسية على شعوب المغرب العربي قد زاد في تمتين الروابط التي تجمع بين الشعوب المغاربية، التي تشترك في كفاحها وفي أهدافها على رأسها "الكفاح من أجل التحرير وتأييد العالم الحر لقضية أقطار المغرب العربي.(5)

وقد عمت موجة القمع التي أخذت بعض الحكومات الرجعية ببافيس تنتهجها في الأقطار التابعة لها. (أقطار شمال إفريقيا)، ونالت الجزائر حظها فإمتلأت السجون بأحرار

(1) بدون توقيع، (جبهة الأحزاب المغاربية تؤيد قضية تونس)، "يومية العلم"، السنة السادسة، العدد 1761، السبت 24 رجب 1371 هـ الموافق لـ 19 أبريل 1952، ص2.

(2) نفسه، ص2.

(3) محمد بدرة: عضو في حزب الاستقلال من بين الذين مثلو المغرب الأقصى في مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947، أنظر: بدون توقيع، جبهة الأحزاب المغاربية تؤيد قضية تونس، انظر، جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(4) نفسه، ص1.

(5) نفسه، ص1.

البلاد وعم البأس سائر طبقات الأمة، وكانت نتيجة ذلك ثورة الفاتح نوفمبر 1954، التي لفتت أنظار العالم نحو المأساة الجزائرية.

ومنذ ذلك الحين والحالة لا تزداد إلا خطورة، والوضعية لا تزداد إلا تعقداً.(1)

وأخذت القضية الجزائرية بعد ذلك صبغة دولية، فبعد المحاولات التي قامت بها الكتلة العربية الآسيوية، وبعد درس القضية الجزائرية باهتمام في مؤتمر باندونغ⁽²⁾، فازت الجزائر بعطف الرأي العام الدولي وأدرجت في جدول أعمال الهيئة الأممية في دورتها العاشرة في 30 سبتمبر 1955، وإذا كانت الجمعية العامة وافقت على تسجيل دراستها بعد توسط بعض الدول وإلحاحها، فما ذلك إلا لكونها حصلت من فرنسا على وعد بمراجعة سياستها إزاء الجزائر(3)

و اضطرت فرنسا لمراجعة سياستها، فالضغط الخارجي وحركة المقاومة في الداخل ألزمتها، بإرسال خيرة شبابها إلى الجزائر لمقاومة حركة الثورة، وهذا ما لم تستطع فرنسا تحمله طويلاً، لا مادياً ولا أدبياً(4).

(1) بدون توقيع، "في الأفق الدولي مشكلة الجزائر، في الماضي والحاضر والمستقبل"، يومية العلم، السنة الحادية عشرة، العدد 2036، الأحد 17 جمادى الأولى 1375 هـ الموافق لـ 1 جانفي 1956، ص 2.

2 مؤتمر باندونغ: انعقد ما بين 18 و 24 أبريل 1955 بأندونيسيا شاركت فيه 29 دولة من إفريقيا وآسيا وهي أندونيسيا ، أفغانستان، إيران، الأردن، برمانيا، باكستان، تركيا، الحبشة، سيلان (سيريلانكا)، سوريا، السودان، السعودية، ساحل الذهب، (غانا)، سيام (تايلند)، الصين الشعبية، العراق، فيتنام الشمالية، فيتنام الجنوبية، الفلبين، كمبوديا، لبنان، لاوس، ليبيا، ليبيا، مصر، ينيبال، الهند، اليابان، اليمن) كما شهدته ثلاث حركات تحررية كأعضاء مراقبة تمثل الجزائر، المغرب وتونس، بالإضافة إلى قبرص، وتمخض المؤتمر على عدد من التوصيات والقرارات تدور حول رفض الاستعمار العنصرية والاحلاف العسكرية، وتدعو إلى تكثيف التعاون الأفروآسيوي. كان ارضية لتأسيس حركة عدم الانحياز فيما بعد سنة 1961 انظر: مالك بن نبي، الفكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001، ص ص 20-80.

(3) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(4) نفسه، ص 1.

وفي الوقت الذي تم فيه الاعتراف للمغرب باستقلاله في 02 مارس 1956، وباشرت المفاوضات والاعتراف لتونس باستقلالها، زادت المشكلة الجزائرية تعقداً فبدلاً من عرض حلول سلمية لتلافي الحالة التي كانت في الجزائر، أخذت الحكومة الفرنسية، حكومة "غي مولي" ترسل الفرق العسكرية إلى الجزائر، وتتوعد أبناءه بالشر إذا هم لم يضعوا السلاح⁽¹⁾.

وأعلن "غي مولي" في جلسة للبرلمان الفرنسي بأنه لا يخطر ببال حكومته حل مشكلة الجزائر على الشكل الذي عولجت به كل من مشكلتي المغرب وتونس، وأنه من الطبيعي أن لا يقل حدة التوتر في الجزائر والحل هو التفات أبناءها للعروض الفرنسية التي يعتبرونها مهينة لهم.⁽²⁾

وبازدياد الذعر في أغلب العمالات الجزائرية وإراقة الدماء، وإرهاق نفوس بريئة فقد امتد صدى التوتر إلى فرنسا نفسها، فقام الجزائريون بمظاهرات، إزاء ذلك استعربت "يومية العلم" في أنه تم قمع هذه المظاهرات من قبل حكومة كان يرأسها الاشتراكيون والتي عقدت عليها آمال كبيرة في علاج المأساة الجزائرية.⁽³⁾

كما أن "يومية العلم" وقفت إلى جانب الشعب الجزائري واصفة إياه بأنه "شعب يتوق إلى الحرية والعدالة والكرامة، شعب قوامه تسعة ملايين نسمة يعيش على هامش الحياة، محروماً من الحقوق والحريات التي تتمتع بها الشعوب في عصرنا هذا"⁽⁴⁾.

وأضافت أنه ليس من المعقول ولا من الممكن أن يظل الشعب الجزائري محل استغلال خصوصاً بعد ما شعر بحقه وقام يناضل من أجله وبالأخص عند ما رأى جيرانه

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) بدون توقيع، (المأساة الجزائرية)، يومية العلم، السنة الحادية عشرة، العدد 2106، الأحد 28 رجب 1375 هـ الموافق ل 11 مارس 1956، ص 1، العمود 1 و 2.

(3) نفسه، ص 1.

(4) نفسه، ص 1.

الذين تربطهم وإياه روابط الجنس والتاريخ والعقيدة، والموقع، قد حصلوا على حريتهم واستقلالهم⁽¹⁾، وأنه لا يمكن أبدا أن يعيش هذا "الشعب الجزائري": مستعبدا وسط أحرار، وليس في استطاعة قوة كيفما كانت أن تعرقل سيره نحو الحرية.⁽²⁾

وأن توتر الحالة في الجزائر أقلق بال جيرانه من مغاربة وتونسيين، لأن عودة الهدوء على حدود كلا البلدين متوقفة إلى أبعد حد على زوال ذلك التوتر.⁽³⁾

فبقاء الجيش الفرنسي في الجزائر يهدد استقلال القطرين الشقيقين تونس والمغرب ودليل ذلك تصريح وزير خارجية فرنسا أمام أعضاء مجلس الجمهورية بأنه "لا محل للتفكير في ذهاب الجيش الفرنسي من المغرب وتونس، وسيظل بهما لمراقبة الحدود الجزائرية وضمان الأمن الجماعي بشمال إفريقيا، ذلك الأمن الذي تشارك فيه فرنسا"⁽⁴⁾

وهذا التعليل الذي قدمه السيد "كريستيان بينو" وزير خارجية فرنسا ما هو إلا تبرير لبقاء جيش بلاده في قطرين مستقلين، وقد أضاف وزير خارجية فرنسا قائلا بأن مهمة فرنسا في بقاء جيشها في القطرين المستقلين تونس والمغرب تمثلت في مراقبة الحدود الجزائرية وهي مؤقتة، وضمان الأمن الجماعي بشمال إفريقيا، وهي دائمة، ولكن كلا القطرين رفضا بقاء الجيش في أرضيهما، ولم يقبلا أن يكون لهما استقلال اسمي فقط.⁽⁵⁾

وقد ضغطت تونس والمغرب على الحكومة الفرنسية لأجل منح الجزائر استقلالها وظهر ذلك جليا خلال المؤتمر الأوروبي للشغل الذي نظمته حزب اليسار الجمهوري بباريس بحضور 500 نائب قدموا من ألمانيا، وبلجيكا، و النمسا، وإيطاليا، ولو كسمبورغ وهو لاندau

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ص1.

(3) نفسه، ص1.

(4) بدون توقيع (الجيش الفرنسي بالمغرب)، يومية العلم، السنة الحادية عشرة، العدد 2216، الجمعة 20 ذي القعدة

1375 هـ 29 جوان 1956، ص1.

(5) نفسه، ص1.

سويسرا والذي انعقد يوم السبت 16 رمضان 1375هـ الموافق لـ 28 أبريل 1956. وكانت تونس والمغرب مدعوتان شرفيتان⁽¹⁾.

فنا ب عن تونس السيد "بلخوجة" مندوب تونس السامي للشغل وناب عن المغرب وزير الدولة السيد "عبد الرحيم بوعبيد" وكذا السيد "محمد الشرقاوي" وقد طالب السيد "بلخوجة" باسم تونس، والسيد "عبد الرحمن بوعبيد" باسم حزب الاستقلال بمنح الجزائر حريتها واستقلالها، وجعل حد لعمليات القمع التي راح ضحيتها آلاف الأبرياء⁽²⁾.

وقد أكدت «يومية العلم» أنه ليس من المعقول مطلقا أن تظهر فرنسا بوجه أمام الشعب الجزائري، وبوجه آخر أمام الشعبين المغربي والتونسي، وأن عليها معالجة مشكلة الجزائريين بنفس الروح التي أخذت تعالج بها مشاكل أشقائه، وبذلك تكون قد وفرت لنفسها الكثير من المتاعب وضمنت مصالحها بشمال إفريقيا وصداقة كافة شعوبها⁽³⁾.

وقد كتب مستشرق بريطاني السيد "تفيل باربور" والذي كان مكلفا مدة سنوات برئاسة قسم الإذاعات الشرقية في محطة الإذاعة البريطانية بلندن وكان يقوم بجولات إلى الجزائر كمراسل لأحدى الصحف البريطانية الكبرى، "جريدة العلم" سلسلة مقالات عن ارتساماته في الجزائر⁽⁴⁾.

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) باريس 28، "تونس والمغرب يطلبان منح الجزائر استقلالها"، يومية العلم، السنة الحادية عشرة، العدد 2945، السبت 16 رمضان 1375هـ الموافق لـ 28 أبريل 1956، ص 1.

(3) بدون توقيع، "مشكلة الجزائريين ينبغي حلها بروح تحررية"، يومية العلم، السنة العاشرة، العدد 2033، الخميس 14 جمادى الأولى 1375هـ، الموافق لـ 29 ديسمبر 1955، ص 1.

(4) المستشرق البريطاني "تفيل باربور" استقلال المغرب وتونس بمهدان لإستقلال الجزائر"، يومية العلم، السنة الحادية عشرة، العدد 2175، السبت 8 شوال 1375هـ الموافق لـ 19 ماي 1956، ص 1.

ومن أهمها حديثه مع الأمير "فيصل" (1) بأن شدة المعارك الدامية التي كانت تجري في الجزائر بالنسبة لما كانت عليه في تونس والمغرب لدليل على مقدار الأهمية التي علقها الفرنسيون على الجزائر أكثر من القطرين الآخرين تونس والمغرب، وأن وضعية الجزائر خالفت كثيرا وضعية تونس والمغرب. (2)

ومن مظاهر التعاون بين أقطار المغرب العربي كذلك هي مساعدة كل من تونس، ليبيا والمغرب في مد الجزائر بالأسلحة، حيث كشفت طائرات الاستطلاع في الحدود التونسية الجزائرية قافلة مرت عبر الجبال حاملة على متن بعض الدواب أسلحة متنوعة إلى رجال الثورة الجزائرية. (3)

وقد وقعت عدة صدامات بين رجال الثورة الجزائرية وإلى جانبهم ثوار تونسيين و مغربيين ضد الجيش الفرنسي على الحدود الجزائرية التونسية و على الحدود الجزائرية المغربية. (4)

(1) الأمير "فيصل بن عبد العزيز آل سعود"، ولد في سنة 1906 بالرياض بإمارة جبل شمر، أدخله والده الملك عبد العزيز في السياسة في سن مبكرة، حيث أرسله في زيارات إلى المملكة المتحدة، فرنسا.. الخ وعمره لا يتجاوز 13 سنة، كما ترأس وفد المملكة إلى مؤتمر لندن (1939) حول القضية الفلسطينية، وفي 9 أكتوبر اصدر والده الملك عبد العزيز "أمر بتعيينه نائب لرئيس مجلس الوزراء بالإضافة إلى كونه وزيرا للخارجية، وقد بويع ملكا على السعودية يوم 27 جمادى الثانية 1384 الموافق ل2 نوفمبر 1964، أغتيل على يد الأمير "فيصل بن مساعد بن عبد العزيز آل سعود" يوم 12 ربيع الأول 1365هـ الموافق ل25 مارس 1975، وهو يستقبل وزير النفط الكويتي "عبد المطلب الكاظمي في مكتبه بالديوان الملكي، وهناك من يرى أن الدافع لاغتياله هو بتحريض من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بسبب مقاطعة تصدير البترول التي انتهجها بداية السبعينات من القرن العشرين بعد حرب أكتوبر، وهناك من زعم أنه بدافع الانتقام لأخيه "خالد بن مساعد بن عبد العزيز آل سعود الذي قتل في منزله على يد قوات الأمن السعودية في فترة تولي الملك فيصل الحكم، أنظر: حازم سمارة، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، دار الحكمة، السعودية، 2001، ص ص 3-40.

(2) جريدة العلم، المصدر السابق، ص4.

(3) بدون توقيع، تونس "طائرة استطلاع في الحدود التونسية الجزائرية تكشف قافلة حاملة أسلحة إلى الثوار الجزائريين"،

يومية العلم، السنة العاشرة، العدد 2003، الإثنين 4 جمادى الأولى 1375هـ الموافق ل19 ديسمبر 1955، ص1.

(4) بدون توقيع، (مصادمات بين رجال الثورة والجيش الفرنسي على الحدود الجزائرية المغربية، والجزائرية التونسية)،

يومية العلم، السنة الحادية عشرة، العدد 2058، الاثنين 9 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل23 جانفي 1956، ص1.

وقد قرر أبناء المغرب العربي جعل يوم فاتح نوفمبر 1956 يوم الجزائر المشهود، بل يوم المغرب العربي العظيم، كما نقلت "يومية العلم" أحداث إجتماع المسلمون الجزائريون القاطنون بالعدوتين بالرباط لانتخاب مكتب الجمعية الخيرية.(1)

فقبل افتتاح الجلسة وقف الحضور دقيقة ترحم على أرواح الشهداء "شهداء المغرب العربي"، وبعد ذلك افتتحت الجلسة بكلمة قيمة ألقاها السيد" بن يخلف يحي" شكر فيها صاحب الجلالة "محمد الخامس" ملك المغرب والحكومة المغربية والشعب المغربي والجزائر المكافحة في سبيل تحريرها وعلى إثر هذه الكلمة انتخب للمكتب الجديد كل من السادة: الرئيس: السائح محمد، خليفته الأول: الحاج عبد الحميد رحال: خليفته الثاني: الحاج محمد ابن يلاس الأمين العام: محمد بغدادلي، خليفته: مصطفى بن زيان الكاتب العام: الماحي نصر الدين.(2)

خليفة الكاتب: عمر خواجي.

المستشارون: محمد مراح، الأخضر بن عبد القادر، بوتيينة بوزيان، خدام بن أحمد، أحمد الحرشاوي.(3)

المساعدة الاجتماعية: الأنسة عائشة بن قاسم⁴

وبعد الانتخاب تقدم الرئيس الجديد: "السائح محمد" ودعى الجزائريين إلى الاتحاد والتفاهم مع الشعب المغربي الشقيق حتى يعيش الجزائريون القاطنون بالمغرب مع إخوانهم

(1)الهوب، الرباط، "جمعية الجزائريين المسلمين"، يومية العلم ، السنة الحادية عشرة، العدد2069، الجمعة 20 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل3 فيفري 1956، ص3.

(2)نفسه، ص3.

(3) نفسه، ص3.

(4)نفسه، ص3.

المغاربية عيشة يسودها الوئام والأخوة⁽¹⁾، وفي الأخير صادق الحاضرون على عريضة عبروا فيها عن امتنانهم لجلالة الملك من أجل الاهتمام الذي أعاره للقضية الجزائرية.⁽²⁾

كما أعلنوا عن تضامنهم التام مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وطالبوا بإيقاف القمع الأعمى الذي انقض على الجزائر، وبتحرير المعتقلين السياسيين، قصد إقرار جو من الثقة، الملائمة لفتح المفاوضات التي يجب أن تؤدي إلى إرضاء المطامح الوطنية للشعب الجزائري ورفض كل سياسة معاكسة لمطامحه⁽³⁾، ووجهة نظر جلالة الملك "محمد ابن يوسف" والتي هي وجهة نظرا كل مسلم غيور على إسلامه، عربي متفان في حب عربوته، وطني مكافح هادفا لإعلاء شأن وطنه⁽⁴⁾.

وأن الأمة الجزائرية قاطبة كانت محتجة دوما على الدسائس التي حيكت ضد المغرب من قبل المستعمر وعملت على فضحها كما تحير الجزائريون كثيرا عندما اختطف المستعمر الفرنسي جلالة الملك "محمد ابن يوسف" وأسرتة الملكية من قصره⁽⁵⁾.

(1) يومية العلم، المصدر السابق، ص3.

(2) نفسه، ص3.

(3) نفسه، ص3.

(4) فتى المغرب، رسالة الجزائر، "مكانة محمد الخامس في نفوس الجزائريين"، يومية العلم، العدد 1998، المصدر السابق، ص3.

(5) لم تتفق عمليات القمع على سلطات الحماية الإستعمارية الفرنسية، بل ساندتها في ذلك ومنذ بداية عام 1953، القوى المنتقدة من الاقطاعين المغاربة بقيادة "الجلالوي" باشا مراكش. وقد تعاون الجانبان في فرض مشروع اصلاحات جديدة على الملك "محمد ابن يوسف" إلا أن هذا الأخير رفضه فقرر الجنرال جيوم" التخلص منه، واستند على الجلاوي في ذلك، وعقد هذا الأخير مؤتمرا في فاس في أبريل 1953، ضم كبار القادة المتعاونيين مع سلطات الحماية، وقدموا هؤلاء عريضة موقعة من قبل (270) باشا، وقائدا اتهم فيها "الجلالوي" الملك "محمد ابن يوسف" الملقب بمحمد الخامس بأنه أصبح "سلطان حزب الاستقلال"، ولم يعد "سلطان للمغرب" وطالبوا فيها بخلع الملك، وقد وقف حزب الاستقلال" إلى جانب الملك إلا أن المستعمرين الفرنسيين والمتعاونين معهم من أنصار الجلاوي الذي طوقت قواتهم (50 ألف مقاتل) قصر الملك في 14 أوت 1953، واضطر الملك "محمد الخامس" إلى قبول مشروع الاصلاحات "السيادة المشتركة" وحرمانه من الصلاحيات التشريعية، إلا ان "الجلالوي" وأنصاره أعلنوا "محمد بن عرفة" ملكا جديدا على المغرب في 15 أوت 1953، ومنحوه السلطة الدينية أيضا واختاروه إماما لهم، وأعلنت السلطات الفرنسية في 20 أوت 1953 خلع الملك =

ومما ذكرته يومية العلم في هذا الشأن ما يلي:

"إذ كان الجزائريون يتخطفون الصحف، وتابعوا مراحل الأزمة. وصدورهم كالبراكين رافضة لما عمد إليه أجلاف الاستعمار.

وبعودة الملك محمد الخامس إلى المغرب سالما منتصرا، يوم 16 نوفمبر 1955 فرح الجزائريون ولو لا حالة الحصار، والتدابير البوليسية التي اتخذها المستعمر الفرنسي بالحدود الجزائرية المغربية لراح نصف الجزائريين إلى الرباط، ولأقام النصف الآخر من الولايم والحفلات في تراب الجزائر ما تيسر بخيرة الركبان". (1)

كما أن حادثة اختطاف الطائرة (2) التي كانت مقلة لقادة الجبهة الخمسة قد غيرت الوضع تماما، كما صرح بذلك مسؤول عن جيش التحرير المراكشي لمدوب جريدة "لا

=محمد الخامس" ونفيه إلى جزيرة كورسكا" ثم إلى جزيرة مدغشقر" واعترفت، الحكومة الفرنسية ب"محمد عرفة" ملكا على المغرب في 10 سبتمبر 1953.

ونشير إلى أن "محمد بن عرفة" هو عم الملك "محمد الخامس" للمزيد من المعلومات حول الموضوع أنظر عبد الهادي التازي: الحماية الفرنسية، بدؤها نهايتها حسب افادات معاصرة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980، ص ص 192-194 أنظر أيضا محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحشية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص ص 138-139..

(1) "جريدة العلم"، المصدر السابق، ص 3.

(2) حادثة اختطاف الطائرة، في الوقت الذي تعطلت فيه المفاوضات الجزائرية الفرنسية في بداية شهر سبتمبر من عام 1956، برزت في الأفق فكرة عقد قمة مغاربية تشارك فيها حكومة تونس والمغرب وجبهة التحرير الوطنية الجزائرية وذلك بقصد خلق كتلة مغاربية متعاونة موحدة فتوجه وفد جبهة التحرير الوطني إلى المغرب للاجتماع بالملك "محمد الخامس" ملك المغرب، ثم التوجه إلى تونس يوم 22 أكتوبر 1956، للمشاركة في القمة المغاربية، وكان يتشكل وفد جبهة التحرير الوطني من الزعماء الأتنية أسماؤهم: أحمد بن بلة، محمد خيضر، حسين أيت أحمد ومحمد بوضياف بالإضافة إلى الصحفي مصطفى الأشرف، وكانت الطائرة المقلة لهم يقودها الطيار "غروليي" فقامت المخابرات الفرنسية في الجزائر باختطاف الزعماء الأربعة لجبهة التحرير واجبار الطائرة بالهبوط في مطار الجزائر، وقام بهذه العملية الجنرال "لوريلو" بعد الحصول على موافقه وزير الحرب "ماكس لوجون" أنظر، محمد أمطاط، الجزائريون في المغرب ما بين شتى 1830-1962، ط 1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008، ص 341، وعبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ط 1، دار طليعة، الجزائر، 2009، ص 240=

كسبريس" أيام ندوة تونس التاريخية إذقال: "دعونا الجزائريين لندوة تونس لنلقنهم دروسا، ولكن بعد قرصنة الطائرة المقلدة لقادة جبهة التحرير الجزائري، فقد انقلب الأمر فكان الجزائريون هم الذين أعطوا الدروس للمراكشين والتونسين لقد كنا أردنا أن نقول لهم: ها كيف تتهيأون لفعل السلم مع فرنسا، والآن هم يقولون لنا: ماذا يمثل الاستقلال الذي تزعمون أنكم أحرزتم عليه؟".

على أن حادثة ابن بلة⁽¹⁾ قد أفهمت العالم كله بأنه لم يعد هناك تونس، أو الجزائر، أو مراكش، بل هناك "المغرب"، فسنكون جميعا مستقلين أو سنكون جميعا في حرب"⁽²⁾

= تشير معظم المصادر أن عملية اختطاف الطائرة كانت مؤامرة من قبل السلطات الاستعمارية بتواطؤ مع عناصر مغربية ذات ثقل كبير وتورط الأمير "الحسن" في هذه المؤامرة ومن الدلائل التي تبين أنها مؤامرة ما ذكره الصحفي المغربي "محمد اليوسفي" الذي كان مرافقا للوفد الجزائري والتي جاء فيها:

- التراجع في آخر لحظة عن قرار مرافقة الاخوة الجزائريين للملك محمد الخامس في طائرته الخاصة في السفر

على تونس وتقدم هذه الطائرة بحوالي ساعتين عن انطلاق الطائرة المقلدة لوفد جبهة التحرير الوطني

- أنظر عباس محمد، اغتيال حلم أحاديث مع بوضياف دار هومة، الجزائر، 2003، ص 283.

وقد قامت مظاهر شعبية بليبيا احتجاجا على عملية الاختطاف، حيث أغلقت المحلات والبنوك منذ صبيحة 24 أكتوبر 1956، واتصل السلطان المغربي "محمد الخامس" بالرئيس الفرنسي منددا بما قامت به السلطات الفرنسية واصفا ذلك بأنه عملا عدائيا ضد المغرب الأقصى، كما أرسل رئيس وزرائه "مبارك بكاي" إلى باريس يوم 23 أكتوبر 1956 للقاء رئيس الوزراء الفرنسي لغى مولية للاحتجاج رسميا على عملية القرصنة والمطالبة بالافراج فورا عن الوفد الجزائري المعتقل.

كما ندد الحبيب بورقيبة بعملية الاعتقال وطالب الادارة الفرنسية باطر سراح المعتقلين وأرسل "صالح بن يوسف" الذي كان موجودا بليبيا برقتين أدان فيهما عملية القرصنة واحدة "للحبيب بورقيبة" والثانية لرئيس الوزراء المغربي "مبارك البكاي" مطالبا اياهما بالتدخل للاحتجاج والمطالبة بالافراج عن الزعماء الجزائريين أنظر: جريدة المقاومة الجزائرية، العدد2، 12 ربيع الثاني 1376هـ الموافق ل15 نوفمبر 1956، ص12، العمود2. ونص البرقيتين في الملاحق التي وضعها فتحي الديب في كتابه عبد الناصر والثورة الجزائرية، ط1، دار المستقبل العربي، مصر، ص280.

(1) احمد بن بلة: ولد في مدينة مغنية جنوب مدينة وهران في 25 ديسمبر 1916، رجل ثوري، مناضل وسياسي عضو في المنظمة الخاصة التي تأسست في 15 فيفري 1947، كان يمثل الوفد الخارجي للجزائر، كان من بين المخطفين عندما قامت فرنسا بعملية القرصنة الجوية في 22 أكتوبر 1956 وبقي مسجوناً حتى يوم 19 مارس 1962، أول رؤساء الجزائر بعد الاستقلال حتى 19 جوان 1962، توفي في 11 أبريل 2012 في الجزائر أنظر دعلي محافظة: شخصيات من التاريخ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009، ص104 و أحمد حمود: أحمد بن بلة دراسة نقدية لأفكاره وطروحاته، مركز النهضة للدراسات والتوثيق، الجزائر، 1988، ص ص 3-50.

(2) بدون توقيع، (القرصنة الجوية)، "يومية العلم"، السنة الحادية عشرة، العدد2865، الاربعاء 11 ربيع الأول 1376هـ الموافق ل26 أكتوبر 1956، ص1.

وقد كان لهذه الحادثة أثر في نفوس الجزائريين خاصة والشعوب المغربية عامة وساهم إلى درجة كبيرة في تسلل الانشقاق بين الحكومة المغربية والشعب الجزائري رغم التفسيرات العديدة التي برزت آنذاك للدفاع عن الحكومة المغربية وتبرأتها من الموضوع ونذكر في هذا المقام ما كتبه الأستاذ "علال الفاسي" عن هذه الحادثة على صفحات يومية العلم قائلا : "قرر جلالة الملك أن يرجع في طائرة أجنبية يسوقها طيار غير فرنسي، وأن يأخذ الطريق المنعرج ليمر من روما ومديد، عن المرور من باريس أو إلى الجزائر، معلنا بذلك أن جلالاته لم يعد، يثق في التصرفات التي تقوم بها السلطات الاستعمارية، والتي أدت إلى اختطاف اخواننا الجزائريين بأسلوب قراصنة العصور الوسطى والحقيقة أن الحادث المؤلم كشف عن كثير من الحقائق، التي كاد جو الاستقلال أن ينسينا فيها، فالفرنسيون الذين عبثوا بثقتنا في جميع أماد الحماية، حيث خرقوا كل الالتزامات الدولية، وعاملونا زهاء نصف قرن معاملة المستعمرات كادوا أن ينجحوا في إقناعنا بنسيان كل مافات، ظنا منا أنهم لن يعاملونا بعد إلا بمعاملة الصراح، والبعد عن أساليب الحيلة الدنيئة، والغش الوضع، ولكن حادث الطائرة عرفنا بحقائق أو على الأقل ذكرنا بطبيعة الذين أحسنا النية فيهم، متجاهلين الحكمة الفرنسية التي تقول: إن الطبع يغلب التطبع⁽¹⁾.

فزيادة على الإعتداء الذي وقع من طرف الحكومة الفرنسية بصفة رسمية على طيارتنا وفي جو خارج التراب الفرنسي، فإن الأوامر صدرت من الجزائر للطيارين الفرنسيين، الذين ساقوا الطائرة كموظفين مع شركة مغربية، وعلى طائرة تحمل العلم المغربي، وسافرت تحت رعاية سلطان المغرب وإشراف حكومته، لينحرفوا عن الطريق، ويتوجهوا للجزائر، فنفذوا الأمر، وخالفوا الوجهة التي أرسلوها إليها⁽²⁾.

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) علال الفاسي، رأي مواطن، (الطبع يغلب التطبع)، يومية العلم، السنة الحادية عشرة، العدد 2865، الأربعاء 11 ربيع الأول الموافق لـ 26 أكتوبر 1956، ص1.

فهل يمكن للحكومة المغربية أن تثق بعد اليوم في موظفين فرنسيين، في أية ناحية من النواحي الفنية التي يشتغلون فيها؟ وهل يمكن للحكومة المغربية أن تثق بأن فرنسا تستعمل سلطتها على مواطنيها، فتصدر إليهم أوامر بخيانة الحكومة المغربية التي يشتغلون فيها؟

ولقد أخبرنا بلاغ وزارة الأشغال، بأن السيد الوزير أرسل ثلاثة رسائل برقية إلى الطيارين، يأمرهم فيها بعدم مغادرة "بالماس"، التي كان عليهم أن ينزلوا فيها للتزود من الوقود، فبمجرد ما علم أن أوامر من فرنسا قد وصلت إليهم للتوجه نحو وهران، حجزت السلطات الفرنسية هذه البرقيات ومنعتها من الوصول للطيارين، فهل يوجد عبث، بالثقة وتآمر على دولة صديقة أكثر من هذا؟⁽¹⁾

و أضاف في آخر المقال:

"إن هذا الحادث يضع أمام المغاربة جميعا قضية العلاقات الدائمة بيننا، وبين الذين يستفيدون من الوظيفة في بلادنا، وإنه لمن المؤلم لم أن ترتكب فرنسا كل هذه الأخطاء، التي كثيرا ما تؤدي إلى فقدان الثقة بين الناس، بل إلى فقدان الثقة في فئة من البشر فيها الخبيث والطيب، ومن ثم إلى السلاية التي نحن من أشد أعدائها".⁽²⁾

وفي مقال آخر للأستاذ "علال الفاسي" فقد تساؤل عن أسباب و أهداف فرنسا من اعتقال القادة الخمسة الجزائريين⁽³⁾

وحاول أن يقدم بعض الأجوبة قائلا ما يلي:

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ص1

(3) علال الفاسي، رأي مواطن، (قرصنة مقبلة)، يومية العلم، السنة الحادية عشرة، العدد 2866، الخميس 12 ربيع الأول 1376 الموافق ل 27 أكتوبر 1956، ص1.

"إنها تعرف أكثر من كل أحد أن مراكز قيادة التحرير، وزعامة الجبهة الأساسية، موجودتان داخل القطر الجزائري، لا خارجه، فإذا اعتقلت هؤلاء الخمسة من الأفراد فإنها لن تصل منهم، ولا من غيرهم لمعرفة الأوكار الرئيسة للمقاومة، مهما وجدت معهم من أوراق، أو استخرجت بالضغط عليهم من أحاديث، لأن حركة التحرير في الجزائر ذات نظام محكم، وترتيب يعز على الإدارة الثانية الوصول إليها، وإذا كانت تظن أن العمل الخارجي، الذي كان يقوم بقسط مهم منه ابن بلة ورفاقه، سيتوقف أو يضعف، فإنها مخطئة تماما لأن قسما كبيرا من النخبة المجاهدة موجودة خارج بلادنا، وخارج الأسر، ولأن كل جزائري مهما كان المكان الذي يوجد فيه مستعد لأن يقوم مقام المعتقلين، في أداء الواجب نحو بلاده وتحريرها⁽¹⁾."

أما إذا كانت تظن أنها ستضع هؤلاء القادة ضمن قناة لتتصل بهم بين الأونة وبين الأخرى، وكلما حزب أمر الكفاح الجزائري، إلى أن تتخذ منهم كما زعمت بعض الصحف الفرنسية قائمين في حل قضية الجزائر فإنها لن تستطيع أن تجد فيهم وهم في الأسر، أقل مما كانت تجد فيهم وهم في المغرب أو في مصر، لأن إخلاص هذه الفئة لوطنها ولاستقلاله تنتزه عن أن تؤثر فيها الدعاية أو يضعفها أي نوع من أنواع الإغواء⁽²⁾."

أو لعل فرنسا أقسمت أن لا تفاوض غير الذين يدخلون أسرها، كذلك فعلت مع بورقيبة، وكذلك فعلت مع جلالة "محمد الخامس"، وكذلك ظنت أنها ستفعل مع مصالي، وهي تريد اليوم أن تفعل ذلك أيضا مع قادة جبهة التحرير..... إن الجزائر التي اعتبرتها فرنسا جزء لا يتجزأ من بلاد الغال، قد أرغمت بثورتها الجميع على الاعتراف بوجودها كأمة ذات

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) نفسه، ص 1.

قضية قومية وسياسية، يجب أن تحل، وسترغم بثورتها الجميع على الاعتراف بأن الحل الممكن هو استقلال الجزائر".⁽¹⁾

وعليه فإن محاولات فرنسا كانت فاشلة في القضاء على الثورة الجزائرية التي كانت متجذرة لدى شعبها الأبي سواء في الداخل أو في الخارج، والقرصنة الجوية التي قامت بها لم تزدها إلا وصفا بالسوء والخيانة ولم تزد الثورة الجزائرية إلا قوة وإصرارا على الاستقلال، كما زادت من الالتفاف الدولي حول قضيتها خاصة من قبل الأقطار الشقيقة المغربية والتي تعتبر ما قامت به الحكومة الفرنسية يتنافى ويتناقض تماما مع المبادئ الإنسانية⁽²⁾.

3- صدى عودة الملك "محمد ابن يوسف" من منفاه لدى أقطار المغرب العربي

ومظاهر أخرى أبرزت التلاحم المغربي.

كان لحادث رجوع الملك "محمد بن يوسف" إلى وطنه المغرب يوم 16 نوفمبر 1955 رنة فرح تعدت آفاق المغرب العربي بأجمعه.⁽³⁾

(1) علال الفاسي، رأي مواطن (قرصنة مقبلة) المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ص1.

(3) بدون توقيع، (وفود من المغرب العربي في الرباط)، السنة العاشرة، العدد 1995، الجمعة 3 ربيع الثاني 1375 هـ الموافق ل18 نوفمبر 1955، ص3.

فقد كان لهذا الحادث أثر عميق في الأمة المغاربية عامة، ولهذا وفدت على الرباط وفود عديدة من الجزائر، وتونس والمنطقة الشمالية للمغرب، وكانت في مقدمة هذه الوفود والتي سعد الملك باستقبالها حسب "يومية العلم" وفد من "جمعية العلماء الجزائريين"⁽¹⁾ وعلى رأسه حضرات الأساتذة المحترمين السيد "أحمد توفيق المدني"، السيد: "خير الدين"⁽²⁾

(1) جمعية العلماء المسلمين، كانت اللبنة الأولى لتأسيسها سنة 1913 وذلك عندما كان ابن باديس يؤدي فريضة الحج والتقى في المدينة المنورة بالشيخ "البشير الابراهيمي" الذي كان مقيما هناك فتباحثا معا في شأن الجزائر والظروف التي تمر بها والتفكير في وضع حل للنهوض بالشعب الجزائري والحفاظ على عقيدته وهويته وبعودة الشيخ "الابراهيمي" الى الجزائر سنة 1920 تمت مبادلة الزيارات فيما بينهم، وفي يوم الثلاثاء على الساعة الثامنة صباحا من يوم 17 ذي الحجة 1349هـ الموافق لـ 5 ماي 1931 اجتمع بنادي الترقى بعاصمة الجزائر 72 من علماء القطر الجزائري وكان الهدف هو تأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" وفي اليوم الموالي انتخب "الشيخ عبد الحميد بن باديس" رئيسا للجمعية وهو غائب عن الاجتماع وبقي الرئيس حتى سنة وفاته 1940 ليعوضه الشيخ "الابراهيمي" وكان اهتمام الجمعية منصبا على الالاح الديني والثقافي معتبرة اياه الطريقة المثلى لتجديد الراي العام الجزائري ضد الأيديولوجية الاستعمارية انظر، الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)، دار الهدى، الجزائر، ص-ص 51-52 و الشيخ خير الدين مذكرات، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص-ص 105-109 و عبد الحميد بن باديس، نصوص مختارة تصدير عبد العزيز بوتفليقة، جمعها وعلق عليها الاستاذ محمد قرصو، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص-ص 17-32.

(2) الشيخ خير الدين: أحد أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولد في فرفار (وهي واحة واحات الزيبان بسكرة) في شهر ديسمبر 1902، إرتحل في طلب العلم إلى قسطينة، في سنة 1918 هاجر إلى تونس وأقام في الزيتونة سبع سنوات، حصل بعدها على شهادة التطويع، في سنة 1925، تولى نيابة رئاسة الجمعية سنة 1946 حتى سنة 1956 توفي يوم 26 جمادي الثانية 1454 هـ الموافق لـ 10 ديسمبر 1993، أنظر: أسعد لهلالى الشيخ محمد خير الدين وجهوده الاصلاحية في الجزائر (1902-1993) مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، قسم التاريخ والآثار، جامعة مستوري قسنطينة، 2006، ص ص 2-28.

الشيخ "العربي التبسي"⁽¹⁾، السيد: "عبد اللطيف سلطاني"⁽²⁾، الأستاذ" الحاج ناصر"، والأستاذ الشاعر "مفدي زكريا"⁽³⁾

والذين ساهموا بأقلامهم وخطبهم، وأحاديثهم في الدفاع عن القضية المغاربية، وعن جلالة الملك "محمد ابن يوسف" الذي يحتل في نفوسهم مركزا ممتازا.⁽⁴⁾

وقد ألقى الأستاذ الشاعر "مفدي زكريا" قصيدة رائعة على مسامع جلالة الملك "محمد ابن يوسف" والحضور، والتي من خلالها بين أن العدو عدو واحد، ألا وهو الإستعمار في المناطق الثلاث: تونس، الجزائر، والمغرب.⁽⁵⁾

(1) الشيخ العربي التبسي، أحد أعمدة الإصلاح في الجزائر، والأمين العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولد بقرية "إيسطح" النموشية بجنوب غرب تبسة في 1312 هـ الموافق ل 1895م، تعلم القرآن وتجويده، في سنة 1914 إلتحق بجامع الزيتونة بتونس حيث نال شهادة الأهلية، رحل إلى القاهرة سنة 1920، وكان يطلب العلم جامع الأزهر حتى سنة 1927، حيث رجع إلى تونس وحصل علة شهادة التطويع، اختطفته جماعة من الجند الفرنسي تابعين لفرق المضلين يوم الخميس 4 رمضان 1376 هـ الموافق ل 4 أفريل 1957 أنظر: أحمد عيساوي جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية (1308-1377)، المدرسة الإسلامية، الجزائر، 2013، ص ص 3-34.

(2) عبد اللطيف سلطاني: توفي سنة 1404 هـ الموافق ل 1984، عالم، داعية، مجاهد حارب ضد الاستعمار الفرنسي، ساهم في إحياء اليقضة الإسلامية في الجزائر، درس بجامع الزيتونة سنة 1348 هـ، ويرجوعه إلى الجزائر إنضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أنظر محمد خير رمضان يوسف، تتمة الأعلام للزركلي المرجع السابق، ص 310.

(3) مفدي زكريا: ولد الجمعة 12 جمادى الأولى 1326 هـ / 12 جوان 1908 (12 جوان 1908 - 1977) ولد ونشأ في وادي ميزاب، درس بتونس، إحتك برجال السياسة التونسيين من الحزب الدستوري، نشر أول قصيدة له في جريدة الشهاب في 20 سبتمبر 1926 وذلك في عدد 57، شاعر وطني، في سنة 1932 إنضم إلى منظمة طلاب شمال إفريقيا المسلمين إنضم إلى حزب نجم شمال إفريقيا، هو الذي كتب القصيد الرسمي لنجم شمال إفريقيا سنة 1936، كان من بين مؤسسي حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937، ورئيس تحرير جريدة الشعب إعتقل في أوت 1937 ثم أطلق سراحه سنة 1939 ثم اعتقل سنة 1940 وفي ماي 1945، إنضم إلى الثورة سنة 1954 له ديوانيين حول وحدة المغرب العربي وتعني فيهما بكل من تونس والمغرب الأقصى وهما ديواني في ظلال الزيتون"، ومن وحي الأطلس

توفي يوم الأربعاء 2 رمضان 1397 هـ الموافق ل 17 أوت 1977 بتونس أنظر: حسن فتح الباب: مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1997، ص ص 5-40.

(4) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(5) نفسه، ص 1.

وأن المغرب العربي شعب واحد.

ومما كتبه في هذه القصيدة:

قالوا الشمال ثلاثة

والجزائر أمة عربية تسعى إلى استقلالها

والمغرب العربي شعب واحد

ملئ العروق دم العروبة جاري.

لا لشيء إلا وحدة عربية

جبارة في مغرب جبار" (1)

واستقبل وفدا آخر من تونس وعلى رأسه الأستاذ "نور الدين محمود" صاحب جريدة الأسبوع، ووفد من المنطقة الشمالية للمغرب وهو يمثل حزب الإصلاح الوطني وعلى رأسه الأستاذان "الطيب بنونة" (2) و"محمد الخطيب"، كما استقبل أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال المغربي وعبرت "جريدة العلم" عن مدى ترحيبها بهذه الوفود التي قدمت إلى الرباط بهذه المناسبة السعيدة. (3)

(1) مفدي زكريا، "قالوا نريد"، يومية العلم، السنة العاشرة، العدد 1998، الأربعاء 8 ربيع الثاني 1375 هـ الموافق لـ 23 نوفمبر 1955، ص2.

للإطلاع على القصيدة كاملة أنظر الملحق رقم 7.

(2) الطيب بنونة: ولد يوم 22 فيفري 1919 في تطوان، توفي في 24 مارس 2010 بالرباط، صحفي وسياسي ودبلوماس مغربي، بعد أحد أقطاب الحركة الوطنية المغربية، تولى رئاسة تحرير صحفيي "الحرية" و "الأمة" اللتين كانتا تعبران عن حرب الإصلاح لوطني في شمال المغرب بقيادة عبد الخالق الطريس، في سنة 1947 مثل الحركة الوطنية المغربية في مقر هيئة الأمم المتحدة بنيويورك، بموافقة من الملك محمد الخامس، أسس وترأس في نيويورك مكتب الحركات الاستقلالية لبلدان شمال إفريقيا (المغرب، الجزائر وتونس). للمزيد من المعلومات أنظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، بلاد المغرب ج14، المرجع السابق ص 457.

(3) جريدة العلم، المصدر السابق، ص2.

وفي برقية بعثتها "جمعية العلماء المسلمين" لجلالة الملك فقد أكدت على أخوة الشعب الجزائري والشعب المغربي عن مدى سعادة الشعب الجزائري برفع الحكم الظالم عن ملك المغرب "محمد ابن يوسف" والدعاء له بالتوفيق في قيادة الشعب المغربي وبزوال العراقيل من طريقه وقد أمضى البرقية نائب رئيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائري" الشيخ "العربي التبسي"⁽¹⁾

وكتبت "يومية العلم" في عمود خاص سمته "رسالة الجزائر" مقال تحت عنوان "مكانة محمد الخامس في نفوس الجزائريين" ذكرة فيه أن الصحف الوطنية الجزائرية لم تكن مقصرة في الدعاية لقضية المغرب ونشر الخطب والبلاغات السلطانية، وفي برقية أرسلتها "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" لـ "يومية العلم" شكرا وولاءا وتقدير لاستقبالهم من قبل ملك المغرب "محمد الخامس" حيث ذكرت أن تقديم وفد جمعية العلماء المسلمين على سائر الوفود، وعناية الملك بهم لدليل على تقديره للجهود التي بذلتها الجمعية في سبيل الإسلام والعروبة والوطن المغربي المشترك من جهة، ومن جهة أخرى دليل على صدق إيمان جلالة الملك وسعة إطلاعه، ونياته نحو مستقبل المغرب العربي.⁽²⁾

كما ذكرت الجمعية أنها جاءت إلى المغرب باسم الأمة الإسلامية الجزائرية لتشارك الأمة المغاربية الشقيقة في أفراحها⁽³⁾.

(1) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (برقية جمعية العلماء المسلمين لجلالة الملك)، يومية العلم، السنة العاشرة، العدد 1998، المصدر السابق، ص 1.

(2) وفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، شكر وولاء، وتقدير)، يومية العلم السنة العاشرة، العدد 1999، الخميس 9 ربيع الثاني 1375 هـ الموافق لـ 24 نوفمبر 1955، ص 3.

(3) نفسه، ص 3.

وأن الشعب الجزائري والشعب المغربي كانا يتعانقان في ميدان الحرية والاستقلال والسيادة القومية التامة، فهما كانا متلاحمين لأجل قضية واحدة وهي الاستقلال من المستعمر.⁽¹⁾

وفي ختام المقال وضعت امضاءات وفد جمعية العلماء الجزائريين المسلمين المتمثلة في:

1- العربي التبسي: الرئيس

2- محمد خير الدين: نائب الرئيس

3- أحمد توفيق المدني: الأمين العام

4- عبد اللطيف سلطاني: أمين المالية.⁽²⁾

وقد أقام فرع حزب الاستقلال بسلا بمناسبة عيد العرش (18 نوفمبر 1955) مأدبة فاخرة لوفد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تكريما لهم، وشكرا لهم لمشاركة الشعب المغربي في أفراحهم.⁽³⁾

وقد ضم هذا الحفل ما يقرب من مائة وخمسين شخصية من الشخصيات المهمة من الحزب وكان في مقدمتهم بعض أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال وهم السادة: محمد الفاسي، محمد غازي، أبو بكر القادري، محمد التطواني، أبو بكر زنيبر، قاسم الزهيري، محمد زنيبر، الطاهر زنيبر والبقالي. وأعضاء الفرع، وبعض المسييرين⁽⁴⁾

وبعد الانتهاء من طعام العشاء ألقى السيد "أبو بكر زنيبر" كلمة رحب فيها بالضيوف الكرام واستعرض فيها مراحل كفاحهم في سبيل نشر مبادئ الإسلام، والعروبة،

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص3.

(2) نفسه، ص3.

(3) مراسل العلم من سلا، "تكريم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من قبل فرع حزب الاستقلال بسلا"، يومية العلم، السنة العاشرة، العدد 2000، الجمعة 10 ربيع الثاني 1375هـ، الموافق لـ 25 نوفمبر 1955، ص3.

(4) نفسه، ص3.

ومجاربتهم القوية للجهالة والجهود والشعوذة، والطرق الضالة، ثم ألقى الأستاذ "توفيق المدني" الأمين العام للجمعية كلمة أعرب فيها باسم الأمة الجزائرية المكافحة وباسم جمعية العلماء المناضلة عن محبته وإخلاصه وتقديره للمغرب المجاهد، كما أعرب فيها عن تعلق الجزائر بعاهل المغرب وعن كفاحه في مصلحة الإسلام، والعروبة والبلاد ثم تطرق إلى الحديث عن كفاح "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" في سبيل مصلحة الوطن العزيز، وفي الدفاع الدائم عن عقائد الإسلام.(1)

ثم ألقى نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ: "العريبالتبسي" كلمة شرح فيها مبادئ الإسلام، وأهدافه، ثم تحدث بعد ذلك عن ما خلده جمعية العلماء من أعمال في سبيل نصرته الإسلام والعروبة، وتدعيم عقائد الدين الحنيف، ومحاربتها للجهالة والطرقية الاستعمارية التي تخدم الاستعمار.(2)

وقد زار الأستاذ "توفيق المدني" إدارة العلم والتي تربطه بمحريها صداقة متينة حيث أعلم قراء العلم عن إعجابه بجلالة الملك "محمد الخامس" وبالحفلات التي أقيمت بمناسبة رجوعه في المغرب، التي برهنت على أن الشعب والملك قد امتزجا فأصبحا يدا واحدة، وأنه تأثر إلى درجة كبيرة بحفاوة استقبال الشعب المغربي لوفد جمعية العلماء هذا الأخير الذي دعى لإقامة مظاهرات فرح، وابتهاج في القطر الجزائري، والذي أثبت شدة إلتحامه مع شقيقه القطر المغربي، إلتحاما لن تتال الأيام منه منالا، حيث زادت الازمة المغربية الصلات توثيقا بين المغرب والجزائر(3).

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص3.

(2) نفسه، ص3.

(3) مندوب يومية العلم ، "أحاديث العلم، توفيق المدني يتحدث عن المغرب والجزائر"، يومية العلم، السنة العاشرة، العدد 2000، الجمعة 10 ربيع الثاني 1375 هـ الموافق لـ 25 نوفمبر 1955، ص1.

وذكر الأستاذ "توفيق المدني" ما قاله الشاعر العربي "أحمد شوقي"⁽¹⁾ رحمه الله بأن المصائب تجمع المصابين⁽²⁾، وأن يوم الفاتح من نوفمبر 1954 قد زاد من التقاء الشقيقان "المغرب" و"الجزائر" في ميدان الكفاح المسلح والذي كان يدعو إليه اليأس من عدالة الاستعمار الأرعن⁽³⁾، وذكر أن الأحداث التي وقعت يوم 20 أوت 1955 "والمتمثلة في هجومات الشمال القسنطيني بالجزائر"⁽⁴⁾

لم تكن مجرد صدفة، وإنما أختير هذا اليوم وقوفا مع الشعب المغربي، وتضامنا مع الملك "محمد الخامس" والذي يعتبر الذكرى الثانية لنفيه. ورفضاً للسياسة الاستعمارية الفرنسية.⁽⁵⁾

(1) أحمد شوقي، ولد أحمد شوقي في القاهرة عام 1868م، في أسرة ميسورة الحال تتصل بقصر الخديوي أخذته جدته لأمه من المهد، وكفلته لوالديه.... وفي سن الرابعة أدخل كتاب الشيخ صالح بحي السيدة زينب... انتقل الى مدرسة الابتدائية الابتدائية، وبعد ذلك المدرسة التجهيزية الثانوية حيث حصل على المجانية كمكافأة على تفوقه. أتم الثانوية.. ودرس بعد ذلك الحقوق، وبعد ان أتمها.. عينه الخديوي في خاصته.. وأرسله بعد عام إلى فرنسا ليستكمل دراسته، وأقام هناك 3 أعوام.. عاد بالشهادة النهائية سنة 1893 م عاد شوقي إلى مصر أوائل سنة 1894 م فضمه توفيق إلى حاشيته أصدر الجزء الأول من الشوقيات - الذي يحمل تاريخ سنة 1898 م وتاريخ صدوره الحقيقي سنة 1890م. نفاه الإنجليز إلى الأندلس سنة 1914 م بعد أن اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى، وفرض الإنجليز حمايتهم على مصر 1920 م أنتج في أخريات سنوات حياته مسرحياته وأهمها: مصرع كليوباترا، ومجنون ليلي، قمباز، وعلى بك الكبير. توفي شوقي في 14 أكتوبر 1932 م مخلفاً للأمة العربية تراثاً شعرياً خالداً. انظر، هند بن صالح، الشعر الوطني، أبو القاسم الشابي، أحمد شوقي، (1868، 1932)، دار محمد علي الحامي، 2001، ص ص 2، 180.

(2) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(3) نفسه، ص 1.

(4) جاءت أحداث 20 أوت 1955 تعبيراً عن التضامن المغاربي وفي هذا الإطار يقول المجاهد "خضر بن طوبال: "لم يكن يغيب عن أذهاننا أننا نخوض ثورة، وفي خضمها لم ننسى مسألة توحيد المغرب الشقيق من عمليات القمع.. فكنا نخاف أنذاك على المقاومة المغاربية أن يشتد الحصار عليها، ونفشل، وهذا كان سبب إختيارنا له وإعطائه الصبغة الرسمية من قبلنا لكي نبرهن على تضامنا على مستوى المغرب العربي أنظر لحسن زعيدي: (الثورة الجزائرية والبعد المغاربي)، مجله الثقافة العدد 104، سبتمبر - أكتوبر، 1994، ص 23.

(5) نفسه، ص 1.

ويضيف الأستاذ "توفيق المدني" بأن الصحيفة العربية الوحيدة في القطر الجزائري وهي: "جريدة البصائر"⁽¹⁾ كانت طيلة مدة المحنة التي ابتدأت سنة 1950، لسان الوطنية المغاربية، وتصدت للخونة والمارقين والظالمين، وشهرت بهم وبأعمالهم المخجلة أيما تشهير⁽²⁾.

وأنه لم تكد تقع الجريمة السياسية الفادحة يوم 20 أوت 1953 حتى نشرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتوى دينية أكدت فيها أن الملك "محمد الخامس" لا يزال الملك الشرعي على البلاد، وكانت الجمعية قد أبرقت إلى الملك "محمد الخامس" بكورسيكا وإلى رئيس حكومة فرنسا "بير منداس فرانس"، وأكد الأستاذ "توفيق المدني" في مقاله هذا على أن الأمة المغاربية برهنت على أنها كانت تشعر بجدوى هذه المؤازرة أيام المحنة وذلك بما رآه أثناء الحفلات الأخيرة بمناسبة عودة الملك "محمد الخامس" من مظاهر الإكرام والتبجيل نحو الشعب الجزائري ونحو "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"⁽³⁾.

وإن كل ذلك كان يزيد معنويات الشعب الجزائري قوة ومتانة، ويمهد الطريق لتحطيم قيود الاستعمار، وتمزيق أغلاله في بلاد الجزائر⁽⁴⁾.

ويضيف الأستاذ "توفيق المدني" قائلا: "وإن كان الاستعمار قد أصابنا جميعا بويلاته وآفاته وشروره عندما استقرت قدمه بالقطر الجزائري، فكذلك سيزلزل الأرض زلزالها تحت قدميه، كلما تقلص ظله في قطر من الأقطار الشقيقة"⁽⁵⁾.

فباحتلال الجزائر من قبل فرنسا سنة 1830 تمكنت هذه الأخيرة من إسقاط تونس تحت حمايتها سنة 1881 والمغرب الأقصى تحت الحماية المزدوجة رفقة إسبانيا سنة

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) نفسه، ص 1.

(3) نفسه، ص 1.

(4) نفسه، ص 1.

(5) نفسه، ص 1.

1912، وباستقلال الأشقاء تونس والمغرب سيكون ذلك حافزا قويا لاستقلال الجزائر، وقد أوصى الأستاذ "توفيق المدني" الشعب المغربي بأن يبقى ثابتا صلبا، متيقضا، وأن يعلم بأنه صاحب الكلمة الأخيرة، والقول الذي لا يرد وأن يكون جديدا في كل شيء مع محافظته التامة على رأسماله التليد الذي هو "الإسلام"، وعلى عروبتة التي هي عزته، وعلى شعوره نحو أشقائه في بقية أقطار المغرب العربي، والسعي لتحقيق وحدة الأجزاء الثلاث من المغربي العربي.(1)

ويعترف بصريح العبارة "و تتحقق الأمنية التي افتتحت بها كفاحي السياسي سنة 1920 وارجوا الله أن يمد في عمري حتى أرى وحدة الأقطار الثلاثة للمغرب العربي حقيقة واقعة"(2)

وقد حظي كذلك وفد "جمعية العلماء المسلمين" بترحيب كبير من قبل علماء المعهد المكناسي للدورالذي لعبته الجمعية في سبيل تحقيق الوحدة المغاربية والقضاء على المستعمر وذلك بالحفاظ على الدين الإسلامي، واللغة العربية، وعلى روح التضامن المغربي والتي تزيد من عزيمة شعوب أقطار المغرب العربي في تحقيق الوحدة.(3)

ففي يوم الأربعاء 22 ربيع الثاني 1375 الموافق ل 7ديسمبر 1955، نظم فرع حزب الاستقلال بمكناس حفلة فاخرة على شرف هيئة العلماء، وقد أشرفت الكشفية الحسنية على الحفل، وقبل أن يصل وفد جمعية العلماء إلى دار الحزب وجد في استقباله هيئة مهمة من الكشافة اصطففت على طول الطريق المؤدى إلى الدار التي كانت حافلة بجمهور كبير من الاستقلاليين والاستقلاليات.(4)

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ص1.

(3) سندباد، "مكناس: مقام العلماء الجزائريين"، يومية العلم، السنة العاشرة، العدد2015، الأحد 26 ربيع الثاني 1375هـ.

الموافق ل11 ديسمبر 1955، ص1.

(4) نفسه، ص1.

ووسط هذا الجو المشتعل نشاطاً، وقف رئيس الوفد "الشيخ محمد العربي التبسي" وارتمى كلمة شكر فيها فرع حزب الاستقلال بمكناس، وقدم تحيات الشعب الجزائري للشعب المغربي واستعرض حالة أقطار المغرب العربي، وأكدت على ضرورة التضامن فهو الكفيل بضمان الاستقلال التام وقال:

"لن نكون بعد هذا أمة مستعمرة، بل أمة عمل ورقي لنكون نعمة الإنسانية في المستقبل"⁽¹⁾، وحث الحضور على التقوى والعودة إلى كتاب الله⁽²⁾.

وقد أظهر مدى إعجابه بالزعيم المجاهد الأستاذ «علال الفاسي» وبالمملك "محمد ابن يوسف" وتوقه لتخلص المغرب العربي من جميع القيود والسلاسل⁽³⁾.

وتمنى لجميع الحاضرين في الحفل بعودة "جريدة البصائر" إلى الظهور في المغرب من جديد، ويرفع قرار المنع الصادر بشأنها وقد كانت الهتافات حارة باسم الجزائر الشقيقة.

كما حظيت بالمثل أمام ملك المغرب "محمد ابن يوسف" هيئة من اتحاد الجزائريين بالمغرب، وألقى السيد "عبد الله حمود" ممثل الهيئة كلمة هنئ فيها ملك المغرب بعودته إلى المغرب، وأعرب فيها عن الاستعداد الدائم للجزائر للتعاون مع المغرب قائلاً:

"إن الجزائر - وما الجزائر إلا بعض من كل وهو هذا المغرب العربي، الذي نعتز بالانتساب إليه، مستعدون كل الاستعداد للقيام بواجبهم كما كانوا قد قاموا به من قبل - كل حسب مؤهلاته، استطاعته للمشاركة في العمل لمصلحة المغرب في عهده الجديد، عهد الحرية والاستقلال، ويحيا المغرب العربي حراً متحداً قوياً عزيزاً"⁽⁴⁾

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.

(2) نفسه، ص 1.

(3) نفسه، ص 1.

(4) نفسه، ص 1.

مظاهر أخرى للوحدة المغربية:

ذكرت «يومية العلم» الزيارة الملكية التي قام بها ملك المغرب "محمد ابن يوسف" للقيروان بتونس يوم 14 أبريل 1950، حيث استمع الملك لقصائد الشعراء وكلمات الترحيب التي فاه بها الخطباء، وقد أدى الملك فريضة الجمعة بالجامع الكبير بتونس وزار المكتبة التاريخية وقد وصفت "يومية العلم" بأن يوم الزيارة الملكية لتونس هو يوما تاريخيا يدل على العلاقة الوطيدة بين البلدين المغرب وتونس.(1)

هذا وقد هئنت المملكة التونسية ملك المغرب بمناسبة عيد العرش المغربي 18 نوفمبر 1950، حيث بعث ملك تونس السيد "محمد الأمين" ببرقية لملك المغرب السيد "محمد الخامس" عبر فيها عن تمنياته الأخوية بإزدهار المملكة الشريفة، وسعادة الأسرة المالكة، والشعب المغربي، ولنفس المناسبة بعث السيد "صالح بن يوسف" الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي ببرقية تهنئة إلى ملك المغرب "محمد الخامس"(2)

وقد نشرت "يومية العلم" مقال صرحت فيه أنه تم الاتصال بها من كافة مدن المغرب واخبروها بأن أدعية صالحة قيلت في الجوامع بعد الفراغ من أداء فريضة الجمعة، بارك بها المؤمنون استقلال ليبيا، وحصولها على الحرية(3).

وفي بعض المدن جعل الخطباء موضوع خطبهم استقلال ليبيا وتعزيز جانب الدول العربية بهذه الدولة، ودعوا الله أن يحفظ الشعب الليبي ويهيء له أسباب الطمأنينة والاستقرار وإبتهلوا إليه أن يتدارك الشعب المغربي بلطفه حتى ينال حريته، واستقلاله في ظل

(1) السائح التونسي، "رسالة تونس حول الزيارة الملكية للقيروان" يومية العلم، السنة الخامسة، العدد 1133، الخميس 9 رجب 1369هـ الموافق لـ 27 أبريل 1950، ص3.

(2) بدون توقيع، "تهاني المملكة التونسية إلى جلالة الملك" يومية العلم، السنة الخامسة، العدد 1310، الثلاثاء 10 صفر 1371هـ الموافق لـ 21 نوفمبر 1950، ص2.

(3) بدون توقيع، (أدعية صالحة في مساجد المغرب لليبيا بعد حصولها على الاستقلال)، يومية العلم، السنة السادسة، العدد 1665، الأحد 30 ربيع الأول 1371هـ، الموافق لـ 30 ديسمبر 1951، ص1.

الملك "محمد ابن يوسف" ماجعل المحكمة الباشوية بالرباط تقوم باستدعاء خطباء المسجد الأعظم، ومسجد القصبه والناصرية وهم السادة: الحاج "أحمد بن الغازي" والحاج "الصدیق الشدادی" و"محمد ابن عبد الله(1)"

وأبلغهم المندوب الفرنسي أن لديه أمرا من الإقامة العامة بإبقائهم في المحكمة(2)

كما استدعى مركز الشرطة بمدينة الجديدة العاملين السادة: "بوشعيب العيادي" و"بوشعيب بن التهامي" و"محمد بن الزمورية" واستنطقتهم مدة ساعتين في كثير من الغلظه، والشدة، وانهال عليهم بعض الموظفين بالضرب، والصفع، وهدد وهم بالسجن، ثم خلوا سبيلهم، واستنكرت "يومية العلم" تصرف السلطات الفرنسية وطالبتها بالكف عن اضطهاد الناس من أجل دينهم، وتوقيف سياسة "فرق تسد" بين أشقاء المغرب العربي(3)

ولقد تضامنت شعوب المغرب العربي فيما بينهما فكل ما فر زعيم وطني إزاء السياسة الاستعمارية إلا ولجأ إلى قطر آخر من أقطار المغرب العربي، فيحتظن، فعندما جاء قرار إلقاء القبض على الزعيم التونسي "صالح بن يوسف" نتيجة تلبيسه مسؤولية الفتنة الواقعة بتونس، وتحريضه على ارتكاب الجرائم والأعمال التخريبية وفي ليلة 26 جانفي 1956، وهي الليلة التي كان من المقرر أن يلقي على الزعيم "صالح بن يوسف" القبض، تمكن هذا الأخير من الإفلات من شبكة الرقابة التي أقيمت حول بيته، وفي كل المناطق الحساسة(4).

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص1.

(2) نفسه، ص1.

(3) نفسه، ص1.

(4) تونس -8-، "التجاء السيد صالح بن يوسف إلى ليبيا"، يومية العلم، السنة الحادية عشر، العدد 2074، الأربعاء 25 جمادى الثانية 1375 هـ الموافق ل8 فيفري 1956، ص1.

والتجأ في أول الأمر إلى جزيرة جربة بجنوب قابس والتي كان متصلا بها وأخفي في هذه الجزيرة عدة أيام وفي يوم السبت 4 فيفري 1956، ركب قارب صيد أنزله بمنطقة "زواوة" بالأراضي الليبية(1).

لقد تنوعت مظاهر الوحدة بين أقطار المغرب العربي، فإذا اشتكى قطر واحد من الأقطار تجد الأقطار الأخرى تتسارع لأجل مساعدة القطر الذي اشتكى، رغم أنها كلها كانت تحت وطأة السياسة الاستعمارية، وكلما استقل قطر إلا وكان ذلك حافزا وعاملا قويا لحصول بقية الأقطار على استقلالها، ورغم سعي السلطات الاستعمارية لشل وحدة أقطار الشمال الإفريقي بكل الوسائل التي اتاحت لها إلا أن ذلك زاد من ترابط هذه الأقطار والذي أفشل أهداف الاستعمار.

(1) جريدة العلم، المصدر السابق، ص 1.



تعتبر قضية الوحدة المغاربية، قضية مصيرية وملحة يفرضها الواقع على ضوء التحديات الداخلية والخارجية التي يعيشها المغرب العربي.

إن الأقطار المغاربية محتاجة لأن تنظم تصميمها واحدا يقوم على إكمال بعضها للآخر عوض أن تدخل في إطار المزاحمة التي تستوجب حتما كل ما تفرضه من تعاون مع الغير وبحثا عن وسائل التقوي به.

علما أن الوحدة المغاربية حتمية تفرضها القواسم المشتركة التي تجمع الأمة المغاربية الواحدة من لغة ودين ووحدة جغرافية وتاريخية وعادات وتقاليده ومصير مشترك.

وهذه المقومات تمثل فعلا الأرضية الصلبة التي بنيت عليها بعض المحاولات الوجدوية المغاربية والتي عمل الاستعمار على عرقلتها، والتي يمكن كذلك أن يبنى حاضر ومستقبل صرح الوحدة المغاربية إذا ما توفرت شروط أخرى مساعدة على الوحدة وعلى الخصوص توفر الإرادة السياسية والرغبة الحقيقية الصادقة والقرارات الثورية الرامية فعلا إلى تجسيد هذا المشروع.

وقد تمكنت الحركة الإصلاحية المغاربية من خلال زعمائها من أن تخلق نوعا من الوعي الحضاري الجماعي المشترك في المغرب العربي في إطار فكرة القومية العربية والتي أرسى لها الإصلاح جذورا عميقة في المنطقة والتي تواصلت واستمرت خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها.

وكانت يومية العلم منذ تأسيسها في 11 سبتمبر 1946 تسعى إلى إبراز فكرة أن المغرب العربي قطر واحد وتعمل على صياغة المشروع الوجدوي المغاربي بمنطلقاته وأهدافه وحدوده من خلال كتابات زعماء حزب الاستقلال في هذه اليومية وعلى رأسهم الأستاذ "علال الفاسي" "وأحمد بلا فريج" "وقاسم الزهيري" وكذا رصدها ونقلها لما كتبه زعماء الحركات الوطنية المغاربية الأخرى مشيرة إلى أهم الاتصالات والمشاورات التي كانت فيما

بينهم بهدف إيجاد صيغة مشتركة لتوحيد النضال السياسي المغاربي انطلاقاً من القاهرة منذ إنشاء "الجامعة العربية" في 22 مارس 1945 والتشيث بمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، والذي يعد من أهم مبادئ هيئة الأمم المتحدة والتي تأسست في 24 أكتوبر 1945.

وتم توحيد الخطط لتنسيق العمل السياسي المشترك بميلاد مكتب "المغرب العربي" في 15 فيفري 1947، والذي حل محل الأحزاب المغاربية الموجودة في مصر وازداد التعاون أكثر من خلال تأسيس "لجنة تحرير المغرب العربي" في 5 جانفي 1948.

وثمنت يومية العلم جهود "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" في تثبيث الهوية العربية الإسلامية وسعيها لتحقيق الوحدة المغاربية في النضال ضد الاحتلال الفرنسي والإسباني، كما بينت دور الطلبة وجمعيتهم والمتمثلة في جمعية "طلبة شمال إفريقيا المسلمين" في الخارج والداخل في تجسيد الفكر الوحدوي المغاربي، إلى جانب النقابات العمالية المغاربية.

وتشير "يومية العلم" إلى أن تفجير الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 قد أوجد وضعية جديدة في أقطار المغرب العربي، وهي ضرورة انضمام ومشاركة تونس والمغرب إلى جانب شقيقتها الجزائر في الكفاح المسلح ضد فرنسا، هذه الأخيرة التي سارعت إلى بدء المفاوضات مع تونس والمغرب والتي انتهت بمنحها الاستقلال عام 1956، خوفاً من تشكل جبهة موحدة تقود العمل المسلح يشمل كل منطقة المغرب العربي فتورة الجزائر كانت نافعة لجيرانها إذ كانت سبباً في زوال الاعتراض في منح الاستقلال لتونس والمغرب.

واستقلال ليبيا في عام 1951 وتونس والمغرب عام 1956 لعب دوراً كبيراً في مساندة جارتهم الجزائر، وبقاء المستعمر الفرنسي في هذا القطر كان يشكل خطراً كبيراً على استقلال بقية الأقطار.

وتشير اليومية إلى أن فكرة القطرية التي أصبحت واقعا بعد الاستقلال على حساب وحدة المغرب العربي والتي ترسخت في فكر الرئيس التونسي "الحبيب بورقيبة" خاصة بعد منح فرنسا الاستقلال لتونس في 20 مارس 1956.

هي نتيجة منطقية لإملاءات خارجية ومخططات أجنبية لا تخدمها الوحدة، فهذه القطرية هي في حد ذاتها إحدى نتائج السياسة الاستعمارية في المنطقة.

وعلى الأنظمة المغاربية أن لا تبقى رهينة حسابات سياسية ضيقة على حساب المصالح العليا.

إن وحدة المغرب العربي ليست واجبا فحسب، بل هي ضرورة، فهي لا تفرض نفسها كبناء جديد لقوة مفقودة وليست أسطورة يجب تحديثها بل هي واقع ملح، تجتهد القوى السياسية الفاعلة اليوم في المغرب العربي لخنقه أكثر من تحقيقه وهي وحدة تتعثر أمام حكومات المغرب العربي رغم أن الشعوب المغاربية تسعى إلى تحقيقها وتجسيدها.

تطورت فكرة الوحدة المغاربية لدى الحركات الوطنية في إطار التعاون والتضامن والمصير المشترك تجاه الخصم الموحد.

هذا كان قبل سنة 1956 إلا أنه بعد هذه السنة تغير الطرح، حيث أصبحت جميع الأحزاب المغاربية تأطر شعوبها باسم الوطن لا باسم الوحدة كما أن فكرة الوحدة أصبحت تعني لدى البعض الانفصال عن فرنسا واسترجاع السيادة الوطنية وتأكيد الهوية العربية الإسلامية والابتعاد عن فكرة الأمة المغاربية تحت حكم مركزي ما يعرقل الجهود الرامية لبناء صرح الوحدة المغاربية وتحقيق تنمية مغاربية شاملة.

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: المصادر بالعربية:

- 1- جريدة العلم، لسان حال حزب الاستقلال المغربي، اهم أعداده من 1946 إلى 1956 والتي يدور وموضوعها حول الوحدة المغاربية. والعدد 1996/9/11.
- 2- جريدة المقاومة الجزائرية: لسان حال جبهة التحرير الجزائرية للدفاع عن الشمال الافريقي، الطبعة الثالثة، دار الرائد للكتاب، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- 3- إدغار فور، مذكرات إدغار فور، رئيس وزراء فرنسا الأسبق، ترجمة الدكتور حافظ الجمالي، الطبعة الأولى، دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة، 1986.
- 4- جوليان شارل أندري ، "إفريقيا الشمالية تسير" ترجمة: سليم المنجي والطبيب المهدي والصادق المقدم وفتحي زهير والحبيب الشطي، مراجعة فريد السوداني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970.
- 5- بن الخطيب لسان الدين ، خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس 1347 - 1362هـ، حققها وقدمها د. أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ابو ضبي، 2003.
- 6- بن الخطيب لسان الدين، رحلات في المغرب والأندلس، 1347-1362، حققها وقدمها، د. أحمد مختار العبادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 7- بن عبد الله عبد العزيز، تاريخ الحضارة المغربية، طبعة مختصرة، دار سلمى، 1962.
- 8- التازي عبد الهادي، الحماية الفرنسية، بدؤها نهايتها، حسب إفادات معاصر، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1980.
- 9- الجراري عباس، مع المعاصرين، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، مطبعة الأمنية، الرباط، ديسمبر، 2009.
- 10- حزب الاستقلال: المغرب الأقصى، مراكش قبل الحماية، عهد الحماية، إفلاس الحماية، مكتبة المستندات والأنباء، الطبعة العربية، مصر.
- 11- الديب فتحي، عبد الناصر وثورة الجزائر، الطبعة الأولى، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.
- 12- الشيخ خير الدين، مذكرات، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- 13- الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح، الدار البيضاء ، 2003.
- 14- الفاسي علال، النقد الذاتي، الطبعة الثامنة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، 2008.
- 15- الفاسي علال، دفاعا عن وحدة البلاد، مراجعة وتصحيح المختار باقة، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 2009.
- 16- الفاسي علال، رأي مواطن، جمع وتحقيق باقة المختار، الطبعة 2، نشر مؤسسة علال الفاسي، الرباط، 1432هـ، الموافق لـ 2011م. ،
- 17- الفاسي علال، في منفى الغابون 1937-1946، إعداد وتقديم الحريشي عبد الرحمن بن العربي، منشورات مؤسسة علال الفاسي، الرباط ، 2004 .
- 18- الفاسي علال، منهج الاستقلالية، الطبعة الثانية، الرباط، مطبعة الرسالة ، ماي 1999.
- 19- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، 3 أجزاء، الجزائر، الجزء الأول 1976، الجزء الثاني 1977، الجزء الثالث 1979.
- 20- المريني عبد الحق ، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، سلسلة الجهاد الأكبر ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1978.

ثانيا: المراجع:

- (1) أبو عزام محمد السلوي، أسرار وحقائق عن علال الفاسي، الطبعة الأولى، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1981.
- (2) إدريس الرشيد، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981.
- (3) إدريس الرشيد، كيان المغرب وآفاقه، المغرب العربي أشغال ملتقى بناء المغرب العربي بتونس 19-24 أكتوبر 1981، المطبعة العصرية، الجامعة التونسية، تونس، 1983.
- (4) أشقر عثمان، الوطنية والسلفية الجديدة بالمغرب (1930-1956)، المغرب، ط1، اتصالات أسبو، 2007.

- (5) امطاط محمد، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830-1962، الطبعة الأولى، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008.
- (6) أمين عبد العزيز جمعة، أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 2003.
- (7) بطرس انطون بطرس، انطون سعادة من التأسيس الى الشهادة 1932-1949، الجزء الاول، لبنان، 2011.
- (8) بحراوي حسن، جدل الذات والوطن، دار جذور للطباعة والنشر، الرباط، 2005.
- (9) البحري شريفة، الصحفي الشاذلي خير الله، دراسة بيوغرافية، بيليوغرافية نقدية، معهد الصحافة وعلوم الأخبار بالجمهورية التونسية.
- (10) برج محمد عبد الرحمن، قناة السويس أهميتها السياسية والاستراتيجية وتأثيرها على العلاقات المصرية البريطانية، دار الكتاب العربي، 1968.
- (11) بلانش لوي جون: سطيف 1945، بوادر المجزرة، ترجمة عزيزي عبد السلام وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- (12) بلخوجة الطاهر، الحبيب بورقيبة، سيرة زعيم، شهادة على عصر مطبقة، علامات تونس، تونس، بدون تاريخ وبدون سنة نشر.
- (13) بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي، فكرة وواقعا، واقع فكرة الوحدة 1954-1975، القافلة للنشر والتوزيع، طبع بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، الجزائر، 2009.
- (14) بلقزيز عبد الإله وآخرون، الحركة الوطنية المغربية المسألة القومية، 1947-1986، الطبعة الأولى، مركز الدراسات العربية، بيروت، 1992.
- (15) بن خليف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، الطبعة الأولى، دار طليعة، الجزائر، 2009.
- (16) بن رحال الزبير، الإمام عبد الحميد بن باديس، رائد النهضة العلمية والفكرية (1889-1940)، دار الهدى، الجزائر، 1988.
- (17) بن سلامة عبد الرحيم، علال الفاسي في الذاكرة، الطبعة الأولى، مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي، الرباط، 1430 الموافق لـ 2009.

- (18) بن نبي مالك ،الفكرة الافريقية الاسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ ،دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر ،2001.
- (19) بن يوسف عادل، النخبة العصرية التونسية، طلبة الجامعات الفرنسية، 1880-1956، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، دار الميزان، سوسة، تونس، 2006.
- (20) بوزغيبية محمد بن إبراهيم، محمد العزيز جعيط، فتاوى شيخ الإسلام، الطبعة الأولى، مركز الدراسات الإسلامية، القيروان، 1994.
- (21) بوشوشة بن جمعة، شكيب أرسلان مفكرا وسياسيا، المغاربية للطباعة والإشهار، المغرب، 2008.
- (22) بوقنطار يحيى، تطور الحركة النقابية بالمغرب، المجلة المغربية الإدارة والمحلية والتنمية، المغرب، 2001.
- (23) بيضا جامع، دور الصحافة في النضال السياسي للحركة الوطنية المغربي من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الإعلان عن الاستقلال، مداخلة في ندوة المقاومة المغربية ضد الاستعمار 1904-1955، الجذور والتجليات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997.
- (24) تائب محمود علي، ألبانيا عبر القرن العشرين، جمعية الضو الإسلامية العالمية، ألبانيا، 1992.
- (25) الجابري محمد صالح، النشاط العلمي، والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، الجزائر، 1983.
- (26) الجابري محمد عابد وآخرون، وحدة المغرب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، جانفي، 1987.
- (27) جعيط كمال الدين، الشيخ جعيط حياته وآثاره جوهري الإسلام، تونس، 1977.
- (28) جلال يحيى، المغرب الكبير، الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، الدار القومية للطباعة والنشر، شقف مصر ، 1966. جمعية رباط الفتح، ندوة دولية حول محمد الخامس الملك الراحل، الرباط، 1988.
- (29) الجمل شوقي ، المغرب الكبير في العصر الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976.

- (30) الجنحاني الحبيب، محمد باش حاميه، الدار التونسية، تونس، 1968.
- (31) حزب الاستقلال، عشرون سنة بعد عودة زعيم المغرب من المنفى، أعمال مهرجان ذكرى عودة الزعيم علال الفاسي، الرباط ، نظم يوم 26 جوان 1966.
- (32) حسن إبراهيم شحاتة ، الحماية في المغرب في ضوء التجربة الاستعمارية بإفريقيا، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد بن عبد الله، العدد 2 و3، السنة (1979-1988).
- (33) حسني حسين، سنوات مع الملك فاروق، شهادة للحقيقة والتاريخ، شروق للنشر والتوزيع، مصر، 2008.
- (34) الحمد محمد إبراهيم، الشيوعية، الطبعة الاولى، رسائل في الاديان والمذاهب والفرق، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، 1422هـ/2002م الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (35) حمود أحمد، أحمد بن بلة، دراسة نقدية لأفكاره وطروحاته، مركز النهضة للدراسات في التوثيق، الجزائر، 1988.
- (36) علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الأوروبية الحديثة، دار واسط للدراسات، بغداد 1990.
- (37) الخربوطلي علي حسين، التاريخ الموحد للامة العربية، ج2، الهيئة المصرية، مصر، 1970.
- (38) الخز علي كفاح كاظم، حزب الاستقلال ودوره السياسي في المغرب، 1944 - 1956، جامعة البصرة، البصرة، 1983.
- (39) خضر أحمد، فرنكلين روزفلت إلى القمة على كرسي متحرك، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1992.
- (40) خليفي عمار، المنصف باي الملك الشهيد، ترجمة الزواوي محمد الطاهر، مدياكوم، تونس، 2006.
- (41) دالي وحيد، أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمن عزام، مكتبة روز اليوسف، مصر، 1982.

- (42) داهش محمد علي، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004.
- (43) الدجاني أحمد صدقي، الحركة السنوسية، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1988.
- (44) رمضان يوسف محمد خير، تنمية الاعلام للزركلي وفيات 1396-1415هـ، الموافق لـ 1976-1995، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1974.
- (45) الزلماطي الحبيب، مقالات أحمد زياد الأدبية، جامعة محمد الأول بوجدة، 1999.
- (46) زنيبر محمد، صفحات من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية، دار النشر المغربية، الرباط، 1990.
- (47) زيادة نقولا، ليبيا في العصور الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1966.
- (48) زيراي عبد المطلب، أوهام الظهير البربري، السياق والتداعيات، إصدارات فيديبرانت، الرباط، 2003.
- (49) سباط حميد ، الأداء البرلماني للزعيم علال الفاسي 1963-1965، مؤسسة علال الفاسي، الرباط ، 2010.
- (50) سمارة حازم، الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود، دار الحكمة، السعودية ، 2001.
- (51) الشابي منصف، صالح بن يوسف، حياة كفاح، الطبعة الاولى، دار الأقواس للنشر، قرطاج، تونس، مارس، 1900.
- (52) شاكر محمود، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر، بلاد المغرب، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996.
- (53) شكري محمد، ظفر الله خان، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، 1965.
- (54) الشريف محمد الهادي، ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، الطبعة الثالثة، دار شراس للنشر، تونس، 1993.
- (55) شعيب علي، تشرشل، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، 1992.
- (56) شكري محمد فؤاد، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1957.

- (57) الشيباني احمد، الاهداف الاستعمارية وراء مشروع مارشال، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1949
- (58) صاري أحمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم الدكتور أبو القاسم سعد الله، المطبعة العربية، غرداية، 2004.
- (59) صغير مريم، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2009.
- (60) صفوت محمد مصطفى، مؤتمر برلين 1878 واثره في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية العالية، مصر.
- (61) الصقلي العربي، مذكرات من التراث المغربي، الخزانة العامة والأرشيف، الرباط، 1985.
- (62) الطاهر محمد علي:، خمسون عاما في القضايا العربية، مؤسسة دار الريحان، بيروت بدون تاريخ.
- (63) طي أحمد فرج، حديث دبلوماسي عن الأمم المتحدة، المكتبة الأنجلو مصرية، 1968.
- (64) عبد الهادي جمال، مسعود محمد، لين علي، المجتمع الإسلامي المعاصر، إفريقيا، الوفاء لطباعة والنشر. الاسكندرية، بدون تاريخ.
- (65) عروسية تركي، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة علاء الدين، تونس، 2005.
- (66) عزوزي عبد الحق، علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة، الطبعة الأولى، الرباط، 1431هـ الموافق لـ 2010.
- (67) العلمي محمد، علال الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية، مطبعة الرسالة، الرباط، 1980.
- (68) العلوي أحمد بابانا، علال الفاسي رائد التنوير الفكري في المغرب، المفكر السلفي المتجدد والزعيم السياسي، الطبعة الأولى، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، الرباط، 2010.

- (69) عميرة صغير عليّة، المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينات، انتفاضة المدن، الفلاقة، اليوسفية، تونس، 2004.
- (70) عياش ألبير، الحركة النقابية بالمغرب (1949-1956)، الجزء الثالث، منشورات مجلة أمل، مطبعة النجاح، الجديدة، 1997.
- (71) عيساوي أحمد، جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية (1308-1377)، المدرسة الإسلامية الجزائرية، 2013.
- (72) الغالي بلقاسم، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره، دار ابن حزم، تونس، 1996.
- (73) غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، المجلد 3، دار الغرب الاسلامي، المغرب، 2005.
- (74) فارس محمد خير، تنظيم الحماية الفرنسية في المغرب 1912-1939، شركة الحديث لتوزيع الكتب والمطبوعات، لبنان، 1972.
- (75) فتح الباب حسن، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر، والتوزيع، مصر، 1997.
- (76) فرج الله إسماعيل بطرس، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين، المكتبة الأنجلو مصرية، 1974.
- (77) فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- (78) القرقرى أسيم، علال الفاسي، استراتيجية مقاومة الاستعمار، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2010.
- (79) قورصو محمد، عبد الحميد بن باديس، نصوص مختارة، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات ANEP، الجزائر، 2005.
- (80) الكرباسي محمد صادق، العامل السياسي لنهضة الحسين، ط1، ج1، دائرة المعارف الحسينية، لندن، المملكة المتحدة، 2007).
- (81) كرو أبو القاسم محمد، الشهيد الحبيب تامر في ذكره، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1999.

(82) كرو أبو القاسم محمد، حصاد العمر، الجزء الثاني، دار المغرب العربي، تونس، 1998.

(83) المحافظة علي، ألمانيا والوحدة العربية، 1945-1995، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002.

(84) محافظة علي، شخصيات من التاريخ، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2009.

(85) محمد ظريف، الأحزاب السياسية المغربية، الدار البيضاء، 1988.

(86) عباس محمد، اغتيال حلم، أحاديث مع بوضياف، الطبعة الأولى، دار هومة، الجزائر، 2003.

(87) المريني عبد الحق، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي إلى أيام الاستقلال، سلسلة الجهاد الأكبر، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978.

(88) المعاوي علي، ذكريات وخواطر، جامعة منونة، المعهد الأعلى للحركة الوطنية، تونس 2007.

(89) مغوط خالد، حمزة مصطفى شكيب، أبحاث الندوة العالمية العربية لتاريخ العالم، معهد التاريخ العالمي العربي، الجزء 1، جامعة حلب، سوريا، من 21 جوان - 25 جوان 1987 الموافق لـ 22 شعبان 1407.

(90) ملكاوي حسن فتحي، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصرة، رؤية معرفية ومنهجية، الطبعة الأولى، المعهد العالي للفكر الإسلامي، المملكة الأردنية الهاشمية، 2011.

(91) المنصر عدنان، الصغير عميرة عليّة، المقاومة المسلحة في تونس، الجزء الثاني، جامعة تونس الأولى، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، 1997.

(92) بن صالحناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، الطبعة الأولى، ألفاديزين، قصر المعارض، المحمدية، الجزائر، 1980.

(93) نسخة من الأساتذة الجامعيين تحت إشراف الأستاذ شاطر خليفة، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، الجزء الثالث، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

94) نوار عبد الله: مشروع ايزنهاور وقصة الاستعمار، اتحاد كتاب وادباء الامارات العربية المتحدة، 1958.

95) هاتش جون، تاريخ إفريقيا الشمالية بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة، السيد منسي عبد العليم، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1966.

96) هند بن صالح، الشعر الوطني، ابو القاسم الشابي، احمد شوقي، (1868، 1932)، دار محمد علي الحامي، تونس، 2001.

97) الوردغي عبد الرحيم، المهدي بن بركة من الوطنية إلى الثورة (1920-1965)، الرباط، 1983.

98) الوردغي عبد الرحيم، فاس في عهد الاستعمار الفرنسي (1912-1956)، ملامح من مدينة فاس، أصولها، تغيراتها حالاتها الاجتماعية والسياسية، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، 1992 .

ثالثا: المصادر والمراجع بالأجنبية:

- 1) AEMNA : ALGER (1919,1956), izi/ 668 dirction des archives, willay d'alger.
- 2) BARDIN PIERRE: Alériens et Tunisiens dans l'empire Otoman de 1848 à 1914, ed du CNRS, Aix en Provinces, Paris, 1979.
- 3) BEN BOUAZZA TAIB: La naissance du syndicalisme ouvrier libre, Casablanca, les éditions Magrebines, 1992.
- 4) CHARLE AGERON Robert: l'assoation des étudiants musulmansnord africaines entre les deux guerres ,in revue française d'histoire d'outre mer-t-ixx n258- 259
- 5) E. ACHFORD DOUGLASE: Political change in Morocco, PrincetonUnivesity press, Princeton, 1961.
- 6) MILTON JHON COOPER, Jr, Reansidiring woordrow wilson, Progressivism, internationalism war, and peace, 2008.
- 7) ROZZETE ROBERT : les parties politiques marocains, Paris, 1955.
- 8) STORA BENJAMIN: Messali Hadj (1898-1974), L'harmattan, Paris, 1986.
- 9) SUDON.G: Les institution et coutimes berbères dui Maghreb, Les editions internationales, Tanger et Fes, 1936.

رابعاً: الموسوعات:

- (1) البعلبكي منير، موسوعة المورد، دار العلم للملايين، بيروت، 1980.
- (2) الخوند مسعود، الموسوعة التاريخية، الجغرافية موضوعات، زعماء، الجزء الثالث، دار رواد النهضة للطباعة والنشر، والتوزيع، بدون تاريخ.
- (3) شكري محمد عزيز ، الموسوعة العربية، ط1، سوريا، 1996.
- (4) مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الثانية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، نشرت سنة 1999.
- (5) رقيب نجيب الإصلاح أحمد، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير الإمارات، 1996.
- (6) عبد الوهاب المسيري- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية - المجلد السادس - الجزء الثالث - الباب الثالث.

خامساً: اليوميات والمجالات:

- (1) بدون توقيع "وفاة قاسم الزهيري أحد الموقعين على وثيقة المطالبة بالاستقلال"، جريدة الشرق الأوسط، لندن، الشرق الأوسط، العدد 9317، الثلاثاء 13 ربيع الثاني 1425 الموافق لـ 1 جوان 2004.
- (2) بدون توقيع، "الطيب بوعزة، نبذة عن حياته"، جريدة المناضلة، المغرب، العدد 59، 23 جانفي 2015، ص1.
- (3) الحميمي احمد: (قراءة تاريخية لملحمة أدهار أبران)، مجلة أمل، العدد 8، السنة الثالثة، 1996.
- (4) زغدي حسن، "الثورة الجزائرية والبعد المغربي"، مجلة الثقافة، العدد 104، سبتمبر - أكتوبر، 1994.
- (5) عبد الحميد مهري، "فرحات حشاد"، جريدة المنار، العدد 13، السنة الثانية، الجمعة 26 ربيع الأول 1372 هـ الموافق لـ 12 ديسمبر 1952.
- (6) ولد القابلة إدريس ، "مفاوضات -إكس لبيان- من أصاب ومن أخطأ في عيون التاريخ والشعب: مؤيدوها أم معارضيها؟" الحوار المتمدن ، العدد 3873 ، 2012 / 10 / 7 .

(7) ولد القابلة ادريس، محمد الحسن الوزاني مواقف شجاعة وتهميش سياسي، الحوار

المتمدن، العدد 3424 بتاريخ 12 جويلية 2011

سادسا: الرسائل الجامعية:

(1) بخوش صبيحة، إتحاد المغرب العربي بين دوافع التكامل الاقتصادي والمعوقات السياسية 1989-2007، رسالة دكتوراه، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2007.

(2) سعيدان عبير، منظمة الجيش السري (OAS) نشاطها الإرهابي في الجزائر (1961-1962)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012.

(3) لهالي سعيد، الشيخ خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر (1902-1993)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006.

(4) المؤدب جليلة، ثلاث رموز فكرية سياسية مغربية، الحبيب تامر، علي الحمامي، ومحمد احمد بن عبود، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الحضارة العربية المعاصرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة والآداب والحضارة العربية، جامعة تونس، 2005.

سابعا: برامج تلفزيونية:

(1) برنامج "الجريمة الساسية": "اغتيال حسن البنا"، شريط وثائقي من إنتاج قناة الجزيرة، الجزء الأول (27 جانفي 2006)، والجزء الثاني (3 فيفري 2006).

(2) صفحات من حياتي، "عبد الهادي التازي"، المغرب، شبكة المجد، قناة المجد العامة، الأربعاء 29 فيفري 1435، الموافق لـ 01 جانفي 2014.

(3) هادي روشو: علماء تونس حصة تلفزيونية في قناة تونس 7، عرضت يوم 04 جوان 2013.

ثامنا: المداخلات:

مصطفى نويصر، مداخلة في ملتقى دور ومساهمة الجزائريين في حركة التحرر العربي خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزائر، يومي 19 و 20 أفريل 2015.

الشبكة العنكبوتية:

- (1) الإتحاد المغربي للشغل، من هو المحجوب بن الصديق، الجامعة الوطنية للتعليم، نيابة الفحص بأنجرة، الاثنين 27 فيفري 2012.
- (2) بيضا جامع: سيدي محمد بن يوسف السلطان الوطني (1961-1927)، المجلة، اللندنية (The Maghreb Review)، الجزء 27، العدد 1، 2002. نشر باللغة الفرنسية مترجم من قبل وزارة الثقافة المغربية (مقال نشر في الأنترنت).
- (3) جريدة البصائر www1.albassair.org.
- (4) موقع الأمين العام بان كيمون، الأمناء العامون السابقون، 2015.

الملحق رقم 1

تطور إشتراكات جريدة العلم ما بين 1946 - 1956

التاريخ	الإشتراكات
السنة الأولى: منذ العدد 1: الأربعاء 15 شوال 1365هـ الموافق ل 11 سبتمبر 1946	في الداخل: عن سنة: 900 فرنك 6 أشهر: 500 فرنك في الخارج: زيادة ثمن البريد.
السنة الثانية: العدد 152، الجمعة 14 ربيع الثاني 1366 الموافق ل 7 مارس 1947.	في الداخل: سنة 1230 فرنك 6 أشهر: 620 فرنك 3 أشهر: 320 فرنك
السنة الثالثة العدد 564 23 شعبان 1367 الموافق 1 جويلية 1948	في الداخل: سنة: 1400 فرنك 6 أشهر: 700 فرنك قيمة تغيير العنوان 50 فرنك
السنة الثالث العدد 694 الأربعاء 29 محرم 1368هـ / 1 ديسمبر 1948	في الداخل: عن سنة: 2000 فرنك 6 أشهر: 1000 فرنك 3 أشهر: 500 فرنك
السنة الخامسة العدد 1075 10 ربيع الأول 1368 / 1 جانفي 1950	في الداخل: عن سنة 2500 فرنك 6 أشهر: 1300 فرنك 3 أشهر: 700 فرنك
السنة الخامسة: العدد 1241 الجمعة 18 ذي القعدة 1369هـ الموافق ل 5 سبتمبر 1950	في الداخل: عن سنة 3000 فرنك عن 6 اشهر: 1600 فرنك 3 أشهر: 850 فرنك

السنة العاشرة : العدد 1995 السبت 3 ربيع الثاني 1375 18 نوفمبر 1955	في الداخل: عن سنة 500 فرنك 6 أشهر: 2650 فرنك 3 أشهر: 1400 فرنك قيمة تغيير العنوان 150 فرنك
السنة الحادية عشر العدد 2143 الأربعاء 6 رمضان 1375هـ 8 أبريل 1956	في الداخل: عن سنة 6800 فرنك عن 6 أشهر: 3500 فرنك. عن 3 أشهر: 1800 فرنك

الملحق رقم 2

تطور سعر يومية العلم ما بين 1946-1956

السنة والعدد والتاريخ	ثمن الجريدة
السنة الأولى: العدد الأول الأربعاء 15 شوال 1365 الموافق ل 11 سبتمبر 1946	3 فرنكات
السنة الثانية: العدد 151 الخميس 12 ربيع الثاني الموافق ل 6 مارس 1947	4 فرنكات
السنة الثانية، العدد 249. الثلاثاء 12 شعبان 1366 هـ الموافق ل 1 جويلية 1947	5 فرنكات
السنة الثالثة: العدد 687. الثلاثاء 21 محرم 1368 هـ الموافق ل 23 نوفمبر 1948	7 فرنكات
السنة الرابعة: العدد 1007 الخميس 10 صفر 1369 الموافق ل 1 ديسمبر 1949	8 فرنكات
السنة الخامسة: العدد 1231 - 1232 الأحد 6 ذي القعدة 1369 الموافق ل 20 أوت 1950	10 فرنكات

12 فرنكا	السنة الخامسة: العدد 1408 الخميس 6 جمادى الثانية 1370 هـ الموافق ل 15 مارس 1951
15 فرنكا	السنة الخامسة: العدد 1555 السبت 28 ذي القعدة 1370 الموافق ل 1 أوت 1951
20 فرنكا	السنة الحادية عشرة، العدد 2143 الأربعاء 6 رمضان 1375 هـ الموافق ل 8 أفريل 1956

ملحق رقم 3

مراسلي جريدة العلم المغربية

1 في الداخل:¹

إسم المراسل	المنطقة
عبد الرحمن أنجاي	طنجة
قدور الورطاسي	أبركان
محمد الحبيب الفرقاني	أغادير
أبو غرام	فاس
إدريس العلمي	الدار البيضاء
أحمد الشهيدي. "كان يستخدم إسم مستعار إبن القصور"	مراكش
محمد بنسعيد	مراكش
محمد بالرياح	وجدة
محمد المعني الصفراوي	وجد
أحمد الأمراني	تازة
إدريس لمسفر	الجديدة
قاسم بن علي	والماس

2 في الخارج:¹

الإسم	المنطقة
عبد المجيد بن جلون	القاهرة
بن عبود	القاهرة
عبد الكريم غلاب	القاهرة
أحمد بلمليح	القاهرة
أحمد العلوي	باريس
عبد الكريم ين	نيويورك
أحمد حجي	نيويورك
ليفون كشيشيان ²	الأمم المتحدة.

وكان يرأسل من لندن "الكتب العربي" وهو نادي سياسي يضم قادة لبنانيين وسوريين ومصريين³

¹ جريدة العلم، المصدر السابق.
² فلسطيني من أصل أرمني.

³ Robert rozette : les partis politiques marocains, Paris, 1955, p160.

الملحق رقم 4



ملحق رقم 5

1-مقالات تخص ليبيا:

الرقم	السنة	العنوان	التاريخ	الكاتب
40	الأولى	معلومات قيمة عن قطر شقيق مجاهد "ليبيا"	الأحد 1 ذي الحجة 1365هـ الموافق ل 27 أكتوبر 1946م	بدون توقيع
125	الثانية	الجامعة العربية وطرابلس	الإثنين 12 ربيع الأول 1366هـ الموافق ل 3 فيفري 1947م	بدون توقيع
150	الثانية	- الجامعة العربية أشغالها في الدورة المقبلة استقلال ليبيا	الأربعاء 10 ربيع الثاني 1366هـ الموافق ل 5 مارس 1947م	عبد الكريم غلاب
		- مصر ليبيا	الخميس 20 ربيع الثاني 1366هـ الموافق ل 13 مارس 1947م	نقلا عن مراسل وكالة الأنباء العربية من القاهرة

161	الثانية	- بريطانيا تجند وصاية مصر على برقة إذا رضيت مصر بالتساهل في قضية السودان	الثلاثاء 25 ربيع الثاني 1366هـ الموافق ل 18 مارس 1947م	نقلا عن مراسل جريدة الأهرام
163	الثانية	ليبيا في المؤتمر السادس للجامعة العربية	الخميس 27 ربيع الثاني 1366هـ الموافق ل 20 مارس 1947م	بدون توقيع
222	الثانية	- الاتحاد المصري الطرابلسي.	الجمعة 9 رجب 1366هـ الموافق ل 30 ماي 1947م	نقلا عن أحد مراسلي وكالة الأنباء العربية
266	الثانية	- الدعاية لاستقلال ليبيا.	الأحد 1 رمضان 1366هـ الموافق ل 20 جويلية 1947م	بدون توقيع
337	الثانية	ليبيا تستعد لمقابلة لجنة الاستفتاء	السبت 25 ذي القعدة 1366هـ الموافق ل 11 أكتوبر 1947م	بدون توقيع
341	الثانية	ليبيا لا تريد بغير الاستقلال بديلا.	الخميس 1 ذي الحجة 1366هـ الموافق ل 16 أكتوبر 1947م	بدون توقيع

356	الثانية	قضية ليبيا	الأحد 18 ذي الحجة 1366هـ الموافق ل 2 نوفمبر 1947م	بدون توقيع
368	الثانية	- الحرية تؤخذ ولا تعطى فلنأخذها غلابا نداء من الأمير السنوسي إلى شعبه.	الأحد 2 محرم 1367هـ الموافق ل 16 نوفمبر 1947م	بدون توقيع
451	الثالثة	نشاط أبناء ليبيا بالقاهرة.	السبت 10 ربيع الثاني 1367هـ الموافق ل 21 فيفري 1948م	بدون توقيع
512	الثالثة	ليبيا ومطامع الدول	الخميس 27 جمادى الثانية 1367هـ الموافق ل 2 ماي 1948م	
513	الثالثة	- القوات البريطانية تتقار على طرابلس. - مصر تسعف ليبيا.	السبت 29 جمادى الثانية 1367هـ الموافق ل 4 ماي 1948م	بدون توقيع
586	الثالثة	- لجنة التحقيق تنشر تقرير هاعن ليبيا	الثلاثاء 20 رمضان 1367هـ الموافق ل 27 جويلية 1948م	بدون توقيع
600	الثالثة	- رأي مصر في ليبيا.	الجمعة 8 شوال 1367هـ الموافق ل 13 أوت 1948م	بدون توقيع

607	الثالثة	ممثلوا شعب ليبيا الحقيقيون يحتجون على وصف شعبهم بعدم النضج السياسي	السبت 16 شوال 1367هـ الموافق ل 21 أوت 1948م	بدون توقيع
819	الرابعة	قضية المستعمرات الإيطالية السابقة أمام اللجنة السياسية الأممية	الخميس 21 جمادى الثانية 1368هـ الموافق ل 21 أبريل 1949م	بدون توقيع
826	الرابعة	ليبيا والدول العربية	الأربعاء 5 رجب 1368هـ الموافق ل 4 ماي 1949م	بدون توقيع
832	الرابعة	الشعب البرقاوي يرفض كل وصاية أجنبية	الأربعاء 12 رجب 1368هـ الموافق ل 11 ماي 1949م	بدون توقيع
833	الرابعة	طرابلس تقيم مظاهرة احتجاج ضد بريطانيا وتهدد بالعصيان المدني إذا لم تسحب اقتراحها الجائر	الخميس 13 رجب 1368هـ الموافق ل 12 ماي 1949م	بدون توقيع
835	الرابعة	سكان طرابلس يقاومون الاقتراح البريطاني	السبت 15 رجب 1368هـ الموافق ل 14 ماي 1949م	بدون توقيع
838	الرابعة	مصير المستعمرات الإيطالية السابقة أمام الجمعية العمومية	الأربعاء 19 رجب 1368هـ الموافق ل 18 ماي 1949م	بدون توقيع
839	الرابعة	طرابلس تحتفل بفشل إيطاليا وحلفائها	الخميس 200 رجب 1368هـ الموافق ل 19 ماي 1949م	بدون توقيع

851	الرابعة	بريطانيا تعترف بالأمير إدريس السنوسي رئيسا على حكومة برقة	الخميس 5 شعبان 1368هـ الموافق ل 2 جوان 1949م	بدون توقيع
884	الرابعة	ليبيا كل لا يتجزأ	الأحد 8 شعبان 1368هـ الموافق ل 5 جوان 1949م	بدون توقيع
882	الرابعة	الأمير يعين أعضاء حكومة برقة الجديدة	الجمعة 11 رمضان 1368هـ الموافق ل 8 جويلية 1949م	بدون توقيع
914	الرابعة	الأمير السنوسي يصر على ضرورة الاحتفاظ بوحده ليبيا	الخميس 23 شوال 1368هـ الموافق ل 18 أوت 1949م	بدون توقيع
927	الرابعة	الشيخ " بشير السعدوي" ينتخب رئيس للمؤتمر الوطني	الثلاثاء 5 ذي القعدة 1368هـ الموافق ل 30 أوت 1949م	بدون توقيع
928	الرابعة	أمريكا ستؤيد وحدة ليبيا ومنحها الاستقلال قبل مضي 5 سنوات	الأربعاء 6 ذي القعدة 1368هـ/21 أوت 1949م	بدون توقيع
988	الرابعة	استقلال ليبيا يتأكد	الأربعاء 12 ذي الحجة 1368هـ الموافق ل 5 أكتوبر 1949م	بدون توقيع

961	الرابعة	استقلال ليبيا في هيئة الأمم المتحدة	السبت 15 ذي الحجة 1368هـ الموافق ل 8 أكتوبر 1949م	بدون توقيع
989	الرابعة	اللجنة السياسية الأممية توصي بجعل ليبيا بأقطارها الثلاثة دولة مستقلة	الخميس 18 محرم 1369هـ الموافق ل 10 نوفمبر 1949م	بدون توقيع
1021	الرابعة	لجنة الشؤون الخارجية الفرنسية تتازع الليبيون حقهم في الوحدة والاستقلال	السبت 26 صفر 1369هـ الموافق ل 17 ديسمبر 1949م	نقلا عن فرانس بريس
1091	الخامسة	رقة وطرابلس وفزان راغبة في الوحدة والاستقلال	الخميس 19 جمادى الثانية 1369هـ الموافق ل 9 مارس 1950م	بدون توقيع
1128	الخامسة	نحو استقلال ليبيا	الجمعة 3 رجب 1369هـ الموافق ل 21 أبريل 1950م	بدون توقيع
1268	الخامسة	وحدة ليبيا تحقق قبل موعد الاستقلال	الأحد 18 ذي الحجة 1369هـ الموافق ل 1 أكتوبر 1950م	بدون توقيع

1285	الخامسة	اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة تصوت على قرار بإنشاء مجلس وطني ليبي في جانفي 1951	السبت 8 محرم 1370 هـ الموافق ل 21 أكتوبر 1950م	نقلا عن ليك سوكسس 20
1310	الخامسة	الجمعية العمومية تقرر إقامة حكومة وطنية ليبية في بداية 1951	الأحد 8 صفر 1370 هـ الموافق ل 19 نوفمبر 1950	بدون توقيع
1371	السادس	مملكة ليبيا تطلب الإنخراط في هيئة الأمم المتحدة	الأربعاء 26 ربيع الأول 1371 هـ الموافق ل 1951م	بدون توقيع
1699	السادس	هيئة الأمم المتحدة تقبل ليبيا عضوا في حضرتها بالإجماع	السبت 5 جمادى الأول 1371 هـ الموافق ل 2 فيفري 1952	بدون توقيع

2-مقالات تخص تونس

العدد	السنة	العنوان	التاريخ	الكاتب
45	الأولى	الإضراب بتونس	السبت 7 ذي الحجة 1346 هـ الموافق لـ 2 نوفمبر 1946م	بدون توقيع
65	الأولى	الحركة الثقافية بتونس	الثلاثاء 1 محرم 1366 هـ الموافق لـ 26 نوفمبر 1946م	بدون توقيع
81	الأولى	الحريات العامة	السبت 19 محرم 1366 هـ/ 14 ديسمبر 1946م	بدون توقيع
89	الأولى	مؤسسة الحي الزيتوني	الثلاثاء 29 محرم 1366 هـ الموافق لـ 24 ديسمبر 1946م	بدون توقيع
116	الثانية	البان المسلمون يعملون	الجمعة 1 ربيع الأول 1366 هـ 24 جانفي 1947م	بدون توقيع
123	الثانية	زعيمة الحركة النسائية بتونس السيدة "بشيرة بن مراد"	السبت 10 ربيع الأول 1366 هـ الموافق لـ 1 فيفري 1947م	بدون توقيع
134	الثانية	الجمعية الزيتونية الرياضية	الجمعة 23 ربيع الأول 1366 هـ الموافق لـ 24 فيفري 1947م	بدون توقيع
137	الثانية	الحركة النسائية بتونس	الثلاثاء 27 ربيع الأول 1366 هـ الموافق لـ 18 فيفري 1947م	بدون توقيع
150	الثانية	الشبيبة المدرسية التونسية	الأربعاء 11 الثاني 1366 هـ الموافق لـ 5 مارس 1947م	السائح التونسي

190	الثانية	تونس تشكر	الثلاثاء 30 جمادى الأولى 1366 هـ الموافق لـ 22 أبريل 1947م	بدون توقيع
195	الثانية	إلغاء الرقابة في القطر الشقيق تونس	الأحد 5 جمادى الثانية 1366 هـ 27 أبريل 1947م	بدون توقيع
201	الثانية	الزعيم الحبيب بورقيبة يلتقى حقيقة بالمستر آتشسون (نائب وزير خارجية أمريكا)	الثلاثاء 14 جمادى الثانية 1366 هـ الموافق لـ 6 ماي 1947	بدون توقيع
223	الثانية	على هامش القضية التونسية	السبت 10 رجب 1366 هـ الموافق لـ 31 ماي 1947م	بدون توقيع
303	الثانية	مطالب تونس المشروعة "حديث للزعيم صالح فرحات"	الثلاثاء 15 شوال 1366 هـ الموافق لـ 2 سبتمبر 1947م	بدون توقيع
511	الثالثة	تونس في نهضتها الحاضرة	السبت 22 جمادى الثانية 1367 هـ الموافق لـ 1 ماي 1948م	بدون توقيع
882	الرابعة	عودة الزعيم بورقيبة إلى وطنه	الجمعة 11 رمضان 1368 هـ الموافق لـ 8 جويلية 1949م	بدون توقيع
1374	الخامسة	المتوفى السياسي في تونس "هل يقع إتفاق بين تونس وفرنسا"	الجمعة 24 ربيع الثاني 1370 هـ الموافق لـ 2 فيفري 1951م	بدون توقيع
1446	الخامسة	استمرار إضراب عمال ميناء عاصمة تونس	السبت 21 رجب 1370 هـ الموافق لـ 28 أبريل 1951	بدون توقيع
1492	الخامسة	تصريح الأساتذ "صالح بن يوسف" الأمين العام للحزب الحر الدستوري	الأربعاء 15 رمضان 1370 هـ الموافق لـ 20 جوان 1951م	بدون توقيع

1504	الخامسة	الأستاذ "بورقيبة" يعود إلى القاهرة آتيا من القاهرة	الأربعاء 29 رمضان 1370 هـ الموافق ل 4 جويلية 1951م	بدون توقيع
1505	الخامسة	وزير خارجية مصر يستقبل الأستاذ بورقيبة الذي يطلعه على تطورات الحالة في تونس	الخميس 30 رمضان 1370 هـ الموافق ل 5 جويلية 1951م	بدون توقيع
1636	السادسة	الوزراء التونسية لا يقبلون من الحكومة الفرنسية جوابا	السبت 1 ربيع الأول 1371 هـ الموافق ل 1 ديسمبر 1951م	بدون توقيع
1643	السادسة	رجال الدين والقضية الوطنية في تونس	السبت 8 ربيع الأول 1371 هـ الموافق ل 8 ديسمبر 1951م	بدون توقيع
1660	السادسة	المفاوضات التونسية وجواب حكومة فرنسا	الثلاثاء 25 ربيع الأول 1370 هـ الموافق ل 25 ديسمبر 1951	بدون توقيع
1685	السادسة	- الحالة تزداد توترا في تونس. - لمحة عن نشاط الزعيم بورقيبة. - الإتحاد النقابي التونسي يحتج على الحوادث الدامية لدى مجلس الأمن.	السبت 21 ربيع الثاني 1371 هـ الموافق ل 19 جانفي 1952م	بدون توقيع
1695	السادسة	الحزب الحر الدستوري يأمر بإلغاء الاضراب العام	الثلاثاء 1 ربيع الثاني 1371 هـ / 29 جانفي 1952م	بدون توقيع

1731	السادسة	الكتلة الأسبوية الإفريقية تحضر ملف القضية التونسية	الأربعاء 8 جمادى الثانية 1371هـ الموافق ل 5 مارس 1952م	بدون توقيع
1761	السادسة	حقيقة برنامج الإصلاحات في تونس	السبت 24 رجب 1371هـ الموافق ل 19 أفريل 1952م	بدون توقيع
1780	السادسة	زعماء الحزب الدستوري ينقلون إلى معتقل جديد	الخميس 13 شعبان 1371هـ الموافق ل 8 ماي 1952م	بدون توقيع
1989	السابعة	الكتلة العربية الأسبوية تعقد اجتماعا خاصا لوضع مشروع مشترك في شأن تونس	الأربعاء 14 ربيع الأول 1372هـ الموافق ل 3 ديسمبر 1952م	بدون توقيع
1992	السابعة	- الحالة في تونس تزداد توترا. - فرحات حشاد في ذمة الله.	السبت 17 ربيع الأول 1372هـ الموافق ل 6 ديسمبر 1982م	بدون توقيع
1993	السابعة	- حداد تونس على زعيمها النقابي. - موجة من الإشتكار في الأمم المتحدة وكافة أنحاء العالم.	الأحد 18 ربيع الأول 1372هـ الموافق ل 7 ديسمبر 1952م	بدون توقيع
1994	السابعة	تجدد حركة القمع في تونس	الاثنين 19 ربيع الأول 1372هـ الموافق ل 8 ديسمبر 1952م	بدون توقيع
2068	الحادية عشرة	الحالة في تونس	الأربعاء 18 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل 1 فيفري 1956م	بدون توقيع

2069	الحادية عشرة	بورقية يطالب بتعديل الإتفاقات التونسية الفرنسية	الجمعة 20 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل 3 فيفري 1956م	بدون توقيع
2078	الحادية عشرة	تكوين جيش للتحرير بتونس يحارب حزب الدستور بدعوة من رئيس الفلاقة "الطاهر الأسود" والتفاوض مع "صالح بن يوسف"	الأحد 29 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل 12 فيفري 1956م	بدون توقيع
2116	الحادية عشرة	المفاوضات التونسية الفرنسية تكلل بالإعتراف باستقلال تونس	الأربعاء 8 شعبان 1375هـ الموافق ل 21 مارس 1956م	بدون توقيع

3-مقالات تخص الجزائر:

515	الثالثة	قضية الانتخابات الجزائرية تثار في البرلمان الفرنسي	الخميس 27 جمادى الثانية 1367هـ الموافق ل 6 ماي 1948	بدون توقيع
1999	العاشرة	حركة المقاومة في الجزائر	الخميس 9 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل 24 نوفمبر 1955م	بدون توقيع
2002	العاشرة	من أعمال المقاومة في الجزائر	الأحد 12 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل 27 نوفمبر 1955م	بدون توقيع
2003	العاشرة	الحالة في الجزائر	الخميس 15 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل 29 نوفمبر 1955م	بدون توقيع
2004	العاشرة	الحكم بالاعدام على بعض رجال الثورة في الجزائر	الجمعة 16 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل 30 نوفمبر 1955م	بدون توقيع
2009	العاشرة	إلغاء حالة الحصار بالجزائر	الإثنين 20 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل 5 ديسمبر 1955	بدون توقيع
2011	العاشرة	تخرج الحالة بالجزائر بعد حل البرلمان الفرنسي	الأربعاء 22 ربيع الثاني 1375هـ/7 ديسمبر 1955م	بدون توقيع

2015	العاشرة	دراسته قضية الإنتخابات في الجزائر	الأحد 26 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل 11 ديسمبر 1955م	بدون توقيع
2016	العاشرة	تهئي الجو لإجراء مفاوضات جزائرية فرنسية.	الاثنين 27 ربيع الثاني 1375هـ الموافق ل 12 ديسمبر 1955م	نقل من تعليق لجريدة له ببيراسون
2027	العاشرة	-اهتمام الرأي العام الفرنسي بالقضية الجزائرية.	الجمعة 8 جمادى الأولى 1375هـ/23 ديسمبر 1955م	بدون توقيع
2033	العاشرة	-مشكلة الجزائر ينبغي حلها بروح تحررية	الخميس 14 جمادى الأولى الموافق ل 29 ديسمبر 1955م	بدون توقيع
2037	الحادية عشرة	خطاب الحاكم العام في الجزائر بمناسبة رأس السنة	الاثنين 18 جمادى الأولى 1375هـ الموافق ل 2 جانفي 1956م	بدون توقيع
2038	الحادية عشرة	400 إستقالة في الجزائر في ظرف 10 أيام	الأربعاء 20 جمادى الأولى 1375هـ الموافق ل 4 جانفي 1956م	بدون توقيع
2039	الحادية عشرة	جماعة المنتخبين الجزائريين يؤكدون أن مشكلة الجزائر سياسية	الخميس 21 جمادى الأولى 1375هـ الموافق ل 5 جانفي 1956م	بدون توقيع

2053	الحادية عشرة	ضرورة إيجاد سياسة فرنسية بالجزائر "برنامج الحاكم العام جاك سوستيل"	الأربعاء 4 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل 18 جانفي 1956م	بدون توقيع
2055	الحادية عشرة	بيان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين -محادثات مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري هي الوسيلة لإنقاذ حالة الحرب.	الجمعة 6 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل 20 جانفي 1956م	بدون توقيع
2061	الحادية عشرة	- الحالة المفجعة بالجزائر خلفتها الأناية والعمى السياسي. - الحالة بالجزائر. - احتجاج للطلبة الجزائريين. - إعلانات الجمعية الجزائرية بالرباط.	الخميس 12 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل 26 جانفي 1956م	بدون توقيع
2062	الحادية عشرة	- بلاغ من الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين	الجمعة 13 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل 27 جانفي 1956م	بدون توقيع
2068	الحادية عشرة	حقائق عن الحرب الدائرة بالجزائر.	الخميس 19 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل 2 فيفري 1956م	بدون توقيع

2070	الحادية عشرة	- برنامج الرئيس "غي مولى" لحل مشكلة الجزائر	السبت 21 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل 4 فيفري 1956م	بدون توقيع
2072	الحادية عشرة	- النقطة الرئيسية في التصريح الوزاري الفرنسي حول الجزائر	الاثنين 23 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل 6 فيفري 1956م	بدون توقيع
2073	الحادية عشرة	استقالة الجنرال "كاترو" من منصبه	الثلاثاء 24 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل 7 فيفري 1956م	بدون توقيع
2076	الحادية عشرة	تعيين "روبير لاكوست" وزيرا مقيما في الجزائر	الجمعة 27 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل 10 فيفري 1956م	بدون توقيع
2088	الحادية عشرة	مذكرة من الزعيم "مصالي الحاج" إلى هيئة الأمم	الأربعاء 10 رجب 1375هـ الموافق ل 22 فيفري 1956م	بدون توقيع
2094	الحادية عشرة	"روبير لاكوست" يشرح خطورة الحالة في الجزائر - نداء رئيس الحكومة الفرنسية "غي مولى" للجزائريين والفرنسيين	الأربعاء 17 رجب 1375هـ الموافق ل 29 فيفري 1956م	بدون توقيع
2171	الحادية عشرة	جميع الهيئات الوطنية بالجزائر تتكفل في جبهة واحدة	الأربعاء 5 شوال 1375هـ الموافق ل 16 ماي 1956م	بدون توقيع

2173	الحادية عشرة	الدعوة لمقاطعة فرنسا لحملها على التعجيل بتسوية القضية الجزائرية	الخميس 6 شوال 1375 هـ الموافق ل 17 ماي 1956م	بدون توقيع
2174	الحادية عشرة	- اشتباكات وهجمات متواصلة بالجزائر. - الاستعمار والعنصرية في الجزائر. - يوم الجزائر في سوريا ولبنان. - حول تحقيقات "كلو دجيرار" عن كفاح الجزائر.	الجمعة 7 شوال 1375 هـ الموافق ل 17 ماي 1956م	السعداني
2176	الحادية عشرة	- الدول العربية تهيء ملف القضية الجزائرية استعدادا لعرضها على مجلس الأمن.	الأحد 9 شوال 1375 هـ الموافق ل 20 ماي 1956م	
2180	الحادية عشرة	استقلال الجزائر ضرورة لإفريقيا بصفة خاصة وللشرق العربي عامة وحرمانها من حريتها يهدد السلم العالمي	الخميس 13 شوال 1375 هـ الموافق ل 24 ماي 1956م	نقلا من دمشق
2183	الحادية عشرة	- أغلبية الدول الآسيوية - الإفريقية إلى جانب عرض القضية على هيئة الأمم.	الأحد 16 شوال 1375 هـ الموافق ل 27 ماي 1956م	نقلا عن هيئة الأمم المتحدة

2200	الحادية عشرة	"فرحات عباس" يدلي بحديث هام إلى صحيفة سويدية	الخميس 5 ذي القعدة 1375هـ الموافق ل 14 جوان 1956م	نقلا عن ستوكهولم
2205	الحادية عشرة	- السلطة الفرنسية تحتضن جرائمها وتكسوها الصبغة الشرعية	الاثنين 9 ذي القعدة 1375هـ الموافق ل 18 جوان 1956م	عن صوت الجزائر
2209	الحادية عشرة	ستظل فرنسا ممتدة عن الحل الصالح مالم تتخلى عن الأوهام التي تساورها نحو الجزائر - نشاط المجاهدين الجزائريين	الجمعة 13 ذي القعدة 1375هـ 22 جوان 1956م	قاسم الزهيري
2210	الحادية عشرة	- يجب أن يوضع حد لتصرفات الجيش الفرنسي. - الرئيس "غي مولي" والقضية الجزائرية.	السبت 14 ذي القعدة 1375هـ الموافق ل 23 جوان 1956م	بدون توقيع
2215	الحادية عشرة	- القضية الجزائرية لا تحصل على الاصوات الكافية لتدرج في جدول أعمال مجلس الأمن. - نشاطات المجاهدين الجزائريين.	الخميس 19 ذي القعدة 1375هـ الموافق ل 28 جوان 1956م	بدون توقيع

2225	الحادية عشرة	- درس رائع تلقنه الجزائر الأبية	الأحد 29 ذي القعدة 1375هـ الموافق ل 8 جويلية 1956م	بدون توقيع
2244	الحادية عشرة	- الحرب في الجزائر. - جمال عبد الناصر يقول: "إن قضية الشعب الجزائري قضيتنا، وكفاحه من أجل الحرية والاستقلال كفاحنا."	الجمعة 18 ذي الحجة 1375هـ الموافق ل 27 جويلية 1956م	بدون توقيع

ملحق 6: المقيمون العامون بالمغرب:

تولى بالمغرب 14 مقيما عاما هم على التوالي:

- 1-الماريشال هوبرت ليوتي (Marechal Hubert Lyauty) ما بين أبريل 1912 وأكتوبر 1925.
- 2-تيودور ستيغ (Théodore Steeg)، إلى جانفي 1929.
- 3-لوسيان سان (Lucien Saint) إلى 29 جويلية 1933.
- 4-هنري بونسو (Henri Ponsot) إلى مارس 1936.
- 5-مارسيل بيروتون (Marcel Peyrouton) إلى سبتمبر 1936.
- 6-الجنرال موريس نوغاس (نوجيس) (Maurice Nogues) إلى جوان 1943.
- 7-غابريال بوو (Gabriel Puau) إلى مارس 1946.
- 8-إيريك لابون (Erik Labonne) إلى 1947.
- 9-الجنرال ألفونس جوان (JUN Alphonse) إلى 1951.
- 10- الجنرال اوغستان غيوم (Augustin Guillaume) حتى 1954.
- 11- فرنسيس لاکوست (Francis Lacoste) حتى 1955.
- 12- جلبار فرنديفال (Gilbert Gurindfal) 1955.

13- بيار بوابي دولاتور (Pierre Boyer de Latour) إلى نوفمبر 1955.

14- أندري دويوا (André Dubois) إلى مارس 1956.

(أنظر: نجيب زعيب، أحمد بن صداح، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير، 1995).



الملحق رقم 8

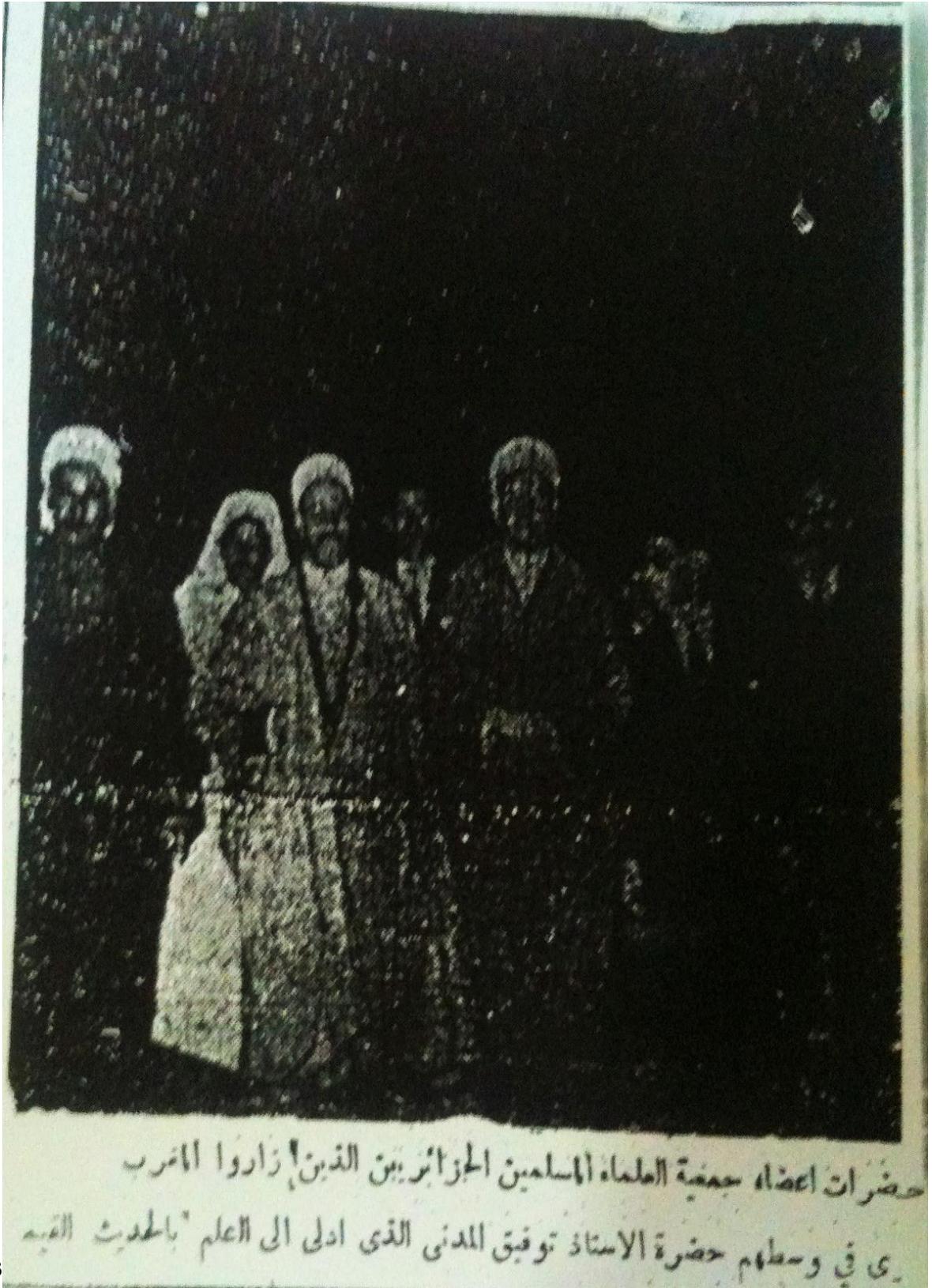
بعض الصور:

-1





صورة للرئيس النجاشي: فرحات حشاد يومية العلم، السنة السادسة، العدد
1575، الثلاثاء 22 نبي الحجة 1370هـ الموافق لـ 25 ديسمبر
1951م.



فهرس الموضوعات

المقدمة.....02

قائمة المختصرات 11

الفصل الأول

التعريف بحزب الاستقلال ولسان حاله يومية العلم

1-التعريف بحزب الاستقلال.....16

2-جريدة العلم.....28

- تعريفها.....28

- ردود الفعل الفرنسية للتضييق على جريدة العلم.....38

3-أهم الأقلام البارزة في جريدة العلم.....46

أولا- التعريف بمديري الجريدة.....46

1. عبد الجليل القباج.....46

2. قاسم الزهيري.....47

ثانيا- التعريف بأهم الأقلام البارزة في جريدة العلم.....48

1. عبد الكبير الفاسي.....48

2. محمد بن عبد العزيز عبد الله.....49

3. عبد الكريم غلاب.....50

4. أحمد بلافريج.....52

5. علال الفاسي.....54

الفصل الثاني

الفكر الوحدوي المغربي من خلال "جريدة العلم" ما بين 1946-1956

- 1- مقومات الفكر الوحدوي المغربي من خلال جريدة العلم..... 65
- 2- المنظمات الإقليمية والعالمية وأهم الهياكل المساعدة على الوحدة المغربية..... 76
 1. الجامعة العربية والهيئة المتحدة..... 78
 2. مكتب المغرب العربي..... 87
- 3- هياكل أخرى مساعدة على إبراز الفكر الوحدوي..... 96
 1. التجمعات الطلابية..... 96
 2. النقابة ودورها في وحدة المغرب العربي..... 105

الفصل الثالث

قضايا بارزة في العلاقات المغربية من خلال "جريدة العلم" ما بين 1946-1956

- 1- السياسة الاستعمارية الجائزة وضرورة التخلص منها..... 122
- 2- استقلال تونس والمغرب وتأثير ذلك على القضية الجزائرية..... 143
- 3- صدی عودة الملك "محمد بن يوسف" من منفاه لدى أقطار المغرب العربي ومظاهر أخرى أبرز التلاحم المغربي..... 161
- الخاتمة..... 178

قائمة المصادر والمراجع

الملاحق

الفهرس